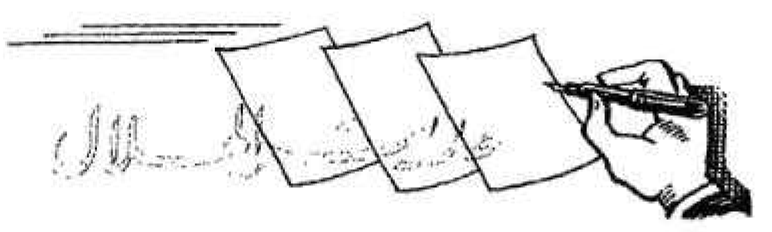


سياسة العاطفة

كلمة شاعت هذه الايام ، وجاءت على السنة الساسة كثيرا ، وهى من خلق الحوادث العربية القريبة ، وكم خلقت الحوادث من كلمات

وهى كلمة راجت ، لاتفاقها مع الغضب الذى شاع ، وهو غضب ملأ قلوب اهل الشرق القريب اجمع ، من اجل اخفاق غير منتظر لم يتوقعه احد ابدا . والغضب اذا شاع ، وملأ القلوب جميعا ، وجب أن يكون له متنفس ، فكان متنفسه فى هذه الكلمة : سياسة العاطفة . والاخفاق اذا وقع ، لابد له من تبرير ، ولابد له من تفسير ، ولابد من ارجاع الذنب فيه الى شىء يكون ضحية الفداء ، ليطمئن الناس ، بعلمهم من اين جاءهم الشر ، الى انه لن يعود . فكان التبرير والتفسير ، وكان ضحية الفداء : سياسة العاطفة

والله يدرى ، والمنجمون يدرون ، كم كان للعاطفة من نصيب فى ذلك الاخفاق الذى كان . ولابد لنا من حكم يفتش لنا عن هذه العاطفة أو العواطف ، من اى نوع كانت ، اهى عاطفة حب ، ام عاطفة كره ، ام عاطفة من غيرة ، ام عاطفة من حقد ، أم عاطفة تتصل بمجد طريف ام بآخر تالد . لقد أقر الساسة جميعا بأن سياسة العاطفة يجب أن لاتكون ، ولم يقل لنا احدهم اى عاطفة تلك . وتسألهم فتجد عند احدهم معنى يختلف عن صاحبه ، وتجد ان لكل غاية تختلف عن غاية صاحبه . ومن تلك الغايات التقاطع الذى لارجعة فيه . ومن تلك الغايات التواصل ، بل زيادته واحكامه . فهذه اهداف متنافرة لصرخة واحدة : سياسة العاطفة

انها أغنية واحدة ، ولكن كلا يغنى على ليلاه

ان الساسة يخفقون ، ثم اذا بهم من بعد اخفاق يجيئون الناس فيصيحون فيهم أن امسكوا عليكم عواطفكم ، واحبسوها ، وامنعوها ، وما عرفنا حياة للفرد ولا للجماعة تجرى بغير عاطفة . ان مساك هذه الحياة عواطف ، فالعقيدة عاطفة ، والرحمة عاطفة ، ومطالب الخلق الكريم تنبع عن عاطفة ، والادب عاطفة ، والعرف عاطفة ، والفن عاطفة ، حتى القضاء وحتى الاحكام أشياء لابد للعاطفة من مناصرتها . والعاطفة لاتمنع من عقل ، والا فهو الغباء . والعاطفة لاتمنع من اخذ صاحبها حذره ، والا فهو التهور . والحب ، وفيه العاطفة اقوى ما تكون ، لايمنع صاحبه أن يفتن فى سبيل غايته افتنانا

ومن عجب ان الساسة ، وهم ان خطبوا في الناس لايطلبون الا العواطف يحركونها ويثيرونها ، يقومون اليوم في الناس فيقولون لهم ان العاطفة نقمة فاطرحوها

والحق انه لو كان لابد من اطراح ، فاطراح الرجال أولى ، اولئك الذين اكلت عليهم الايام وشربت، وسبقهم الزمان فاصبحوا في غير زمانهم يعيشون ، والى جيل غير جيلهم يتحدثون

تحدث الى رجل له في الامم العربية خطر ، وبشؤونها علم ، قال : اتدرى بأى شيء تذكرني المسألة العربية ؟ قلت لا . قال : تذكرنى بالاحجية القديمة ، بذلك الرجل الذى اجتمع عنده على شاطىء النهر ذئب ونعجة وبرسيم ، واراد أن ينقلها الى الشاطىء الآخر من النهر في قارب لا يتسع لغير اثنين . فاراد ان يرسل الذئب مع النعجة فخشي على النعجة . واراد ان يرسل النعجة مع البرسيم فخشي على البرسيم . فجلس حائرا يفكر في كيف يرسل قطيعه عبر النهر دون ان ياكل بعضه بعضا

مائة الف سائح

هكذا يقدر اهل الحساب عدد من يصل الى مصر من السائحين هذا الشتاء . وان صح هذا التقدير ، ولا اخاله صحيحا ، وفرضنا ان السائح سينفق في مصر مائة جنيه او مائتين ، كان معنى هذا ان الذي سوف ينفق في مصر عشرة او عشرون مليونا من الجنيهات . واذا صدقنا مايزعم الزاعمون ان اكثر هؤلاء امريكيون صارت الجنيهات دولارات ، واستطاعت مصر ان تستعين بها على ما تعاني اليوم صناعاتها من ازمات

ان السياحة صناعة تعلمت ان تتقنها الامم لما فيها من خير . ولكن في مصر للسياحة والسائحين اعداء

ان المصرى كريم بطبعه ، وهو كريم على فقره ، وهو معين بجبلته ، وهو يقبل على الغريب اكثر من اقباله على القريب ، ولن تجد غريبا يسال في الطريق الا تطوع لاجابته ولهدايته صديق وصديق

ولكن في مصر للسياحة والسائحين ، كما قلت اعداء

ومن اعداء السياحة والسائحين نفر من المصريين قليل ، من جهال ومتعلمين ، لايزالون ينظرون الى الاجانب نظرة الكاره ونظرة الحاقد، ونظرة الشامت ان هم سقطوا . وهم يصدرون في افعالهم من تعصب قديم كان له ما يبرره ، ثم اصبح غير ذى موضوع ، لتغير الظروف ، وتبدل الاحوال. فهؤلاء ، على قلة ، يسيئون الى الامة على كثرة ، ويسيئون اليها في ضيافتها ، وفي كرامتها ، وفيما هو اقل من الضيافة والكرامة ، ذلك المال

ومن اعداء السياحة والسائحين نفر من المصريين قليل ، ليسوا للسائحين بكارهين ، ولا عليهم بناقمين ، ولكن فيهم طامعين .

والكسب الحلال غاية كل كاسب ، ولكن الكسب المغتصب اغتصابا مرذول ، والبضاعة التى تفرض فرضا غير مقبولة ، والخدمات التى تدس فى حلوق السائحين دسا تضجر أصحاب هذه الحلوق فيطلبون متنفسا فى غير هذه البلاد ، ثم هم لايعودون . ان التجارة العاقلة هى التى ترضى بالقليل الدائم ، على الرضى ، لا التى تطلب على السخط ، الكثير الذى لايدوم

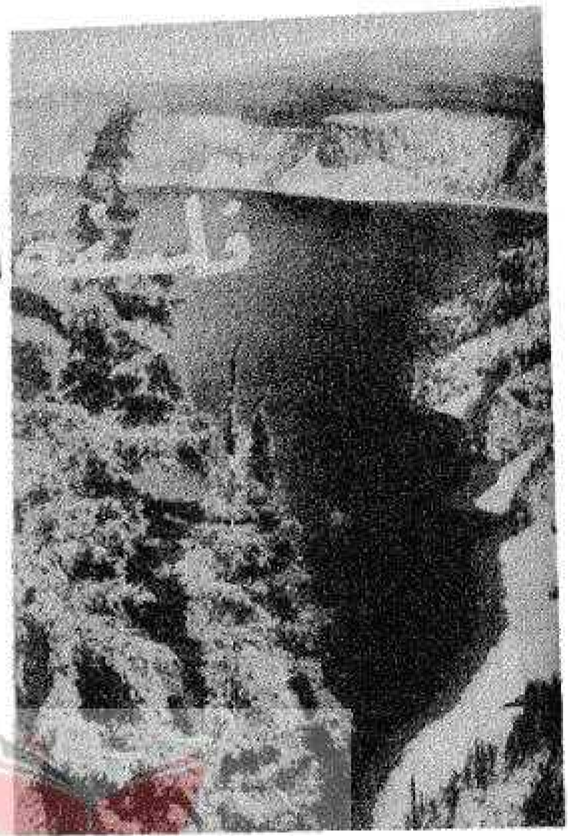
ومن اعداء السياحة والسائحين موظفو الحكومة ، عند باب الدار ، وداخل الابواب ، ان فى هؤلاء قلة متنطعة ، بلغ من تنطع احدها أن سأل سائحا غربيا أن يتكلم العربية لأن هذه بلاد مستقلة لايجرى فيها الا لسان واحد . ولست أدرى ان ارد حجة كهذه الا الى اختلاط فى العقل ، وضيق فى الذهن ، لابرء منه أبدا . ان من وسائل الترويج للسياحة فى الامم انهم يعلمون أهلها ، ممن هم فى سبيل السائحين والسائحات قائمون ، كل لغة ، وكل لسان . وهم فى آخر الامر هم الكاسبون.

ومن أعداء السياحة والسائحين قذارة المرافق : الطريق قذر ، والسوق قذرة ، وعربات الاجرة قذرة ، والترام بدائى قذر ، والسكك الحديدية درجاتها الاولى من الرقه بحيث تتخلف عن الدرجات الثانية وبعض الثالثة فى بعض بلاد أهل الغرب . وانها لقذارة لايفتأ المصريون يحسونها ، ويشكونها ، ثم يتعودونها ، ثم ينسونها . ومن عيب السائح انه لن يبقى عندنا طويلا حتى يتعود وينسى

ومن أعداء السياحة والسائحين الفقر الضارب اطنابه فى مصر ، والتعاسة . ان المصرى الثرى يذهب الى أوربا وامريكا ، ويفخر هناك بهيئته ، وبزته ، وبمدنيته وبثقافته . ثم هو لايرضى أن يستقبل فى بلده من كان رآهم هناك من أصدقاء خشية الفضيحة . فهم سيرون هؤلاء الفقراء التعساء فيسألونه اهؤلاء أقرباؤك ؟ ان هذا الفقر وهذه التعاسة فضيحة امة ، وكل فرد مسؤول عنها ، لاسيما القادرين

ان اعداء السياحة والسائحين فى مصر كثيرون ، وسيعود السائحون الى بلادهم فيذكرون لأهلهم وذويهم ، ويصفون ويتحدثون ، فتشيع عن مصر مقالة الخير ومقالة السوء . وليس احد بمستطيع أن يغلق الابواب دون الزائرين ، وماذاك بنافع احدا. وليس من احد بمستطيع أن يبدل حال امة فى يوم وليلة . ولكنا نستطيع بالثغر الباسم والوجه الضاحك واليد المعينة واسداء احسن ماعندنا من ضيافة وماعندنا من خير ، نستطيع بكل هذا ان نجعل السائح يخرج عنا وهو حامد لقاءنا ، ذاكر فضلنا ، راحم فقرنا ، يتحدث عن مصر لمن يلقى بالخير . وهذه السمعة الطيبة ، تشيع فى هذا العصر ، فى محافل الامم ، لاتقوم بمال

الشتاء



« نظلم الشتاء إذا اتهمناه بأنه موسم قابض متقبض ، ونظلمه إذا جردناه كل التجريد من ألوان النضرة والجمال . ولا ننصفه إذا نسينا خلواته كما نسينا جلواته »

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

فى أمريكا الشمالية اقليم يدور فيه العام على فصل واحد لا اختلاف فيه من شتاء الى ربيع ولا من صيف الى خريف

جو معتدل على وتيرة واحدة فى جميع الشهور وفى جميع الأعوام ، ولعله كذلك فى جميع الأحقاب

ما سمع أحد بهذا الاقليم الا تمنى لأول وهلة ان يكون من سكانه ، وان تصبح جميع الأقاليم فى القارات الخمس على وتيرته

وما راجع أحد نفسه بعد هذه الأمنية الا علم انها امنية عاجلة لا تتحقق ولا تنفع اذا تحققت ، وفيها الضرر البليغ على التحقيق

فالحضارة الانسانية كانت ولا ريب خاسرة بعض مزاياها وبعض محاسنها لو كانت الدنيا كلها اقليما واحدا فى جوه على مثال ذلك الاقليم « المحسود ! »

كانت تخسر دقائق الفنون والصناعات التى نشأت من اختلاف الملابس واختلاف نظام السكن بين موسم وموسم

وكانت تخسر دقائق الزراعة التى حذقتها من الاحاطة بصنوف

« المحاصيل » المتعددة ، وانواع النبات الموزعة على الاجواء المختلفة

وكانت تخسر دقائق الاذواق بين ازياء كل موسم وانماط كل بيئة

وكانت تخسر تجارب النفس والبديهة التى تستفيدها من تعدد النظر وتعدد العمل وتعدد الذوق وتعدد الخبرة

وكانت بنية الحى تفقد كثيرا من نشاطها وتركن الى الكسل ثم تورثه من يأتى بعدها من اعقابها ، ولا تزال فى ضعف وانحدار حتى تنقرض قبل أوانها

فالبنية اذا استقرت على حالة واحدة فقدت نشاط التجديد والتعويض الذى يتنبه وحده كلما انتقلت من حالة الى حالة واحتاجت الى مقابلة الطوارىء العارضة بما يلائمها

قد تكون الاكلة أوفى اكلة فى مادتها الغذائية ، ولكن الحى الذى يدمنها ولا يغيرها يستفيد منها فى الاسبوع الاول كل فائدتها ، ثم تنقص هذه الفائدة فى الاسبوع التالى ولا تزال تنقص فى الاسابيع التالية حتى تساوى الاكلة الرديئة فى تفاهتها وقلة غنائها

لان المعدة التى كانت تتنبه لرائحتها وطعمها تألفها فلا تتنبه لها ولا تنشط بافرازها وحركة عضلاتها لهضمها وتمثيلها

وقد يبلغ من اثر الالفة ان الانف يفقد الشم اذا تعاقب عليه العطر بعينه برهة طويلة ، فيشم ما هو اضعف منه ولا يشمه على قوته وزكائه ، وهى تجربة يعرفها كل من الف نوعا من العطر ولم يبدله من فترة الى أخرى

كذلك البنية التى تلابس جوا واحدا لا ينبهها بزيادة فى البرد او بزيادة فى الحرارة كلما تبدلت الفصول والمواسم

وكذلك النفس التى تلابس نمطا واحدا من المناظر الطبيعية فى السماء والأرض ، على تعاقب الشهور والاعوام

فمصيرهما ولا شك الى الركود والجمود ، ثم الى ضعف المقاومة وفقدان القدرة على التجديد والتعويض

واحسبنى لا ابالغ اذا قلت أن جوا يضايق الناس بشتائه ثم يضايقهم بصيفه انفع لهم — وأروح — من جو يطيب لهم باعتداله على الدوام ، وينتهى الى الملل او الى الالفة التى ينعدم معها التنبه والاستعداد لكل طارىء جديد

▭

ونحن نتعلم من كل فصل اذا تبدلت الفصول ، ولكننا لا نتعلم شيئا من فصل واحد لا اختلاف فيه ولا مقابلة بينه وبين غيره ، لانه لا يحتاج منا الى تعلم ، ولا يفاجئنا بما نعالجه على استعداد أو على غير استعداد

ومزايا الفصول مشهورة يصح منها ما يصح ويبطل منها ما يبطل ، ويغلو بعضهم حتى يحسب مزايا الأجناس والاقوام من مزايا الفصول والاجواء ، لانهم يزعمون ان الاقاليم الباردة تستفز الابدان

والعقول الى العمل والمقاومة ، وان الاقاليم الحارة تصيب اهلهـــا بالكسل والفتــور فلا ينشطون للعمل بأبدانهم ولا بعقولهم ، ولا يستحقون فى سباق الحياة مقـاما أرفع من مقام الأتباع والمسخرين

وعقيدة «السيادة الآرية» تدور على شيء من هذا المعنى ، ويتوسع اصحابها فيحصرون كل اختراع مفيد وكل فكرة مبتدعة فى ابناء البلاد الباردة أو ابنـاء الشمال ، ويتوسعون مثـل هـذا التوسع فيجردون ابناء الاقاليم الأخرى من كل مأثرة تذكر لهم فى تاريخ الحضارة

لك ان تقول عن هـذه العقيدة انها خرافة ولا يضطرك ذلك الى انكار مزايا الفصول والأجواء ، ولا الى انكار الفـائدة التى يجنيهـا الناس من تعدد المواسم والمناخات

لك أن تقول عن تلك العقيـدة انهـا خرافة من خرافات الاقاليم البــاردة ، لان الواقع ان اقاليم الشمال لم تساهم بمخترع واحد فى الحضـارة القـديمة ، ولم يكن سهمها فى الحضارة الحديثة بالشيء المذكور بين اسهم الأمم الانسانية ، ومنها على الخصوص أمم البحـر الابيض التى انفـردت بالنصيب الاوفى من خدمة الحضارة فى الزمن القديم

ولـكن الحقيقـــة التى ثبتت بالمشاهدة والتجربة ، وتوشك أن تستغنى عن البرهان لمكانتهـا من البداهة ، هى أن البنيـــة التى تستعد لمقاومة البرد بمزية فيها انما تستمد هـذه المزية من متانة فى تركيبها ، وأن هـذه المتـانة فى التركيب قد تقترن بمتانة الأخلاق ومتانة العزائم ولاتقف عند المتانة فى خصائص اللحم والدم والأعصاب

ونحن على العمــوم انشط فى الشتـاء منـا فى الصيف وسائر الفصول ، ولنا فيه شعور غير شعورنا بها ، وله عندنا فلسفة غير فلسفتها ، و « بروتوكول » ـ كما يقولون فى لغة التقاليـد ـ غير بروتوكولها

وقد نظلمه اذا صدقنا «القياس الخيالى » فاتهمنـاه بأنه موسم قابض منقبـض ، لانه فى الواقع اوفق للحركة من سائر فصـول السنة ، اذ كانت الحركة فيه مطلوبة مشتهاة كما تطلب الحركة الرياضية وتشتهى ، وهى فى الصيف عقوبة وفى الخريف ضريبـة وفى الربيع مطاوعة غير مقصـودة ، كأنهـا الحركة الآلية أو «الفعل الانعكاسى» فى تعبير الأطباء

ونظلمه اشد من هذا الظلم اذا جردناه كل التجـريد من الوان النضرة والجمـال . فان الوجـوه الصبيحة التى يضرجهـا البرد فى مطلع كل نهار بنفحاته لهى أحب الى العيون من مائة حديقة يجلوها لنا الربيع فى صباحه أو مسائه

واهون ما يقال اننا لا ننصفـه اذا نسينـا خلواته كمـا نسينـا جلواته .. فرب خلوة للشتاء ، لا نطمع فى مثلها من الربيع ولا من الخـريف . لأنهـا خلوة الدفء والأمان والـكفاية . وهى الخلوة

التى تجمع لك العالم كله فى زاوية من بيت ، ويزيدها انسا ورضى انها مغلقة عليك ، كأنها الحصن الذى يحول رتاجه بينك وبين الميدان الصاخب بضجة العراك والكفاح . فهو بحق موسم الأمان اذا كان الصيف فى بعض معانيه موسم الحرية ، او موسم الانطلاق

□

فى الاقليم المعتدل الدائم الاعتدال لا يشعر الناس بأمان الشتاء ولا بحرية الصيف . لاننا لا نشعر بالحرية التى اعطيت لنا ولم نأخذها بايدينا

اما حيث تتقلب المواسم والفصول فهناك امان وهناك حرية ، وليس للانسان مطلب أعز من هذين المطلبين عند الدهر كله ، ولا نقول عند فصلين من عام

فاذا ظفرنا بالحرية آمنين ، او ظفرنا بالأمن احرارا فقد ظفرنا بكل ما نتمنى ، واعيانا ان نتطلع الى مطلب فوق ذلك نتمناه

وقد اخطأ القائل اذن حين نعى على الانسان تطلعه الى الشتاء فى الصيف وتطلعه الى الصيف فى الشتاء ، فقال :

ليس يرضى المرء حالا واحدا
قتل الانسان ما اكفره

اخطأ لأن الانسان حقيق بأن يطلب المطلبين ويتردد بين الحالتين ، ويظفر من كل منهما بما استطاع ، وهو من ثم حقيق بأن يقال فيه :

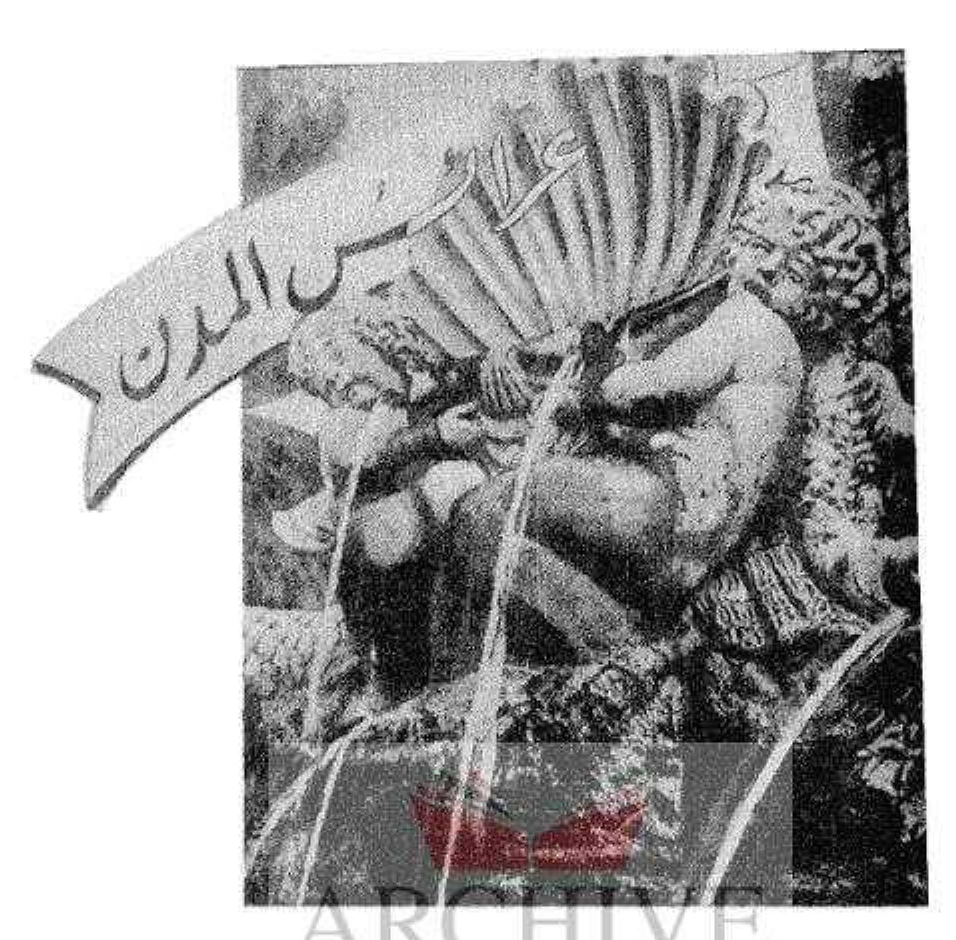
ليس يرضى المرء حالا واحدا
ويح هذا المرء . ما ابصره !

عباس محمود العقاد

طبيعة النفس

لا يُصلح النفسَ إذ كانت مدبرةً
إلا التنقلُ من حالٍ إلى حال

(شاعر قديم)



جمال المدن عنوان لتقدم الشعوب

بقلم الدكتور أمير بقطر

للجمال عشاق أينما وجد ، وان تنوعت أوضاعه وألوانه ونماذجه . ففي الطفل جمال ، وفي المرأة جمال ، وفي الشباب جمال ، وفي النبل والعفة جمال ، وفي أمواج البحر الزاخرة ، ومياه البحيرة الهادئة واديم السماء الصافية ، وفي خضرة الأشجار وعطر الأزهار وهبوب النسيم وحمرة الشفق . .

في كل هذه جمال ترتاح اليه النفس ويرتوي به الوجدان

وللمدن جمال تصبو اليه النفوس ، يستمتع به أهلها ، كما يهرع لمشاركتهم فيه سواهم ، من شتى النواحي ومختلف الأقطار . وقد يكون جمال المدن كله أو جله من صنع الطبيعة ، كما يكون كله أو جله من صنع البشر . فالكثير

من مدن سويسرا وقراها الجبلية، قد اغدقت عليها الطبيعة جانبا عظيما من جمالها الرائع ، فأكثرت من بحيراتها وثلوجها وخضرتها وجبالها الشامخة ، كما اودعت فى اهلها حب النظام ، وسلامة الذوق، ودعة الأخلاق، والاعجاب بالجمال والمحافظة عليه . ومدينة نياغرا ما كان يسعها الا ان تكون جميلة ، ازاء تلك الشلالات الرائعة، التى خلدتها ، وجذبت اليها العشاق من أركان المعمورة الأربعة.

ومدينة البندقية ، ملكة الادرياتيك ، لم تكن فى حاجة الى مهندس ماهر يخطط شوارعها ، ويمهد طرقاتها ، ويضع تصميما لقصورها وبناياتها ، ويزين ميادينها - وان حظيت بأكثر هذه فعلا - فان موقعها الفريد وبابه ، ومئات الجزر الصغيرة التى تتكون منها ، لم تترك عنصرا من عناصر الجمال الا اودعته فيها . ومدينة بودابست عاصمة هنغاريا جميلة ، بغض النظر عما اقام فيها اهلها من قصور وتماثيل ، وما نظموا فيها من فنادق فخيمة وقهوات بديعة بموسيقاها ، وملاهيها . وحسبها الدانوب الأزرق يفصل بين شطرها القديم «بودا» ببيوته البديعة المتناثرة فى سفح الجبل ، وشطرها الجديد « بست » العامر بمرافقه ومستحدثاته وفنونه . كذلك « دبروفنك » تلك المدينة الصغيرة فى يوغوسلافيا التى تعد من اجل مدن العالم ، كلها من صنع الطبيعة لا من صنع البشر ، فقد انتظمت مبانيها حول منحن كبير بعضه بحر وبعضه جبل انبثت فوق منحدراته وسفحه بيوت صغيرة بديعة ، تنبعث منها لآلىء الاضواء ليلا . فتحيل المكان جنة فى ارض . ولا يتسع الكلام عن فونتين بلو فى فرنسا وكورتينا وكابرى وستريزا فى ايطاليا، وبروج فى بلجيكا ، وهونولولو فى الهواى ، وغيرها من المدن التى رأيناها والتى لم نرها والتى كان للطبيعة كل الفضل أو جله فى تجميلها

وقد يكون جمال المدن كله او اكثره من صنع البشر . فالمدينة التى تتوافر فيها ريشة المصور الماهر ، والمثال القدير ، والمهندس البارع ، واصحاب الذوق السليم من اولى الامر واعضاء المجالس البلدية والمحلية وذوى النفوذ من السكان - المدينة التى تتوافر فيها هذه العناصر التى تتعشق الجمال وتلم بشىء من مبادىء التجميل ، قد تستحيل بقليل من المال من قفر بلقع وارض جرداء الى جنان فيحاء خضراء . والمدن فى جميع بلدان العالم عنوان حكوماتها وشعبها ، ومبلغ ثقافاتها وفنونها وآدابها ، ومستوى حياة اهلها وأذواقهم ، ومقدار تفهمهم لمعنى

منظر ساحر لاحدى قرى سويسرا ←





روعة وسحر وجمال . . تضافرت فى خلقها الطبيعة ويد الانسان !

الجمال، وولعهم بالنظافة والرشاقة وحسن النظام

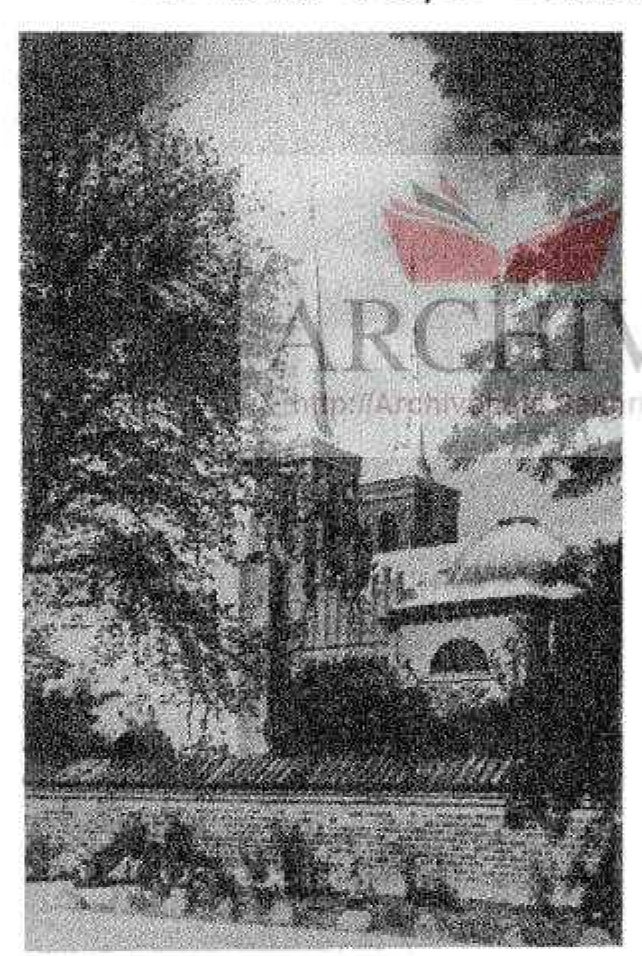
☐

ولعل الكثيرين من مواطنينا الذين اعتادوا زيارة المدن الاوربية والامريكية، يذكرون ماصنعته يد الانسان فيها ، وما البستها من حلل ، وما القت عليهـا من أوشحة الجمال والجلال ، وما نظمته فيها من شوارع وميادين، وما غرسته فى ارجائها من اشجار وبساتين ، وما اقامته من نصب وتماثيل ، وما اطلقته من مياه تتدفق واضواء تتلألأ

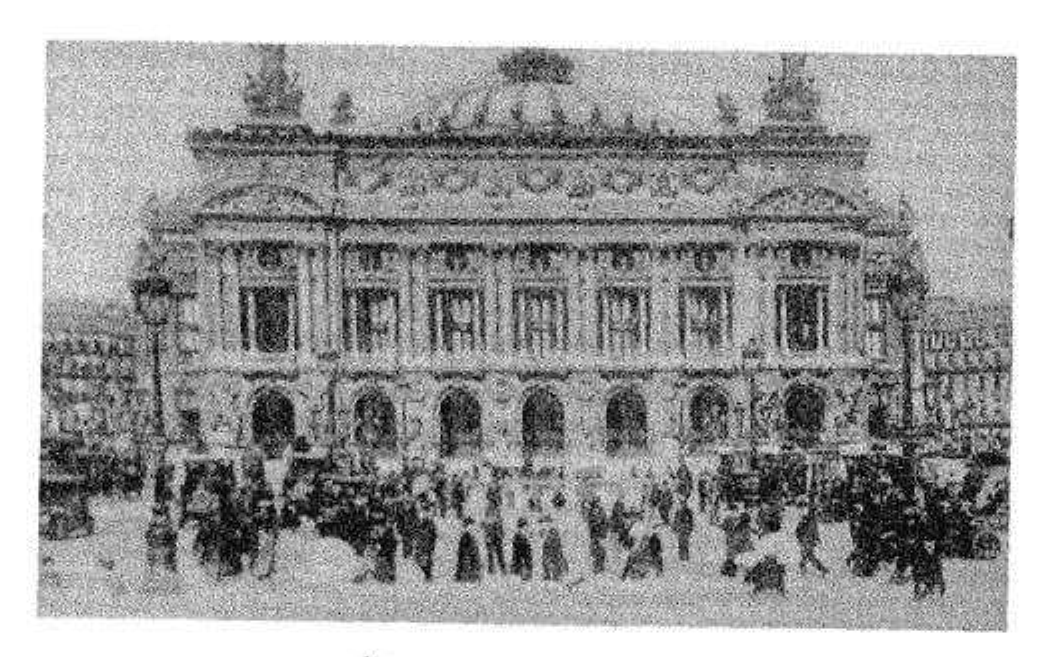
فهـذه باريس عروس مدن اوربا ، أن نسى القادم اليهـا متاحفها الفنية، ومعاهدها العلمية العريقة ، وثقافتها الخالدة - وان نسى مباهجها الفريدة ، وملاهيها الصاخبـة ، واضواءها البراقة ، ولياليها الراقصة - ان نسى كل هـذه ، فهل ينسى طيلة حياته الشانزلزيه ، والكونكورد ، وحديقة لكسمبورج ، وغابة بولونيا ؟ وهل ينسى ميادينها وشوارعها وتناسق مبانيها ، وتدفق الميـاه والكهرباء من نوافيرها ، وعبقرية المثال والمهندس والمصور وسائر أهل الفن فى تجميلها ؟

وهـذه كوبنهاجن عاصمة الدانمرك ، شيدت فيها يد الفنان من المرافق والقناطر والتماثيل وانشات ما لا يحصى من حدائق تجرى من تحتها الأنهار، ونافورات تتفجر منها عيون الماء ، فأصبحت من أجل مدن العـالم وأكثرها بهجة ورونقا ، وأشدها نظافة . وقد زادتها الطبيعة جمالا بما أودعت فى ارجائها من البحيرات والخلجان، والقنوات التى تنساب من البحر حولهـا . وعلاوة على أولى الأمر

الذين لم يتركوا بابا لتجميلها الا وطرقوه ، ولم يفتهم فن من الفنون الجميلة الا واستثمروه ، ولم يدخروا مالا الا وبذلوه ـ علاوة على ذلك فان سكانها ساهموا بنصيب وافر فى تجميلها ، وعلى راسهم صاحب مصنع للجعة من ارباب الملايين ، وهب للمدينة كل ارباح هذا المصنع منذ سنة ١٨٧٥ الى اليوم ، لانفاقه على حدائق المدينة وتماثيلها وفنونها . ولكى يدرك القارىء عظمة هذه الهبة ، أقول انه يخرج يوميا مليونى زجاجة بيرة و ٦٠٠ ألف زجاجة شراب من الفاكهة ، والايراد الصافى لكل هذه يخصص لذلك الغرض . ومما يذكر بين التماثيل العظيمة التى أقيمت من دخل هذا المصنع ، تمثال النيل الشهير الذى يوجد أصله فى الفاتيكان . ويذكر القارىء أن الفاتيكان قد تبرع بارسال فنانين الى مصر لصنع نسخة منه للمتحف المصرى . كذلك تمثال لحورية الماء الشهيرة ، من قصص الكاتب المعروف هانز اندرسون المقام فى مياه كوبنهاجن . ومما



احدى الكنائس الأثرية بالدانمرك .. البلد الذى افتن أهلوه فى تجميله ، فلم يفتهم فن من الفنون الجميلة إلا استغلوه



دار الاوبرا بباريس .. عروس المدن فى أوروبا

يزيد حدائقها البديعة وشوارعها الفسيحة بهجة ، عدم تشجيع السيارات فيها واستبدالها بالدراجات التى بلغ عددها فيها ٤٠٠ الف .

وهذه روما الخالدة ، لم يكتف اهلها بما اودع فيها التاريخ من فنون لاتبارى ، وقصور وحصون تسخر من الزمن ، فاكثروا من ميادينها ، وافسحوا من كبرى شوارعها . ولما كانت حرارتها لا تطاق صيفا ، فقد اقاموا فى أكثر رحباتها واركانها وميادينها ، نوافير بالغة حد العظمة والجلال ، تتدفق منها المياه بطرق هندسية يعجز القلم عن وصفها ، وتتخلل المياه فى بعضها خيوط من الأضواء الكهربائية اخاذة ، تبهر الأبصار وتأخذ بمجامع القلوب . وليس ثمة فى غير روما مدينة من مدن العالم ، تجمع فيها هذا العدد من النوافير بهذه الكثرة ، وتجمعت فيها روائع الفن بهذه الروعة والعظمة . ولدى وانا اكتب هذا المقال مجموعة فنية تتالف من اثنين واربعين لوحة ، وموضوع المجموعة « نوافير روما » ، وتصلح كل من هذه اللوحات أن توضع فى اطار ذهبى لتزين حجرة جميلة فى بيت او فندق او مكتب . واذا كان هناك عيب فى هذه اللوحات ، ففى استحالة تصوير النافورة كاملة ، حتى يراها الناظر اليها كما هى . وأنى لمصور او كاتب ان ينقل الى الذهن صورة كاملة لتلك النافورة التى تتوسط ميدان « اكسدرا » الفسيح ، والتى لا مثيل لها فى العالم ؟

وقد اودعت الطبيعة فى بعض مدننا المصرية شيئا من الجمال ، حبذا لو اضافت اليه ايدى الفنيين نصيبا من فنونهم ، وسخت المجالس البلدية والمحلية ومصالح التنظيم فى البذل ، للانفاق على تجميل هذه المدن . وحسب الطبيعة أن اودعت فى النيل العظيم بمياهه الزاخرة وامتداده طولا وعرضا ، لونا من الوان الجمال لايباريه فيه نهر آخر من انهار العالم، وحسبها ان اقامت على ضفتيه اشجار النخيل الرشيقة بخضرتها الدائمة ، وسيقانها الذاهبة فى الجوزاء ، وتيجانها الورقاء المحلاة بقلائدها الذهبية أو الحمراء او الخضراء

وهذه القاهرة تشبه فى حرارتها



قصر فى مدينة البندقية .. ملكة الأدرياتيك

صيفا روما ، ولكنها تمتاز عن روما بنيلها . ولكن روما تمتاز عنها بفنها ــ بتماثيلها ، وميادينها ، ونافوراتها، وحدائقها واشجارها.

ان القاهرة وغيرها من امهات المدن المصرية فى حاجة الى عشرات الالوف من الشجر ، والى عشرات الميادين الفسيحة ، والى مئات التماثيل الفنية الجميلة ، والى خمسين نافورة كبيرة تنهمر المياه من جوانبها ، وتتدفق من التماثيل المقامة حولها ، وتتناثر خيوطها من جوفها . والغريب ان شوارع مدننا ، وهى احوج ما تكون الى الشجر والماء ، لا يوجد فيها شجر ولا ماء . يقولون ان الخالق وحده عز وجل يستطيع ان يصنع شجرة ، ولكن كل انسان فى الوجود فى وسعه ان يزرع شجرة. والاشجار لا تكلف المدينة الا قليلا ، ولكن ما يعود على الأهلين منها ، من تنقية الهواء وتبريده وتزيين المدينة وتجميلها، لا يقدر بمال. والغريب أن الأشجار فى مدننا تقطع لأوهى الأسباب ، بدعوى أنها مريضة ، بدلا من علاجها . وقد قطعت شجرة كبيرة اخيرا فى حى ارستقراطى من احياء القاهرة لأن اغصانها الكثيفة غطت نوافذ احدى الغرف فى الطابق الاعلى من منزل أحد الوجهاء . ولا يقل عمر هذه الشجرة عن خمسين سنة . وقد لا يعلم هذا الوجيه الذى استغل نفوذه فحمل ولاة الأمور على قطعها ، أن الأشجار ، كالأصدقاء والحيوانات المدللة ، تتجه اليها العواطف وتتعلق بها القلوب

□

قرأت اخيرا أن حكومة كينيا شجعت السكان اخيرا على الاكثار من الشجر لتجميل المدن وتبريد الهواء وتنقيته فاقبل الناس على شرائه ، وبلغ ما بيع فى عام واحد مليونى شجرة . وفى بعض مدن أوربا يخصص عيد كل عام يدعى « يوم الشجر » تلقى فيه اشجار المدينة عناية خاصة . وفى البعض الآخر يناط بتلاميذ المدارس رعاية الشجر فيخصص لكل طالب شجرة يعنى بسقيها وتقليمها والسهر عليها

كم وددنا لو أطلقت الحكومة أيدى الأخصائيين فى زراعة البساتين ، وتخطيط الشوارع ، وصناعة التماثيل ، حتى يحولوا ميدان الخديو اسماعيل «شانزلزيه وكونكورد » ، وميدان الاوبرا « اكسدرا » ، وضفة النيل صورة من الدانوب عند بودابست فى جهة ، ومن الهدسون فى نيويورك فى جهة أخرى . وهكذا دواليك سائر ميادين القاهرة والكثير من شوارعها التى تستجيب للتزيين والتجميل

أمير بقطر



السينما والشباب

«ينبغي أن تراقب السينما كما تراقب الفاكهة التي تأتي من الخارج ، فقد تكون متعفنة أو ملوثة ! »

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

اصبحت السينما في المدنية الحديثة احدى الدعائم الثلاث التي تكون الرأي العام وتوجهه ، وتثقف الشعوب وتغذي عواطفها وتسليها ، وهي الصحافة والاذاعة والسينما

وقد احصى بعض علماء الامريكيين — وهم المولعون بالاحصاء — دور السينما في العالم سنة ١٩٤٠ فكانت نحو سبعين الف دار ، منها نحو ٢٩ ٪ في امريكا وحدها ، وجاء في الاحصاء ان الامريكيين الذين يغشون هذه الدور بين ستين مليونا وثمانين مليونا في الاسبوع . ومن هؤلاء من يغشونها أكثر من مرة . وامعنوا في الاحصاء فأحصوا من كان منهم في سن الطفولة والمراهقة ، ومن كان في سن الشباب ومن هم فوق ذلك . وحسبنا هذا دليلا على أثر السينما في الشعوب واهميتها في حياة الناس .

وقد زاد أثرها بتحولها من سينما صامتة الى سينما ناطقة ، فقد كانت وهي صامتة تقصر عن عرض بعض العواطف والمعاني الدقيقة فيستعاض عن ذلك بالمبالغات في التمثيل ، فلما تحولت الى ناطقة استكملت هذا النقص . وكانت وهي صامتة تؤدي المعاني وتغذي العواطف عن طريق النظر وحده ، فاصبحت تفعل ذلك عن طريق السمع والبصر جميعا

▭

فاذا نحن نظرنا الى السينما من حيث موضوعاتها وجدناها تنقسم الى قسمين كبيرين : قسم يقصد منه التسلية على اختلاف ألوانها واشكالها . وقسم ثقافي ويشمل الانباء والاخبار

والموضوعات العلمية من زراعية واقتصادية والموضوعات التاريخية لعرض الحوادث والابطال وهكذا

ولو عدنا الى الاحصاء ايضا ، وجدنا ان الاغلبية الساحقة هى من القسم الاول .. فقد زادت عن ٩٠ ٪ ، منها ٢٥ ٪ فلما لعرض الجرائم ، و ٤٥ ٪ للعلاقات الجنسية ، و ١٦ ٪ كوميديا مضحكة ، وباقيها أفلام حرب وموضوعات أطفال

ومن الانصاف أن نقرر أن هذا الاحصاء وهذه النسب كانت قبل الحرب الاخيرة . والزمن يعمل فى السينما عملا سريعا كسرعته ، عجيبا كطبيعته ، فالموضوعات التى يقبل عليها الجمهور اليوم يعرض عنها غدا ، وعواطف الناس تختلف أيام السلم عنها أيام الحرب ،

وهى فى البيئة الديمقراطية غيرها فى البيئة النازية او الشيوعية وهكذا . ولعل الموضوع المستقر الخالد الذى لايعترى الناس منه ملل او ضجر فى كل الازمنة وكل الامكنة ، هو موضوع « الحب » . فشاب قابل شابة ، وشابة قابلت شابا فكان بينهما من العلاقة ما يسمى حبا ، وتكونت حول هذه العلاقة هالة من خيالات

واوهام ووصل وهجر وانتقام . فهذا هو الموضوع الخالد من عهد آدم وحواء الى عهد الافلام الصامتة والناطقة ، والاقبال عليه لاينقطع ، ومناظره لاتمل ، فى سلم او حرب ، وفى نظام ديمقراطى أو شيوعى

والنقطة الهامة التى يتوقعها القارىء، هى أثر السينما فى أخلاق الشباب ، وهل نشجع السينما او نقاومها ؟

لقد وجه كثير من مدارس علم النفس بحثها الى هذا الموضوع تدرسه علميا كما تدرس المواد فى معامل الطبيعة والكيمياء . واتبعت كل مدرسة منهجها الخاص بها ـ درست مدرسة أثر السينما فى نوم النظارة مع اختلاف أسنانهم أطفالا وشبانا وكهولا ، ولاحظتهم فى نومهم عقب رؤيتهم روايات مختلفة الموضوع ، فشاهدت حركات غير عادية من بعض وأرقا من بعض ، وتأثر البعض بموضوعات دون بعض . واعتمدت مدرسة أخرى على استكتاب بعض طلبة الجامعات تقارير عن حالتهم عقب رؤية الافلام ، وهكذا مما يطول شرحه

ودرست مدرسة أخرى أثر السينما فى أخلاق الشبان فى بعض الجامعات ، وقارنت بين الطلبة الذين يذهبون الى السينما ثلاث مرات فى الاسبوع والطلبة الذين يذهبون مرتين فى الشهر أو أقل ، فرأت ان الاولين أميل الى مشاهدة الرقص ودور اللاهى والآخرين أميل الى الجد فى دروسهم ، وأن الاولين أميل الى أن يكونوا مغامرين ورجال أعمال والآخرين أميل الى أن يكونوا أطباء ومدرسين ونحو ذلك

وقد اتخذ بعض رجال الاخلاق ورجال الدين ـ فى كل الامم ـ

ذلك ذريعة الى الطعن فى السينما والتشهير بها ، وذكروا امثلة كثيرة من شبان تعلموا الاجرام من قصص السينما الاجرامية، وشبان تعلموا المغازلة من روايات السينما الغرامية ، وان السينما كانت مدرسة سيئة لكثير من الشبان والشابات تعلم فيها كل صنوف الشرور ، فهى تثير الغرائز الكامنة وتفجر الغرائز المكبوتة ، وتعلم وسائل الشر لمن يريد الشر ولا يعرف وسائله ، ونحو ذلك

ولكن ماهكذا توزن الامور وتقدر ويحكم عليها ، ان مثل من يقول هذا كمثل من يقترح الغاء السكك الحديدية لأن القطارات تدوس بعض الناس ، ويغلق الجرائد والمجلات لأن منها ما يتهجم على الاعراض ويقذف الابرياء ، أو يقترح أن يسلب الناس حريتهم لأن بعضهم منح الحرية فأساء استعمالها ، وهكذا . انما يقوم الشيء بخيره وشره معا ومنافعه ومضاره جميعا ، وأى شيء فى الدنيا خلا من عيب ؟

▭

لايصح أن ننسى ان السينما مدرسة ثقافية بما تنشر من أفلام اقتصادية وزراعية وصحية ونحو ذلك، حتى أفلام التسلية والترفيه لاتخلو من ثقافة فنية وأدبية أو على الاقل معرفة بما يجرى فى العالم من شؤون اجتماعية . وربما فعل فيلم اقتصادي او زراعى أو صحى ما لم تفعله المدارس ، فان اساءت الافلام احيانا فكما تسيء المدارس ببعض تعاليمها احيانا

والمقاييس الاخلاقية التى قام بها بعض علماء النفس والتى أشرنا اليها من قبل ليست دقيقة ولا متناولة جميع النواحى . قد يكون حقا ان الطلبة الذين يذهبون الى السينما ثلاث مرات فى الاسبوع اسوأ خلقا واقل فى الحياة جدا ، ولكن هل هذا بتأثير ذهابهم الى السينما ثلاث مرات او انهم يذهبون ثلاث مرات الى السينما لأنهم اسوأ خلقا وأميل الى اللهو ؟ فالحق ان السينما تعكس ما عند الانسان من غرائز وميول وشذوذ واتجاهات أكثر مما تكون خالقة لها ومصدرا لتكوينها ، بدليل أن الفيلم الواحد قد يؤثر فى متفرج اثرا سيئا جدا ويؤثر فى زميله الذى يجلس بجانبه اثرا صالحا جدا

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا
والمغنى يغنى وكل يبكى على ليلاه

ولسنا ننكر مع هذا ما للسينما من أثر صالح أو فاسد . فكم رسمت للشبان مثلهم الاعلى فى الطموح الى حياة البذخ والترف والنعيم ، ورسمت لآخرين حياة الجد والنجاح فى العمل ، وللمستعدين للاجرام مغامرات المجرمين . وكم رسمت للفتاة صورة جميلة لحياة زوجية سعيدة وخففت عن نفسها الم العزلة والفراغ ، أو صورت لها أن تكون

يوما من الايام بطلة لقصة غرام وهكذا . ولكن مثل السينما فى ذلك مثل الجرائد والمجلات تقول الحق والباطل وتوجه التوجيه الصالح والفاسد ، ومثل الاذاعة تقص القصة النافعة والضارة ، وتذيع الاغانى الحلوة والمرة

□

ان الاذاعة والسينما والصحافة فى كل أمة انعكاس لثقافتها وعقليتها واخلاقها وذوقها الفني ، وهي كلها نتيجة لأحداث الأمة ، ونتيجة للمخترعات والمكتشفات ، ونتيجة لما يحدث للأمة من تطورات اجتماعية . فهى اقرب أن تعد نتيجة لعوامل من ان تعد عاملا من العوامل ، او هى كما يقول الفلاسفة قابلة اكثر منها فاعلة ، ولكنها لا تخلو من اثر فعال وتوجيه قوى

من اجل هذا — اعنى ما لها من اثر فعال — يجب على الحكومة مراقبتها . فقد تصلح أفلام لسن دون سن ، وقد تصلح فى ظروف دون اخرى ، وقد تدعو الى التهتك وقد تدعو الى هدم ما هو عزيز على الأمة من دين وقومية الخ

ثم ان كانت الحكومة يقظة راقبتها من ناحية أخرى ، وهى ناحية تعادل موضوعات الافلام فلا تكون كلها غراما بحتا او غراما واجراما ، بل لابد ان تغذى بمقدار معقول من الثقافة . وبعض البلاد الراقية اشترطت على كل دار من دور السينما ان تعرض فى كل مرة فيلما ثقافيا يستغرق عشر دقائق على الاقل

اننا نراقبها كما نراقب الفاكهة تأتي من الخارج فقد تكون متعفنة او ملوثة ، ونراقبها كما نراقب النقود فى الداخل فقد تكون مزيفة

أحمد أمين

الصديق المخلص !

عرف احد الممثلين بكثرة اصدقائه ، وسئل يوما : « كيف استطعت أن تجمع حولك كل هؤلاء الاصدقاء ؟ » . فقال : « الامر غاية فى البساطة . فأنا لا أنصح احدا ، ولا انتقد احدا . واطلب دائما مشورتهم واظهر لهم اننى فى حاجة الى آرائهم ونصائحهم ! »

كثير من الأشياء التي نعدها نقمة ، نستطيع تحويلها الى نعمة بتعديل بسيط في شعورنا النفسي



أعظم درس تلقيته في حياتي

بقلم ديل كارنيجي

منذ بضع سنوات ، سئلت عن أعظم درس تلقيته في حياتي ، فكان جوابي أن سعادة المرء أو شقاءه رهن بموقفه الفكري من الظروف المحيطة به . فاذا كانت أفكاره بهيجة مشرقة ، امتلأت نفسه مرحا وعزما وتفاؤلا . أما اذا كانت أفكاره حزينة قاتمة فان الحياة في نظره تبدو مخيفة مرعبة . وذلك لأن التفكير في الخوف أو المرض أو الفشل ، كثيرا ما يؤدي الى الوقوع فيها

ان اتجاهاتنا الفكرية لها أثر كبير في قوانا البدنية . وقد أجرى أحد كبار علماء النفس تجربة لمعرفة أثر الايحاء العقلي في قوة البدن ، فاختار ثلاثة أشخاص متوسط قوتهم في الظروف العادية مائة رطل ورطل . ثم قام بتنويمهم تنويما مغناطيسيا ، وأوحى اليهم أنهم ضعفاء جدا ، فلما قاس قوتهم بعد ذلك لم تزد على ٢٩ رطلا ، أي أنهم فقدوا ثلثي قوتهم وزيادة بسبب ذلك الضعف الشديد الذي توهموه !

وكان أحد الثلاثة الذين أجرى اختبار قواهم مصارعا معروفا . فلما سئل عن شعوره في حالة

الضعف الموهـــوم ، أجاب بأنه شعر بأن ذراعه صـغيرة هزيلة كذراع الطفل !

وأعاد العالم النفساني تنويم هؤلاء الأشخاص الثلاثة أنفسهم، ثم أوحى اليهم خـلال غيبوبتهم أنهم اقوياء جدا · وقاس قوتهم بعد ذلك فاذا هي قد بلغت ١٤٢ رطلا ، أى أنها زادت نحو ٤٠ ٪ نتيجة لما استقر فى أذهانهم من أنهم أقوياء !

على أن هـذا لا يعنى ألا نهتم لمشاكلنا ولا نفكر فى حلها،ولكن المراد الا نترك للقلق سـبيلا الى نفوسنا ، والا حال هـــذا القلق دون حل تلك المشاكل

وقد يسأل سائل : ما الفارق بـين الاهتمام والقلق ؟ والجواب أننا – مثلا – نهتم قبل عبـور الطريق بالتحقق من ألا خطر علينا من السيارات أو عـربات الترام وما اليها · ولكن هـذا لا يقلقنا غالبا · فالاهتمام بمشكلة ما يعنى بحثها ودراستها لادراك ماهيتها، ثم المضى فى سبيل حلها بخطوات ثابتة هادئة · أما القلق فهو اللف والدوران حول المشكلة، والاندفاع فى ذلك اندفاعا أعمى لا خير فيه!

▭

ووصف تلميذ لى اسمه «فرانك هدلى » شعوره حينما كان مصابا باضطراب عصبى شديد شـفى منه ، فقال :

– كنت أقلق لكل شيء··أقلق لأننى نحيف ، ولأن شـــعرى يتساقط ، ولأننى أخشى أن أفقد خطيبتى أو لا أسـتطيع جمع مال يكفينى للزواج ، أو أن أكون ابا صـــالحا · وكنت أقلق لتوهمى أننى خصصت دون المحيطين بى بالبؤس والشـــقاء ، أو أنهـم لا يعيرونني اى اهتمام ، أو أننى مصاب بقرحة فى المعدة

« وبلغ من شدة قلقى ذاك أن اسـتقلت من عملى ، وازداد توتر أعصابى حتى غدوت كالمرجل الذى يغلى وليس له صـمام أمن · وبالاختصار ، استحالت حياتى جحيما وعذابا بسبب ما عانيته من آلام جسمية شديدة ، وآلام نفسية أشد

« واخيرا تملكنى الخوف من كل شيء حولى ، فكنت أتجنب الناس ولا أجرؤ على الحديث حتى مع أفراد أسرتى ، وأقفز من مكانى لأقل صوت أسمعه · وكثيرا ما كنت أسـتغرق فى البكاء لغير سبب واضح · لقد أحسست أن الجميع ينفضوننى ويعـــادوننى · وقد حفزنى ذلك الى محاولة التخلص من الحياة بأية وسيلة كانت

« ولكن لفيفا من أصـــدقائى أشاروا على أبى بأن يرسلنى الى مصيف قريب، فعمل بمشورتهم، وسلمنى خطابا طلب منى ألا أفضه الا بعد أســـبوع من وصـــولى للمصيف · فلما انقضى الاسبوع وفتحت الخطاب،وجدت أبى يقول لى فيه : (انك يا بنى تبعد الآن عنا مئات الأميال ، وقد قضيت سبعة أيام على شاطئ البحر،ومع ذلك لم تتغـير حالتك ، ولعلهـا

ازدادت سوءا . وذلك لأنك أخذت معك نفسك التي هي سبب شقائك بنظرها الى الحياة من خلال منظار أسود .. هذه هي الحقيقة ، فاذا اقتنعت بها شفيت تمام الشفاء !)

« وقد أثار هذا الخطاب غضبي لأول وهلة ، حتى انني قررت الا أعود مطلقا الى بلدتي .. ولكني حين أويت الى مضجعي في غرفتي بالمصيف مساء ذلك اليوم ، رحت أفكر فيما تضمنته رسالة أبي ، وبدأت أرى نفسي على حقيقتها . فأدركت أنني كنت ناقما على العالم بأسره ، أريد أن أغير معالمه وأغير طباع كل من فيه . بينما عقلي هو الشيء الوحيد الذي كان يحتاج الى تغيير ، اذ هو المنظار الذي أرى به الحياة !

« وفي الصباح التالي ، حزمت أمتعتي واتخذت طريقي الى بلدتي . وبعد أسبوع عدت الى وظيفتي . وبعد أربعة أشهر ، تزوجت الفتاة التي كنت أخشى فقدها ، وأصبح لي الآن أربعة أولاد

« وفي بعض الأحيان ، تمر بي لحظات يحاول فيها القلق أن يتسرب الى نفسي - كما يحدث في حياة كل فرد - وحينئذ أسارع الى ضبط « عدسة » عقلي ، فيسير كل شيء على ما يرام . وتعود لي السيطرة على أفكاري فأسخرها لخدمتي ، بدلا من أن أتركها تعمل ضدي »

□

نعم ، لو أننا استطعنا أن نقصر تفكيرنا ونظرتنا الى الحياة على ما يبعث فينا المرح والشجاعة وحب العمل ، لاستطعنا أن نستمتع بالحياة ، بل لاستطعنا أن نغني ونرقص ونحن نكاد نموت من البرد والجوع . وقد كشف هذه الحقيقة « ملتون » الشاعر الأعمى ، منذ ثلاثمائة سنة ، فقال : « ان العقل يستطيع أن يحيل الفردوس الذى نحيا فيه الى جحيم ، كما يستطيع أن يحيل الجحيم الى فردوس »

ولعل في حياة نابليون وهيلين كيلر ، ما يوضح هذا المعنى . فقد ظفر نابليون بالمجد والقوة والثروة والشهرة وكل ما يشتهيه الانسان ويطمع فيه . ومع ذلك ، قال وهو في جزيرة « سانت هيلانة » : « لم أظفر في حياتي كلها بستة أيام سعيدة » ، بينما هيلين العمياء الصماء الخرساء ، قالت في أواخر أيامها : « لقد وجدت الحياة غاية في الجمال »

□

لا شيء يمكن أن يمنحك السلام سوى نفسك . ويقول ابكتيتوس : « اننا ينبغي أن نعني بتنحية الأفكار الخاطئة المسمومة عن عقولنا أكثر من عنايتنا بازالة الأورام الخبيثة من الجسم » . ولكن كيف نفعل ذلك ؟ . يقول « وليم جيمس » : « ان اعتزامنا تغيير تفكيرنا لا يكفي وحده لتغييره . ولكننا نستطيع أن نغير فعالنا . فنغير بذلك أحاسيسنا ومجرى تفكيرنا » . وهكذا يوضح

لنا أن الطريق السلطاني لاستعادة المرح وسلامة النفس ، هو أن تتكلف المرح وأن تعمل وتتكلم كما لو كنت فرحا مسرورا حقا

جرب هذه الطريقة بنفسك . . فحين تستبد بك فكرة سوداء ، ضع ابتسامة عريضة على وجهك ، والق كتفيك الى الوراء ، وخذ نفسا عميقا ثم ارفع عقيرتك بالغناء . واذا لم تستطع الغناء فاعمد الى الصفير ، فان لم تستطع الصفير فاطلق حنجرتك بما شئت من هتاف أو نشيد . وحينئذ ترى أن من المتعذر عليك أن تظل حزينا يائسا مع تكلفك مظاهر البهجة والسرور

□

اعرف رجلا فى « انديانا » كتبت له الحياة حتى اليوم لأنه استكشف هذا السر . فمنذ عشر سنوات أصيب بحمى خبيثة ، لم يكد يشفى منها حتى عاودته بمضاعفات أشد ، فارتفع ضغط دمه حتى بلغ درجة خطيرة ويئس الأطباء المعالجون له من شفائه ، كما أيقن هو بدنو أجله ، فأخذ يتأهب للرحيل الى العالم الآخر وهو غارق فى لجة من الأفكار السوداء . واستحال منزله الى مناحة رهيبة كئيبة . على أنه بعد مضى أسبوع على هذه الحال قال لنفسه : « أليس من الجائز ألا أموت الا بعد عام ، فلماذا لا أحاول أن أكون سعيدا ما دمت على قيد الحياة؟ » . ثم طرد اليأس من ذهنه وأخذ يتكلف المرح والابتسام ، ويحاول أن يعمل متناسيا مرضه الميئوس من شفائه منه . وكان يشك أول الأمر فى نجاح محاولته ، ولكنه ما لبث أن أصبح مرحا مسرورا بطبعه ، فأعاد ذلك الى نفوس جميع أفراد أسرته مرحهم وسرورهم . ثم بدأ يشعر بتحسن كبير فى صحته ، وهذا هو ما زال حيا يعمل ويمرح بعد انقضاء عشر سنتين على الموعد الذى حدده الأطباء لانتقاله الى جوار الله !

كثيرة هى الاشياء التى نعدها نقمة وشرا ، فى حين أن تحويلها الى نعمة وخير لا يكلفنا أكثر من تعديل بسيط فى موقفنا ازاءها ، فبدلا من الخوف والتراجع تهيبا منها ، نتقدم نحوها ونواجهها بشجاعة وجرأة



خادم القوم سيدهم

فى ليلة عيد الميلاد بالسويد ، يتولى عميد الاسرة بنفسه تقديم الطعام للخدم على مائدة الطعام الرئيسية فى المنزل . ويشترك جميع أفراد الاسرة معه فى خدمتهم ، تقديرا لخدماتهم لهم خلال العام المنصرم



باول جوجان .. الفنان المنبوذ

بقلم الدكتور احمد موسى

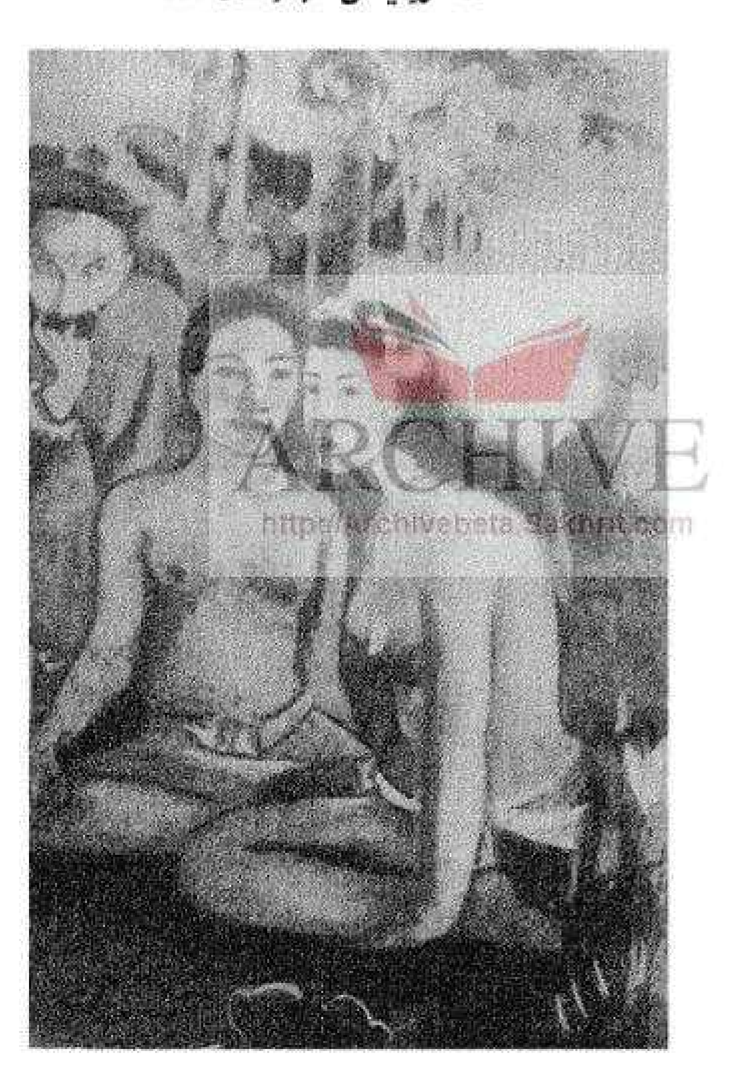
يعد النقاد طريقة « باول جوجان » أو اسلوبه فى التصوير نموذجا للثورة على الاوضاع الفنية فقد تأثر فى اول أمره بمشاهد الطبيعة ، بوصفها المعلم الاول لكل فنان، ثم بدأ اسلوبه يتجه اتجاها خاصا وفق مزاجه الشخصى العجيب واستعداده الفطرى النادر ، وكان لاختلاف ابويه جنسا وطباعا أثر غير قليل فى هذا الاتجاه، فقدكان ابوه فرنسيا، بينما امه من جزر الهند الغربية. واذا كان قد ظل طول حياته محبا للدفء والحرارة ، نزاعا الى الالوان الزاهية حينا والقوية الفازعة حينا آخر ، فما ذلك الا لانه ورث عن امه سرعة التأثر وحدته ، فكان فى طفولته انقلابيا لايميل الى نظام

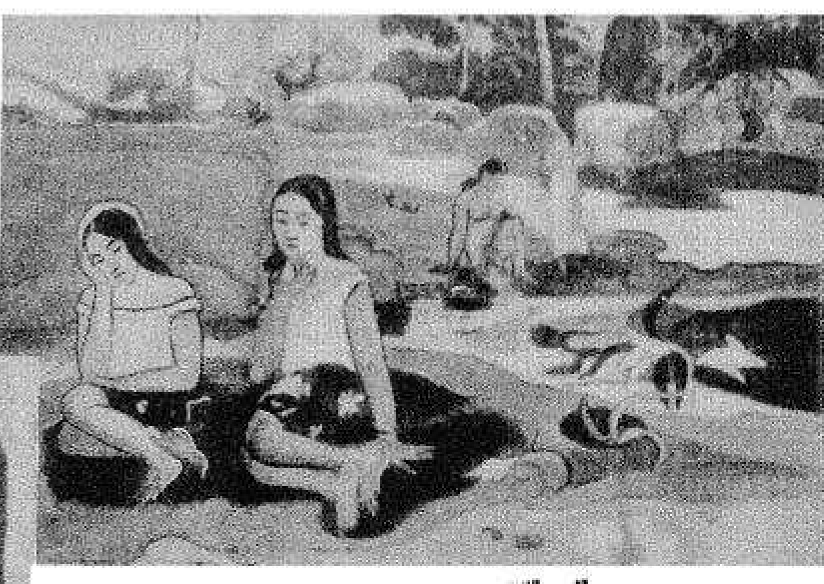
ولا يخضع لارشـاد ، ولا يكاد يعترف بما تواضع الناس عليه من احترام العرف والتقاليد !

ومن هنا كانت ثورته الفنية العجيبـة منصبة على القواعد المرعيـة ، فهو لايطيق التقيد بالاسـاليب المعروفة مهما يكن شأنها ، ولكنه يريد ان يكون حرا طليقا يسجل الطبيعة كما يحسها ، وبالاسلوب الذى يوافق هواه

وقبل ان يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، ضاق ذرعا بمسقط رأسه ، فانطلق هاربا بنفسه من ذلك الحيز المحدود الممل ، الى آفاق

عائلة ريفية فى جزائر الماركيز





الاسى والندم

[لوحة محفوظة بمتحف بوسطن]

لرحب . وركب البحر حيث طاف حول العالم

واستطاعت هـذه الرحلة ان تخفف من حدة ثورته ، فلما عاد الى باريس كان أميل الى الهدوء والنظام . ولكن هذا لم يكن الا الى حين !

كان قد قرر ان يباعد ما بينه وبين نزعته الفنيـة ، ليعيش فى سلام

ومضت الشهور والاعوام ، وهو يعمل فى أحد المصارف من أجل القرش ، وتزوج خلال ذلك وانجب ، وما ليته ما تزوج ولا انجب !

لقد عاوده الحنين الى الفن على حين فجاة ، وقد يكون هذا نتيجة مشاهدته لوحات الفنان المعاصر « كاميل بيسارو » الذى اشتهر بابداع الالوان الزاهيـة وحسن اختيارها ، وهى الالوان التى تمتاز بها المناطق الاستوائية التى يجرى فى دمه حبها وراثة عن أمه . وقد تكون عودته الى الفن استجابة للرغبة التى كانت تعتمل فى نفسه ، وظل يقاومها كل تلك السنين ، حتى فقدت قوة مقاومته اخيرا ، فانطلق ليشبع رغبته من طريق الانتاج الفنى ، ويكرس نفسه له ،



والدة « باول جوجان » بريشته

شاعرا بنشوة ما بعدها نشوة !

ومهما يكن من شيء ، فالمعروف انه تتلمذ على «بيسارو» وصادقه، وصاحبه ايام العطلة فى رحلاته لدراسة الطبيعة ، وسجل فى ذلك الحين بعض رسومه الاولية ، محاولا التوفيق فيها بين قوانين الفن المتبعة اذذاك ، وبين ما اختطه لنفسه من منهج خاص

وكان طبيعيا الا يستطيع الجمع بين عمله الفنى وبين عمله فى المصرف ، فتركه هذا ليتفرغ لذاك، وكان قد امضى عامين فى التلمذة على صديقه واستاذه «بيسارو». فمضى فى سبيله الجديد غير هياب ، ولا آبه بما يتهدده وزوجته وبنيه من العرى والجوع !

والتف حوله لفيف من مريديه ومن هم على شاكلته ، فكون من نفسه ومنهم خلية تناهض النظم الفنية القديمة والاساليب المعاصرة . وركز ثورته على المذهب الانطباعى الجديد Neo-Impressionism ، الذى يعنى اول كل شيء بتسجيل المرئيات حسبما تترك من الاثر فى نفس المشاهد لاول وهلة !

ونحا فى انتاجه نحوا جديدا ، ممثلا لانحرافه الذوقى حينا ، ولثورته على الاوضاع حينا آخر، وكان من نتائج ذلك أن أهمل اثر النور والظل فى المرئيات، ولم يعبأ بما يبدو خلالهما من التفاصيل ولا بما يتبع ذلك من تجسيم تلك المرئيات ، فجاء تصويره مبسطا غاية التبسيط ، مسطحا اواقرب ما يكون الى المسطح ، وبدا «التكوين» فى لوحاته اشبه شيء بالكتل الكبيرة فى مساحات فسيحة واستعان بالالوان القوية البراقة او الفازعة على اظهار لوحاته بمظهر جديد ، مع الحرص دائما على ان تكون خطوطه التحديدية للأجسام وغيرها قوية ثقيلة أقرب الى العنف ، ومن هذا كله صارت اكثر لوحاته تبدو خيالية الموضوع زخرفية الشكل والاسلوب !

على انه حاول عبثا ان يتخلص من جميع آثار المذهب الانطباعى الذى يبدو فيه بريق الالوان واضحا ، فتراه فى لوحته « ثلاثة من تاهيتى » قد استخدم اللون الاصفر الفاقع مع قطرات حمراء نارية ، فاذا به يظهر هذا اللون أشبه ما يكون بنور الشمس يتسرب خلال زجاج ملون وسط أرض سندسية !

وعاوده حنينه الى المناطق الاستوائية مرة اخرى ، فسافر الى جزر المارتنيك سنة ١٨٨٧ حيث سجل كثيرا من المشاهد هناك . وما ان رجع الى باريس حتى توطدت بينه وبين « فان جوج » Van Gogh صداقة متينة الاواصر، زادها اتفاقهما فى الغرابة والشذوذ

ولم يمض وقت طويل حتى انتحر « جوج » فكان لهذا اسوأ الوقع على نفس « جوجان » . ولاسيما ان اعمال كل منهما لم تصادف هوى لدى النظارة فى عصرهما ، فباءت بالفشل !

وبدلا من أن يحاول «جوجان»

العودة الى الخضوع للأوضاع والاساليب المعروفة ، امعن فى ثورته ، ولم يسعه الا ان يهاجر الى جزرتاهيتىسنة ١٨٩١ تاركا داره تنعى من بناها ، قائلا : « اذا كانت حياتنا معتلة ، فان الفن الذى ننتجه لابد أن يكون معتلا ، وماعلينا الا البدء من حيث اتينا »

مهاجرته من مدينة النور ، فكان مما قاله لهذا الصديق : « انني اشعر بسعادة لاتعدلها سعادة بعد أن تركت لكم (مدينة نوركم) حيث القيود السخيفة والتقاليد العتيقة والعرف البالى ، تركت لكم حضارتكم التى هى فى الحق موطن ضعفكم واضمحلالكم ، بل



منظر طبيعى فى جزائر الهند الشرقية

[متحف الفن الحديث بموسكو]

وهناك فى تلك الجزرأخذ يسجل ماراقه من مناظرها بأسلوبه الذى امتاز به ، مندفعا نحو انتاج فنى بسيط فى وسط لم تخنقه المدنية ولم تفسده أساليب الحياة الصاخبة

وكتب فى ذلك الحين الى صديق له فى باريس ، كان قد عتب عليه

موطن انحلالكم أدبيا وصحيا . . تركتها الى حيث الهمجية والبربرية التى اهتديت فيها الى طريقى نحو صحة العقل وصحة البدن ! »

ومع مايبدو فى قوله هذا من العزم الاكيد على الاقامة بتلك الجزر النائية ، فانه ما لبث قليلا حتى عاد الى باريس سنة ١٨٩٣

وعمل على عرض لوحاته التى صورها فى بريتانى ، ثم فى تاهيتى، فى معرض خاص ، ولكنه لم يصب سوى الفشل الذريع ماديا ومعنويا ! ولم يسعه ازاء يأسه من فهم الناس فنه الا العودة من حيث اتى ، حانقا كاسف البال !

وهكذا اتخذ من جزر الباسفيك وطنا له ومن سكانها أهلا وعشيرة ، مطمئنا الى انه بذلك قد بعد عن زيف الحضارة والمدنية الملوثة ، وكان الاقدار أبت الا أن تلاحقه الى هناك فاصيب بمرض خبيث ملوث قضى عليه هناك فى سنة ١٩٠٣ مهملا منبوذا من الجميع

ومن عجب ، انه ماكاد يقضى هناك ، حتى نهض جماعة من ذوى الراى والمكانة فى باريس ، يملأون الصحف اشادة بفنه ، ويطالبون باقامة معرض خاص لعرض لوحاته

وما أن اقيم هذا المعرض حتى هرع اليه الناس افواجا لمشاهدة تلك اللوحات التى تركها فنان مجهول منفى مات ميتة المنبوذين

ويبدو جليا ان العوامل النفسية قد لعبت دورها فى التقدير الفني ، ولاسيما ان قصة الفنان تدفع الى الاشفاق . فاذا بالنقد اللاذع ينقلب تقديرا واذا باسم الفنان « باول جوجان » يلمع فى مقدمة اسماء الفنانين الخالدين من المحدثين

احمد موسى



تشرشل والاطفال

عرف عن المستر تشرشل فى السنين الاخيرة انه يضيق بمقابلات الصحفيين ، ويرفض أن يوقع على الصور أو « الاوتوجرافات »

وحدث أن حمل اليه البريد يوما مئات الرسائل كلها مرسلة من هولاندا ، فلما فتحتها سكرتيرته ، لم يسعها الا أن تقذف بها فى سلة المهملات ، اذ كانت كلها من صغار الطلبة والطالبات فى احدى المدارس الابتدائية الهولندية ، وكل منهم يطلب علبة سيجار مما يدخنه تشرشل موقعا عليها منه !

على انها ماكادت تبلغ أمر هذه الرسائل الى مستر تشرشل ، حتى امرها بجمع تلك الرسائل ، واحضارها اليه . ثم وقع على عشرات من علب السيجار بعدد أصحاب الرسائل وصاحباتها ، وأمر بارسالها اليهم فى الحال !

« ان الخاطبة ذهبت ولن تعود. وأحدث ذهابها فراغاً ، والطبيعة تأبى الفراغ. وسيملأ هذا الفراغ الترب بما استحدث ، إن لم نملأه نحن بما نستحدث »



الخاطبة

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

قرع باب البيت ، وتطلعت الخادمة من النافذة العالية لترى من القارع ، ثم هرولت ، وقد اهتاجت بعض اهتياج ، الى ست الدار تخبرها من القادم . وحدثت حركة هنا وهناك ، فرضها تعديل ما لم يكن معتدلا من الاثاث ، واخفاء ما فى ظهوره مأخذ على الرونق والاناقة . وعندئذ فقط اذن الخادمة ان تفتح الباب ، وان تعتذر عن التأخر عن فتحه بما تعودت أن يحضرها من اعذار

واخذت المراة الطارقة طريقها الى الدور الاول على صوت الترحيب الذى هبط عليها من فوق . واستقرت المرأتان فى حجرة الجلوس تتبادلان التحية . وتنظر الى المرأتين فتجد النسبة واضحة بينهما من حيث النعمة والثراء ، ومع هذا لاتعدم ان تجد فى المراة الطارقة لباسا مهندما ، وجسما ملفوفا ناعما ، تلفه ملاءة عظيمة سوداء . وتنصت الى المرأتين تتحدثان ، فتحس كأن الفروق قد انعدمت بينهما لان الثقافة متقاربة . ولقد جاءت هذه المراة الطارقة لامر تتحدث فيه ، اوعلى الاصح لامر تعيد الحديث فيه ،

ولكنها تنتظر حتى تجيء القهوة ، ثم تشرب ، فبهذا قضت اللياقة وأوجب العرف والادب . وجاءت القهـــوة ، وفرغ فنجاناها ، وابتسمت المرأة ذات الملاءة ابتسامة عريضـة وهى تسأل عن الست الصغيرة ، أين هى اليوم . وماتكاد الآذان التى تسمع عند الباب ، ومن خلل الشقوق والرتوق ، تصغى للسؤال عن « الست الصغيرة » ، حتى تتسابق الى حيث اختفت الست الصغيرة حياء وخجلا ، تنهى اليها بأن الحديث فى امرها قد بدأ . وتظل هــذه الارجل المتسابقة فى رواح وجيئة تنقل المشهد وما يقال فيه حرفا حرفا كما يفعل المذيع فى مباراة كرة او مراقبة موكب

ولاشك ان القارىء قد ادرك ان هذه المرأة الطارقة هى الخاطبة . ولاشك انه ادرك ان هذه الزيارة لم تكن اول زيارة لهذه الخاطبة . ولاشك انه ادرك أن خدم البيت وصبيته وصباياه ، قد فهموا من عودة الخاطبة ان حبل المفاوضة متصل غير منقطع ، ومن اجل هذا كانت ثائرتهم وكان زئاطهم

وتعود الخاطبــة فتســأل عن الست الصغيرة ، وتلح فى ان تراها ، لأن الشوق براها . فتفهم الأم ان الخاطبة تريد أن تعيد نظرة . وتتأبى «الست الصغيرة» أن تعود . ولكنها بالحيلة وبالصبر وبالاغراء تقوم فتتزيى وتتزين ثم تدخل على استحيـاء . وتلقاها الخاطبة الماهرة بفيض من المديح ، فى قوامها وهنـــدامها ، والوجه الذى كأنه القمر ، والشعر وجدائله التى قدت من سواد الليل والليل سحر ، وما شاء الله ، وسبحان الله . فيذهب عن القلب الصغير بعض خوفه ، وتلين العريكة الشابة من بعد تصلب وعناد . ولكن صوتا فى نفسها خافتا يعتب على الزوج المرجو : الم يكن فيما تادى اليه عنها من خبر كفاية ؟

وعلى سبيل تغيير الحديث تسأل هذه السيدة الخاطبة عن البك الصغير ، أسم الله عليه ، وتحب ان تراه . ان لها ابنا عزيزا عليها وهى من اجله تحب وتعز كل الابناء . وتفهم الأم ما تريد الخاطبة ، فتبتسم وتقول فى غير احتياط كبير : « لا . . انه لايزال صغيرا والوقت امامه متسع كثير » . فتقول الخاطبــة ، فى صراحة من بعد مواربة : « ياسيدتى ، ان الزواج الباكر عصمة وزين »

وتنتهى هذه الزورة ، وتنتهى معها الصفقة . او هى تعود وتكرر ، لتعود «الست الصغيرة» لتعانى فى مستقبل الزورات اشد مما عانت فى ماضيها ، او هى يلين قيادها بالمران والعادة ويسهل طبعها الشموس فتصبح الطاعة عندها طبعا . وتصبح هى شيئا لامساك له ، كالوحل ، يتطرى ويتشكل ، بعد ان كانت شيئا ذا مساك ، كالفولاذ ، قد يميل ، ولكنه لا يتطرى فيتشكل ويتعجن . وكان فى ذلك للفتاة تدريب على الزوجية المقبلة التى كانت كلها تطريا

وتشكلا وتعجنا . والقالب الذى تتشكل فيه وتتعجن هو قالب الرجل ، وهو لايميل ولا يلين ، لانه من صاج حديد ، وان طلى بالقصدير . أو طلى بالفضة أو ماء الذهب

▭

فهذه صورة للخاطبة عرفتها صغيرا ، وددت لو عرفت كم ابقى منها الزمان كبيرا . وهي صورة اصورها لا لأسخر منها ، او اغرى غيرى بالسخرية بها ، ولو انى أردت ما جهدت كثيرا ، فالناس دائما متهيئون للضحك والزراية بكل قديم . ولكنى وصفت الخاطبة لأمهد للقول بانها كانت بعض أدوات ذلك المجتمع التى لم يكن بد منها . انها كانت تجدمن يدعوهاعن طواعية، ويرحب بها عن رغبة ، وينقدهامن جهودها فى كرم وسخاء ، مع كثير من الشكر والامتنان . كانت واسطة الزواج لمن لا يعرف غيرها من واسطة ، فى مجتمع كان الحجاب فيه سائدا . وكانت الثقافة فيه قليلة والجهالة متفشية ، ومع الجهالة اقرار للرجل الزوج بالسيادة الكاملة ، واقرار من المراة الزوجة بالخضوع الكامل

وتغير الزمان فكثرت الثقافة وارتفع الحجاب ، وتغير نظر الرجل الى المراة أن قليلا وأن كثيرا ، وتغير نظر المراة الى نفسها كثيرا . وجاء دور الشابات الجديدات الذى عنده يلقين الخاطبة ، فسألن عن معنى الخاطبة ، فلما عرفنه ، وعرفن انها سمسارة تجوب المنازل تبحث عن سلعة ، وعرفن انهن هذه السلعة ، ربان بانفسهن ان يكن سلعة وان يكن بضاعة ، ورفضن الخطبة والخاطبة

وحدث مالا بد منه

حدث انامراة ، كان لها واجب تؤديه فى هذا المجتمع : منعت من اداء هذا الواجب . وليس يعنينا انها هى تعطلت ، ولكن يعنينا ان واجبها تعطل، كالسوق التى خلت من سماسرتها تتوقف لاشك حالها . ولم نستبدل بوظيفة الخاطبة وسيلة اخرى تقوم مقامها ، وتؤدى فى الوصل بين الشبان والشابات مثل ادائها ، فحدث من هذا اختلاط واختباط فى سوق الزواج كان له ضحايا وكان فيه بوار . كان هذا فى المدن وفى أواسط الناس . اما فى الريف فله اسلوبه المألوف ، وما الى الريف نقصد بهذا الحديث

لقد تحررت المراة فى الشرق اقتداء بتحرر المراة فى الغرب ، ورفضت أن تكون سلعة كما رفضت تلك أن تكون. ثم جرت المراة الغربية فى سبيل تحررها الى غاية الشوط ، فلقيت الرجال فى الجامعة ، ولقيتهم فى العمل ، ولقيتهم فى النادى ، ولقيتهم فى المطعم والمشرب ، ولقيتهم فى الكنيسة وفى فرص للقاء عديدة رتبتها لهم ولهن الكنيسة. ولقيت المراة الرجل على خلوة ، وخرجت معه على انفراد . ومنهن من عادت بأنوثة موفورة . ومنهن من غرها

الغرور فدفعت عن ذلك غاليا ، انوثة غير موفورة . واتهم الرجال النساء بنقص فى الاعراض جديد ، فقام النساء يتهمن الرجال بنقص فى الاعراض جديد وقديم ، ومنذ ان عرف الزمان . وقال النساء ان اليد الواحدة لاتصفق ولكن تصفق اليدان . وطلب بعضهن حرية الرجال فى طهارة وعندما لايتطهرون . ونشأ عند بعضهم وبعضهن معان للعفة جديدة لم تكتب بعد فى سجل الاداب ، ولكن كتبت فى دفتر الاحوال

واصبح الشرق يرى كل هذا ويعجب

يرى القبلة تؤخذ على الملأ فيسكر . ويرى الفتى يخاصر الفتاة فى المرقص فيستعيذ . ويرى الشاب يجرى وراء الشابة فى ملعب فيقول لأمر ما جرى . وتتزين الشابة فتقصد الى الكنيسة ، فيقول ما ارادت الله ولكن ارادت الشيطان ، وما القس الا ذريعة

ويخرج الشرق من كل هذا بأن الغرب فاسد بطبعه ، مضيع للعفة بجبلته . وينسى انها جبلة الانسان ، كائنا ما كان ، وانه هو الى ذلك لصائر . وينسى انها المرأة خرجت على الحرية تصيد بدل ان يصاد لها ، وانه لابد للصيد من طعم ، وانها تلقى للرجل بطعمها موزونا مقدرا فيأبى الرجل الان يتلعه جزافا . وينسى الشرق ، وينسى على الاخص ذكوره ، ان الانثى عندما تبتسم فى لطف ، اوحتى عندما تغمز بعين ، لاتطلب العاشق العابر ، ولكن تطلب العاشق المقيم ، تطلب الزوج ، وتطلب الولد ، وتطلب من حيث لاتدرى او تدرى عمار الكون باعطائه طفلا يولد مكان شيخ يموت . وينسى الشرق ، وينسى ذكوره ، ان المرأة لايمكن أن تفسد الا اذا فسد فى قبالتها رجل

ويضيح المتصرون للعفة فى الشرق ، وقد يكونون ممن قضوا ليلهم فى خمر ونهارهم فى زمر ، أن ردوا النساء الى حيث كن . ولا يصيح أحد منهم بأن ردوا الرجال الى حيث يجب أن يكونوا

وتلك صيحة مقضي عليها بالصمم يصيب آذان الناس من رجال ونساء

ان عجلة الزمان دارت فى الغرب الى غاية ، وعجلات الامم مربوطة بعجلة الزمان ، كأنها التروس الصغيرة فى الآلة الكبيرة . وكما اننا لم نستطع وقف عجلة الزمان فى صناعة او تجارة ، ولا فى زى ولا فى تعليم ، ولا فى مظهر او مرفق من مرافق المدنية الغربية فى فيضها الجارف ، فسوف لا نستطيع أن ننجو بما سوف نحسب انه خير المثل وغاية الغايات فيما يتعلق بفتى وفتاة ، ورجل وامرأة

▭

ان الخاطبة ذهبت ولن تعود ، وذهب عهدها ولن يعود . وأحدث ذهابها وذهاب عهدها فراغا .

والطبيعة تأبى الفراغ . وسيملأ هذا الفراغ الغرب بما استحدث ان لم بملأه نحن بما نستحدث . واجد الناس تنفق جهودا فى السخط وفى الترذيل والتقبيح لاتنفع ، وجهودا فى محاولة الرجوع الى الوراء لاغناء فيها ، فما أحد براجع . والخير كل الخير ان نقر تحرر المراة ، وان نقر سفورها ، وان نقره لاسفور نقاب فحسب ، ولكن سفور عقل وسفور فكر وسفور لسان وسفور اختلاط . وان ننظم هذا الاختلاط فنخلق من ذلك أعرافا جديدة مكان العرف القديم . وان ننظمه بحيث تهدى الفتاة الطيبة الى الفتى الطيب ، ونزيد الفرص للقاء طالب بمطلوب، على براءة وحسن مقصد ، فيبنى الزواج ، الذى هو غاية كل حى ، على اختيار متكافىء ، ليس فيه مشتر ومشترى ، ولا بائع ولا مبيع . وسوف تتطلب منا حتى هذه الحرية المنظمة قربانا ، فلنتقرب به عن رضى ، ولنذكر دائما عند التقرب به ان النظم جميعا ، ما تحرر منها وما تقيد ، ضحايا وقرابين اقتضاها الزمان من كل الامم وكل القرون

أحمد زكى



السجل الثقافى لسنة ١٩٤٨

لأول مرة فى مصر ، بدأت الادارة العامة للثقافة بوزارة المعارف ، باخراج هذا « السجل الثقافى للسنة الماضية » . على ان تصدر مثله فى كل عام ، مبينة فيه مظاهر النشاط الثقافى خلاله واتجاهات هذا النشاط ومراميه ، سواء أكان رسميا ، ام غير رسمى . وذلك اسوة بما هو متبع فى الدول المتحضرة الكبيرة

وقد تضمن هذا السجل الاول بعض مظاهر النشاط الثقافى سنة ١٩٤٧ بجانب الاحصاء الشامل لمظاهر هذا النشاط خلال سنة ١٩٤٨ فى التاليف والترجمة ، ودور الكتب العامة ، ودور النشر ، والصحف والمجلات ، والاذاعة والمحاضرات ، والجماعات والهيئات الثقافية ، والمؤتمرات ، والمهرجانات والمسابقات الادبية والعلمية ، والمتاحف ، والحفائر ، والمعارض ، والمسرح والسينما . وكل ماتمت بسبب الى الثقافة العامة . واستغرق هذا ٤٦٠ صفحة من القطع الكبير ، صدرت بمقدمة للأستاذ محمد عوض محمد بك المدير العام للثقافة نوه فيه بفضل الاستاذين : محمد عبد الواحد خلاف بك ، ومحمد فريد أبوحديد بك ، فى العناية بموضوع التسجيل الثقافى

الشروق

بقلم الأستاذ أحمد خميس

يا حبيبي ، قدْ صحا الوردُ وما زلنا سكارى
وتهادى العِطر فيّاضاً بأنفاس العذارى
والكؤوسُ الحلوةُ الشقراء في لهفٍ حيارى

تتهادى بين ثغرينا كأطياف المُنى ... مِلؤها شوق الليالى وخيالاتُ الصبا
في حناياها أمانٍ ، آه لوْ دامتْ لنا ... وبدنياها خلودٌ مثلُ أفراح الرُّبى
أنت نشوانُ على صدرى تميلْ ... وأنا الساجُ في الحلم الجميلْ

☐

ياحبيبي، قد بدَتْ في الأفق أعلامُ الصباحِ
وأنا صداحُ روضٍ خضّب الشوكُ جناحي
أنا ساقِ الزهر من دمعي وأحلامي وراحي

وبدَتْ تهفو تباشيرُ الأماني حولنا ... بعد أن ولت مع الأسحار آهاتُ الحنينْ
وطويتُ الليلَ فرحان أناديك : هُنا ... ياغرامي، املأ الكأسَ بأحلام السنينْ
أنت نشوانُ على صدرى تميلْ ... وأنا الساجُ في الحلم الجميلْ

☐

يا حبيبي ، قد بدا الشاطىء في نهر الخيالِ
وترامى الموجُ مشتاقاً الى صدر الرمالِ
وتغنىَ الزهرُ للفجر بأسرار الليالى

مرت الأنسامُ تلهو بالشراع الخافقِ ... ضاحكَ الأنوار مطلولا بأنداء الصباحْ
طيّعَ المجداف منسابا كحلمٍ شيّقِ ... هو رؤيا لحبيبٍ وعناقٍ ومراحْ

أنت نشوانٌ على صدري تميلْ وأنا السابح في الحلم الجميلْ

▭

يا حبيبي ، لم يعدْ في الكون وسنانَ سوانا
والأزاهيرُ مع الطير تغنَّتْ بهوانا
والروابي خلدتها لثمةُ النّور حنانا
أشرف الرُّوحُ على فجرٍ من الحب السعيدْ في شُعاعٍ رقص القلبُ على نورِ سناه
وتغنَّى البلبلُ الظمآنُ للصبح الوليدْ وشربنا الخمرَ فيّاضاً على كأسِ الشفاهْ
أنتِ نشوانُ على صدري تميل وأنا السابح في الحلم الجميلْ



يا حبيبي ، كلُّ ما حوليَ ناداك : حبيبي ...
يا نجيَّ الزهرِ والأنسامِ والعشبِ الرطيبِ
فاصحُ يا بنَ الذكريات البيض والكأس الطروبِ
طِرْ على النهر وغرِّدْ بجناحيْ شاعرِ وابتسم للحب وارقص بين أوتار السَّنا
واستمعْ لحنَ الحياة العبقري الساحرِ وادعاً يسري من الخلد ليهفو حولنا
أنت نشوانُ على صدري تميلْ وأنا السابح في الحلم الجميلْ

أحمد خميس



للدكتور ونفرد نورثفيلد

أحد كبار الأخصائيين في الأمراض العصبية



هل تستيقظ في الصباح متعباً؟ وهل ينتابك القلق لأتفه الأسباب؟. وهل تجد صعوبة في تركيز فكرك؟ وهل تكره مقابلة الناس والاندماج في المجتمعات؟ إن هذا المقال يوضح لك أسباب ظهور هذه الأعراض، ويمهد لك سبيل الحصول على جسم صحيح وأعصاب سليمة



حينما يشعر احدنا بالضيق او الاعياء ، فيكثر من « بالنرفزة » والصياح ، وينتابه القلق والارق ، قبل ان يفكر فى اسباب هذه الاعراض ، ولكنه يعمد الى معالجتها بالادوية المقوية او المنومة او المهدئة للأعصاب . فاذا اختفت هذه الاعراض ، فانها لا تلبث قليلا حتى تعود الى الظهور فى صورة اقوى واخطر ، وذلك لأن العقاقير والادوية لا تستطيع استئصال جذور الامراض التى نشكو منها ، بل الطبيعة وحدها هى التى تستطيع ذلك ، بالعودة الى قوانينها وانظمتها التى ادت مخالفتها الى ظهور تلك الاعراض . وقد يكون العلاج الطبيعى بطيئا ، ولكنه وحده السبيل المؤدى الى الشفاء الاكيد

العيش الناجح فن

ان اعباء الحياة ومسئولياتها اليوم اثقل من ان يستطيع المرء القيام بها مع الاحتفاظ بصحته وحيويته وسلامة اعصابه وقوة مقاومته للتيارات العنيفة الصاخبة التى يزخر بها محيط هذه الحياة !

على ان فى استطاعة كل امرىء ان يحصل على صحة كاملة للعقل والجسم ، وان تظل نفسه فياضة بالامل والتفاؤل والبشر فى اكثر الاحايين . ولكن هذا لايكون الا بالجهاد الصادق المتواصل ، والرغبة القوية فى العيش الناجح السعيد ، مع الايمان بأن اعظم الفنون قاطبة انما هو فن النجاح فى الوصول الى هذا العيش المنشود ، وبأن اعظم انتصار يحرزه المرء انما هو انتصاره على ما ركب فيه من نقص وعجز وقصور

غذاء الاعصاب

الاعصاب حلقة الاتصال بين المخ والجسم ، وهى كشبكة الاسلاك التلغرافية تقوم بنقل الرسائل من المخ الى مختلف اعضاء الجسم ، واحيانا من الجسم الى المخ . ولا تكون الاعصاب طبيعية الا اذا ادت اعمالها بانتظام تام . وهى لا تمرض الا فى حالات نادرة ، ومع ذلك ، فهى انسجة حية تحتاج الى راحة وتغذية ورياضة ، مثلها فى ذلك مثل جميع انسجة الجسم الاخرى . ثم هى تستمد غذاءها من الدم الذى تتوقف كميته ودرجة نقائه على حالة الاعضاء التى تساهم فى انتاجه وتنقيته ، ونوع الطعام المستهلك وكميته . ومن هنا كان ضعف الاعصاب او اضطرابها فى حالات سوء التغذية وعسر الهضم

وكثيرا ما نقرأ فى الاعلانات عن بعض الادوية عن اهمية الفيتامينات والاملاح المعدنية للجسم . على اننى ــ مع التسليم باهمية هذه العناصر

ـ اشك كثيرا في فائدة هذه العقاقير . وذلك لان غذاء الفرد العادي من الطبقة المتوسطة يتضمن جميع الاملاح والفيامينات اللازمة للجسم ، وكل ماينبغي مراعاته في بعض الحالات ، ان يكون في هذا الغذاء دائما قدر من الفاكهة الطازجة وسلطة من الخضروات

وليس اضر بالصحة والاعصاب من حرمان المرء نفسه بعض الوان الطعام ، اللهم الا في بعض الحالات المرضية النادرة بأمر الطبيب المعالج . على ان كثيرا من الناس يسيئون الى انفسهم كل الاساءة من حيث لايشعرون ، بالامتناع عن تناول بعض الاطعمة ، لان طبيبا اشار على احد اصدقائهم بالامتناع عن تناولها !

ان الافراط في تناول اللحوم والمواد السكرية لاشك في انه ضار ، ولكنهما من العناصر الحيوية التي لايستغنى عنها الجسم لوقت طويل . فاذا نقصت نسبة اللحوم في الطعام ، ينبغي الاستعاضة عنها بمواد بروتينية اخرى كالبندق والبيض واللبن والجبن ، والا ضعف الجهاز العصبي واختلت وظائفه

وكذلك يعد السكر مصدرا من مصادر النشاط والحيوية ، فيجب ان يعوض الاقلال منه بالاكثار من تناول الكمثرى او البلح وما شابههما من الفواكه التي تقوم مقامه

هذا الى ان الاكل بشهية متعة لها اثرها في مزاج المرء وحالته النفسية . وهذه بدورها لها اثرها في صحته وقوة اعصابه . ولست احسب ان انسانا يمكن ان يحس بهذه المتعة وهو يقصر طعامه على اكواب اللبن واطباق الحساء والخضر المسلوقة التي لاطعم لها . اننا اذا قللنا مقدار ما نتناوله من الطعام او قصرناه على الوان خاصة منه لمدة معينة ، فقد نحس بتحسن في الصحة ، كما يحدث احيانا عند الصيام في الاوقات المخصصة له ، ولكن ليس من الخير ان نمضي في ذلك وقتا طويلا ، والا تعود الجهاز الهضمي التراخي والكسل . فاذا عجزت يوما عن هضم طعامك المعتاد ، فابحث عن العلة .. فقد تكون اجهدت نفسك اكثر مما ينبغي بقلة النوم او مضاعفة العمل او كثرة التفكير ، او قد تكون حرمت نفسك من الرياضة والحركة والهواء النقي . ولكن حذار أن تطاوع رغبتك في الاقلال من الطعام اذا تكاسلت المعدة ، فذلك يزيدها كسلا وخمولا مما يجعلك عصبيا لأتفه الاسباب



التعب وسرعة الغضب

قلنا : ان اساليب العيش الحديث تحمل

اعصابنا جهدا كبيرا منذ الصباح الباكر حتى ساعة متاخرة من الليل ، ولا سبيل الى تعويض هـذه الطاقة الكبيرة المبذولة الا بزيادة العناصر المغذية فى الاطعمـة التى نتناولها . ولقد كان ميسورا لرجل الامس ، عندما كانت عجلة الحيـاة تسير بهدوء وبطء ، أن يعيش على ابسـط الاغذية واقلها ، ولكن اعصاب المرء فى الوقت الحاضر لابد لها من مقادير وافرة من العناصر الغذائية ، والا انهارت وعجزت عن تحمل الاعبـاء الثقيلة الملقـاة عليها . ويعد الحديد من أهم تلك العناصر ، وهو يوجد بنسـبة كبيرة فى اللحوم الحمراء ـ وبخاصـة لحوم البقر ـ وكذلك فى الكبدة والكلاوى والبيض ، وفى كثير من الخضروات النيئة وبعض انواع الفاكهة

ولست اريد ان اسهب فى موضوع التغذية ، ويكفى أن أنبه هنا الى ان عجز الجهاز الهضمى عن هضم وجبات الطعام العادية ، مما يدل على انه ليس فى حالة طبيعية ، فاذا لم يكن به مرض عضوى ، فمن الميسور اعادته الى نشاطه السابق

الرياضة والمعدة

ان المشى مفيد جدا لتقوية عضلات المعدة ، وكذلك ركوب الدراجات بانتظام حوالى ربع ساعة كل يوم فى الصباح او المساء . وثمة تمرين بسيط يمكن ان يؤدى الى هذه النتيجة . وهو أن تتمدد على الفراش او على سجادة ، ثم ترفع ساقيك ببطء حتى يصنعا مع جسمك زاوية قائمة ، ثم اعدهما الى وضعهما الاول ، وكرر ذلك مرات

والتنفس العميق فى الهواء الطلق مما يقوى عضـلات المعدة ايضا . وذلك لأن تمدد القفص الصدرى وانكماشـه حينذاك يقوم بنوع من التدليك لهذه العضـلات ، فضلا عن اثره الكبير فى تنقية الدم وبالتالى فى تهدئة الاعصاب . ومثل ذلك تدليك جدر المعدة لبضـع دقائق كل يوم . كما يستحسن الاكثار من شرب السوائل ولاسيما الماء ، لتنشيط الكليتين وتنقية الدم تبعا لذلك

هذه الارشادات كلها ليس أسهل من تطبيقها . ومع ذلك ، قل من يتحمس لها من المصابين بالاضطرابات المعدية ، اذ أن أكثرهم يؤثرون العلاج الذى لايتطلب منهم ترك مقاعدهم ، ناسين أو متناسين أن طول القعود وسوء الهضم حليفان متلازمان ، وان تناول الادوية والعقاقير قلما يجدى شيئا ، بغير الحركة والرياضة !

كيف تعتنى بأعصابك ؟

لابد للاحتفـاظ بسـلامة الاعصـاب وحسن ادائها لمهمتها ، من ان



يظفر الجسم أثناء العمل بفترات راحة متقطعة ، تسترخي فيها العضلات ، ويكف الذهن عن التفكير وتستريح الاعصاب

وأعرف أناسا لا يستريحون لحظة منذ الصباح الباكر حتى المساء . ولذلك سرعان ما يغضبون ويهاجون نتيجة لما يؤدى اليه ذلك من اضطراب اعصابهم . وكثيرا ما تتطور هذه الحالة ، الى اضطراب اجهزتهم الهضمية وتصبح أجسامهم مرتعا خصبا لأمراض القلب وضغط الدم وما اليها . فاذا كنت من هؤلاء ، فاحرص على أن تسترخي وتستجم مرات أثناء عملك اليومي ، ولو لفترات قصيرة ، قبل ان تتلف أعصابك وتسوء صحتك . ومن اعراض الاجهاد العصبي ما يلي :

الاحساس بالتعب عقب النوم

ففي حالة الصحة الجيدة ، ينهض المرء من فراشه عقب النوم وهو ملىء بالحيوية والرغبة في استئناف العمل . ومن هنا يقفز لتوه من فراشه في خفة ونشاط . اما الشعور بالتعب والميل الى معاودة النوم فيرجع في اغلب الحالات الى عدم اخذ الجسم كفايته من الراحة !

ان ظروف الحياة العصرية مسئولة عن ذلك الى حد كبير ، فاذاعات الراديو وحفلات السينما ، لا تنتهي الا بعد ذهاب شطر كبير من الليل . وحفلات « البردج » والرقص وما اليها ، تظل الى ما بعد منتصف الليل . ولو كان في وسع المرء ان يقضي نصف اليوم التالي في الفراش لهان الامر . ولكنه مضطر الى ان يبدأ عمله في المواعيد المعتادة ، ولذلك يبدؤه وليس لديه من الطاقة اللازمة لذلك الا نصفها او اقل ، فتكون النتيجة ان يرهق جسمه واعصابه . ومع ان ذلك امر واضح ، فاننا نتناساه ، ونندفع في تيار التقاليد والعادات العصرية ومجاراة الآخرين !

وقد يزعم بعض هؤلاء ان كدحهم طول النهار في سبيل العيش ، لابد ان تعقبه فترة يرفهون فيها عن انفسهم . وهذا صحيح ، ولكن « الترفيه » الذي يحرم صاحبه من النوم والراحة لا يفيده بقدر ما يضره . وليس من شك في ان من يبدأ عمله اليومي مستريح الجسم هادىء الاعصاب ، يجد متعة في العمل والاكل والنوم وفي كل مظهر من مظاهر نشاطه . اما الذي يبدأ عمله مجهدا مرهقا محروما من النوم الكافي ، فان العمل يغدو لديه مهمة بغيضة ، بل ان الحياة كلها تصبح في نظره عبئا ثقيلا !

فاذا كنت تحس بالتعب عند اليقظة في الصباح ، فابدا على الفور بتعويد نفسك النوم المبكر كل ليلة ، حوالى الساعة التاسعة ، واستمر

فى ذلك حوالى شهر ، على أن تخلع ملابسك وتدخل غرفة النوم قبل هذا الموعد بنحو ربع ساعة ، حيث تتمدد فى فراشك مسترخيا ، دون ان تشغل نفسك بشيء . وتكون قد تناولت وجبة العشاء قبل ثلاث ساعات على الاقل ، لأن المعدة الممتلئة كثيرا ما تحول دون النوم ، مع الحرص على تقليل الاغطية وتجديد هواء غرفة النوم

ان الاحساس بالتعب عند اليقظة دليل على عدم التوازن بين ساعات النشاط واوقات الراحة . ولن يتم هـذا التوازن الا بخفض ساعات العمل ، او زيادة ساعات النوم والراحة

وكما ان التوتر العصبى والاجهاد البدنى اثناء العمل كثيرا ما يؤديان الى الارق ، كذلك كثيرا ما يؤدى الارق الى أن يكون صاحبـه فى اليوم التالى مجهدا متوتر الاعصاب !

والاعصاب المرهقة ، يمكن ان تسبب ألما فى اى جزء من اجزاء الجسم ، واحيانا فيها جميعا . ولكنها كثيرا ما تؤدى الى آلام فى الرأس تختلف شـدتها تبعا لحالة الاجهـاد . واحيـانا تكون هـذه الآلام من الحدة بحيث يتصور المرء ان رأسه ستنفجر من شـدة الالم ، او يتوهم انه سيصاب بالجنون . فيزيد هذا الوهم فى شدة تألمه واستمراره . وقد تقترن هـذه الحالات بارتفاع فى ضغط الدم . وهنا يجب أن يستريح المرء ـ لفوره ـ من العمل ، فان لم يستطع ، فليقسم ساعات عمله على فترات قصيرة تتخللها فترات طويلة للراحة ، وليقم ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة ، مع تجنب الملابس الضـيقة ، وخاصـة اليـاقات المنشاة المحكمة . ويستحسن غسل القدمين بماء سـاخن قبل التبكير بدخول الفراش

وكما ان فى اسـتطاعة المرء أن يوقف نزف الدم اذا جرح احد اصـابع يديه او قدميه ، فكذلك يستطيع اذا اصيب بنوبة صـداع شديدة اثر يوم مجهد ، ان يوقف هذا الصداع

الاحساس بالقلق

كثيرون هم الذين ينغص حياتهم القلق . وفى وسعك أن تعرف ذلك فى وجوههم ، او ان تعرفه فى نفسك فى بعض الاحيان

ولا شك فى ان هذا القلق مما يطمس العقل ، ويوتر الاعصاب ويعوق دورة الدم . ولذلك ينبغى أن نواجه الشيء الذى نخشاه ونقلق بسببه فى شـجاعة وعزم ، وأن نفكر فى مدى اضراره بنا عاجلا أو آجلا ، ثم نقارن ذلك بما يحدث كل يوم لاخوانـنـا وزملائنا ، فيهون علينا الامر ، ويتضاءل جبروت ذلك الشبح الرهيب المخيف الذى يخلقه القلق فى نفوسنا

روض نفسـك على أن تعيش ليومك الذى انت فيه وحده ، ودع التفكير فى الغد ، فانه ليس ملكا لك . ولا تنس أن ترابط الافكار يلعب

دورا كبيرا فى اثارة القلق عند المتشائمين . فهذا شاب يسمع ان زميلا له قضى نحبه على اثر اجراء جراحة له ، تاركا اطفـــالا لايجدون ما يقتاتون به ، فيخيل اليه ان مثل هذا المصير ينتظره واطفاله . وهذه شابة سمعت ان صديقة لها ماتت اثر ولادة متعسرة ، فيستبد بها القلق والخوف ! . وهؤلاء المتشائمون يجب ان يتجنبوا رؤية الاشياء المثيرة لهم ، ومخالطة المغرمين برواية هذه المآسى

وكثيرا ما يكون عدم الاستقرار المادى مؤديا الى القلق ، وليس انفع فى علاج هذه الحالة من الايحاء الذاتى . فاذا ساورك القلق من هـذه الناحية ، فقل لنفسك : « سأحتفظ بقواى ومرحى ونشاطى ، ولست من الضعفاء الذين لايطيقون الجهاد فى سبيل العيش ، ولكنى أعرف كيف اجيـــد عملى وانشـــط لأدائه باخلاص ، رغم كل ما يقوله المتشائمون ! »

ان المرح خير معوان لنا على النهوض واستئناف السير كلما عثرنا فى طريق الحياة . ومن الغباء أن نقلق بسبب حالتنا المادية ما دمنا نؤدى واجبنا بنشاط واخلاص وايمان بالله

احلام اليقظة

ان تركيز الفكر فن ، من الميسور اجادته بالتمرين والتدريب المنتظم ، وخير ما يقوى هذه الملكة وينميها ، أن تكون لنا أهداف بعيدة فى الحياة

ان كثيرين منا يستطيعون القراءة او الكتابة وما اليهما من أوجه النشاط فى مكان تسوده الضوضاء . واعرف صحفيا اعتاد ان يكتب احاديثه وملاحظاته وسط الضجيج والضوضاء فى محطة السكة الحديدية . وهذا فى حين ان كثيرين آخرين لايستطيعون القراءة او العمل اكثر من نصف ساعة ، حتى حين يكونون فى مكان هادىء ، فتراهم سرعان ما تتشتت افكارهم هنا وهناك !

على ان شروح الفكر اثناء العمل قد يكون دليلا على السأم منه . ومهما يكن من امر ، فمن الميسور علاجه بالتمرين والمثابرة . فحالما يخطر لك خاطر يشغلك عما فى يديك ، فاطرده على الفور ، واتبع معه الخطة التى اتبعتها فى طرد القلق . وذلك بان تغلق الباب فى وجهه على الفور ، قبل أن يحتل خير مكان فى راسك ويأخذ مكان الصدارة فى تفكيرك . واذا كانت لديك افكار معينة تراودك دائما اثناء عملك ، فمن المستحسن ان تحدد لها ايضا وقتا معينا لدراستها وتصفية حسابك معها !



ان احلام اليقظة متعة فى اوقات الفراغ ،

وهى مع الراحة البدنية مهدىء نافع للأعصاب . ولكنها فى أثناء العمل ينبغى أن تمنع حتى يتركز فيه كل تفكيرك . والمفهوم انه كلما تقدم المرء فى السن ضعفت ذاكرته ، وقلت قدرته على تركيز تفكيره . على أن من المستطاع مقاومة هذا الضعف والتغلب عليه ببعض التمارين البسيطة ، كقراءة مقالة كل يوم فى احدى الصحف باستيعاب ، ثم محاولة كتابة ملخص واف لها بعد بضع ساعات ، ومقارنة هذا الملخص بالمقالة الاصلية

ومن المفيد ايضا فى مثل هذه الحالة ان يلاحظ المرء جميع الاشياء التى تصادفه خلال ساعات معينة من اليوم ، وخاصة ما لم يكن منها عاديا ، كنقوش المبانى والوان العمائر ، وزخارف أربطة الرقبة والملابس ، وما اليها . وطبيعى انه أيسر عليك ان تركز تفكيرك فى الاشياء التى تحبها ، ولكنه من الخير أن تدرب نفسك على تركيز فكرك فى الاشياء التى لا تجد فى نفسك ميلا كبيرا اليها

الارق العصبى

ترجع أكثر حالات الارق الى العجز عن ابعاد مشاكل العمل والعيش عند التأهب للنوم . وعلاجا لهذه الحالة ، ينبغى أن ينظم المرء اعماله بحيث يؤدى اشقها فى ساعات الصباح التى يكون فيها الجسم فى ذروة نشاطه ، ويدع الاعمال السهلة العادية الى ما بعد ذلك . فان التدرج فى بذل الجهد يفيد فى كثير من الاحوال ، لانه يتمشى مع تطور طاقة الجسم فى ساعات النهار المختلفة

وحينما تكون هناك اعمال ذهنية شاقة لابد من ادائها فى المساء ، ينبغى للقائم بها ان يمشى لمدة ساعة قبل النوم ، والا يحاول اذا ارقته الافكار بعد ذلك أن يدفعها ويقاوم تيارها الجارف ، بل عليه ان يحاول توجيه تفكيره الى نواح اخرى ، كأن يستمع الى بعض الاذاعات ، أو يقرأ كتابا حبيبا الى نفسه

المنازعات العائلية

وقد ثبت ان أكثر الخلافات بين الازواج مبعثها الارهاق العصبى للزوج اوالزوجة ، ولاسيما ان اجتماع رب العائلة بزوجه واولاده يكون غالبا فى نهاية اليوم ، بعد ان يكون الزوج والزوجة قد صادفا فى يومهما الكثير من المتاعب والمشاكل

فاذا كنت تشكو من حياتك العائلية وكثرة ما يتخللها من منازعات ومشاحنات ، فيحسن الا تتسرع فى لوم زوجتك والقاء التبعة عليها ، وان تراجع نفسك فعسى أن تكون أنت الملوم . واذا كانت وظيفتك تتطلب جهدا ذهنيا كبيرا يضطرك للبقاء ساعات بغير حركة ، فجرب ان تخصص وقتا للمشى قبل ان تعود الى البيت ، وستلمس ما لذلك

من أثر فى تهدئة اعصابك . كذلك ينبغى ان تستجم الزوجات قبل موعد عودة أزواجهن، والا يستغرقن فى اعمالهن المنزلية الى درجة ترهق اعصابهن



ان التوتر العصبى الناجم من التعب ، يقوم بدور كبير فى اثارة الخلافات الزوجية ، دون أن يفطن الى ذلك الزوجان ، فيعزوان هذه الخلافات الى تباين مزاجيهما ، وبدلا من تعديل مسلكهما يسعيان الى الانفصال !

ان الحياة العائلية لايمكن أن تكون سعيدة ، اذا كنت تبذل كل تفكيرك وتستنفد كل طاقتك وحيويتك فى عملك . ويجب أن تكون الاوقات التى تقضيها فى البيت اسعد أوقات اليوم كله . ولن تكون كذلك الا اذا وفرت لها جانبا من حيويتك ونشاطك

خلاصة المقال

١ ــ اذا كنت تستيقظ متعبا ، فالسبب الاول لذلك ــ غالبا ــ انك تذهب الى الفراش فى ساعة متأخرة

٢ ــ آلام الرأس والصداع كثيرا ما تكون انذارا لك ، يجب عليك من بعده أن تبطىء خطاك بعض الشىء وأنت سائر فى موكب الحياة

٣ ــ القلق «شبح» مفزع يمكن ابعاده بالتدرب على الهدوء والتفكير المنطقى

٤ ــ سرعة غضبك دليل على انك تبذل مجهودا أكثر مما ينبغى ، أو انك كسول أكثر مما ينبغى

٥ ــ تستطيع التغلب على الصعوبة فى تركيز الفكر بالتدرب على هذا التركيز ، وتحديد أهداف واضحة معينة فى الحياة

٦ ــ الارق يدل أحيانا على عدم انتظام توزيع العمل أثناء النهار ، والاستغراق فيه أكثر مما ينبغى

٧ ــ الخلافات العائلية ترجع الى شدة التعب والارهاق ، أكثر مما ترجع الى عدم التوافق فى الامزجة

٨ ــ ان العزلة وعدم الاندماج فى المجتمعات يعنيان انك تضع نفسك وراء سياج خلقه الخيال والوهم . وعليك وحدك يتوقف هدم هذا الحاجز أو الاحتفاظ به . ولا تكفى الرغبة وحدها فى ذلك ، بل لابد من العمل وبذل الجهد



« تلك التي اتخذت حبيبها [illegible] من جنتها والكن [illegible] ... وقار وروعة »

بقلم السيدة بنت الشاطئ

لم نكد ندخل قاعة الطعام في الباخرة « اسبيريا » حتى وقفنا مأخوذين أمام مشـــهد رهيب جليل . كانت هنـــاك جماعة من الراهبـــات في زيهن الفضفاض وأوشحتهن الناصعة البيـــاض ، قد جلسن صـــفين متقابلين على المائدة التي تتوســـط القاعة ، ساكنات صامتات، تشرق وجوههن بنور شاحب وديع ، وتطل من عيونهن نظرات هادئة منكسرة ، وتحف بهن هـــالة مـــن الدعة والسلام . واحسبني أطلت النظر اليهن أكثر مما فعل غـــيري من رفاق السفر ، اذ كنت حـــديثة عهد بشهود مأساة راهبـــة أفنت عمرها في التماس البرء من حب خائب مقهور ، فلما عزت عليهـــا النجاة في الحياة، وفي المستشفى، والدير ، لاذت بالنار تحرق فيها حطام حياة جريحة تعسة، وتقضي بها على شيخوخة معذبة ، حرمت نعمة النسيان !

ولم أعجب حـــين لاح لي طيفها بين هذه الجماعة من الراهبـــات اللواتي آثرت بهن الدنيا فلذن بالدير يلتمسن في ظله الراحـــة والأمن والسلام .. لاح لي طيفها نحيلا عشـــا ، خائرا متداعيـــا لا يكاد يتماســـك ، فترنحت في مقلتي دمعة رحمة للأنوثة حـــين يذيبها الحب وتضنيها العـــاطفة ويرهقها الضعف . أجـــل .. لم أعجب حين لاح لي هـــذا الطيف المتعب الحزين ، فما رأيت راهبة في هاتين الأخيرين الا ذكرت صاحبتي تلك التي قضت ما بقى من حياتها الخاسرة وقودا للنار ، غير أني عجبت حين تراءى لي ذاك الطيف حوما حول واحدة من هذا الجمع ، لا يريد أن ينصرف عنها أو يتحول الى سواها

ولم يكن فيهـــا ما يميزها عن أخواتها ، فما هي مسرفة في طول أو قصر ، ولا هي أنضجهن شحوبا أو أظهرهن نحولا ، لكنها كانت ـ فيما بدا لي ـ ذات سمو خاص متميز ، يكاد يفردها عن الأخوات ويضعها في حيز مســـتقل ذي حدود غير منظورة ، لا تتبينهـــا العين الباصرة ، وان كانت البصيرة تدركها ادراكا لا ريب فيه

· وفي شيء غير قليل من الجهد ، صرفت عيني عن الأخت الى شأني الخاص ، وأقبلت على أهلي وقومي أبادلهم حديث المائدة وأتندر معهم بما يبدو لنا من مفارقات أو يمر بنا من مهازل مضحكات ، غير أني ما لبثت أن انتزعت فجأة من هذا الجو الخاص ، حين سمعت صوتها عميقا مؤثرا ملؤه شجن : كانت تطلب الى رئيس الخدم أن يحمل

شيئا من الطعـــام الى أخت لها أمسكها الاعياء من دوار البحر الى مرقدها . ثم قامت عن المـائدة وســـارت أمامي قلقة النظرات بطيئة الخطوات لكنها على بطئها منفعلة مترنحة ! وقد اتجهت من فورها الى مقدمة السفينة فاتكأت على الحاجز تحدق فى البحر حينا وفى السماء حينا آخر ، ثم تلقى بصرها على الجبـال الشهباء التى كانت تلوح لنا فى عرض البحر كأنها قطع من السحاب . وكنت أنا غير بعيدة عنها ، أتأمل هـذا الكيان الذى يبدو للنظرة العجلى ثابتا راسخا لا يهزه اعصـار ولا يعصف به انفعال ، ولـكنه رغم هـذا الثبات البادى ، يثير فى النفس كوامن الشجن ، ويبعث أعمق ما فيها من رحمة ورثاء !

واستدارت فى بطء فواجهتنا، فأسرعت أخفى اهـتمامى بهـــا وأحول نظرتى الى طفلتى ، لكنها - لفرط دهشتى - أقبلت علينا بوجه شـــاحب وعينين تكادان تبكيان ، وانحنت تسأل الطفلتين بلهجة مصرية صميمة :

- من الاسكندرية ؟

فأجابت ابنتى أمينة :

- لا ، من مصر الجديدة ..

على حين أجفلت الابنة الصغرى من ذات الزى الأسود الغريب ، وأسرعت الى صدرى تطلب أمنها

فشعرت ببعض الحرج، وأقبلت على الأخت أحييها وأعتـذر عن الطفلة التى لم تشهد من قبـــل راهبة عن قرب

ثم تابعت الحديث :

- ما حسبتك مصرية يا أخت

قالت بصوت مهتز النبرات :

- ومن ظننتنى أكون ؟

أجبت فى تردد وحذر :

- فرنسية ، أو ايطالية نمت فى رحاب الفاتيكان ، وفى جوار « سان بيترو » ومعبده العتيـد وقبابه الشامخات !

فأمسكت برهة صامتة لا تتكلم، ثم عادت تتألف الطفلة الصغيرة التى كـانت لا تزال بين ذراعى خائفة مجفلة ، فلما اطمأنت اليها وســكنت فى حجرها ، أشرق الوجه الشاحب بنور الحنان وعادت الأخت تتحدث وأصابعها تتخلل شعر الصغيرة :

- كأنها طفلتى !

فلم أدر ان كانت ذات طفـلة حقا ، أو ان ما قالته لا يعدو أن يكون مجاملة !

وحان موعــد نوم الطفلتـين فحيت الأخت معتذرة ، فردت تحيتى فى همس وايجاز ، لكنها ما لبثت أن أسرعت ورائى تسألنى ان كـانت تســتطيع أن ترى الصـغيرتين حين تستسلمان فى عذوبة ووداعة الى نومهما الهنىء؟!

فلم أستطع - لفرط تأثرى - أن أجيب ، ومضـيت بهـــا الى « الكابينة » وبين أضلعنا قلبـان خافقان ، يذوبان من رقة وأسى ..

وهناك أمام سرير الطفلتين ، جلست الأخت ترمقنى فى خشوع صـــامت وأنا أغير ملابســـهما

واضعهما في مرقدهما وأتلقى منهما تحية المساء ، ثم لم تك الا لحظة ، حتى نامتا ناعمتين وعلى فم كل منهما نصف ابتسامة حلوة

هنالك التفت الى الأخت ، فهالني أن أراها تسلم وجهها الى كفيها وتنتفض في عنف خلتـه يمزق كيانها ، فأخذت رأسها بين راحتي وحنوت عليها صامتة ، لا أريد لها أن تمضي في قهـر ما يكمن في أعماقها من شجن وانفعال،ولا أريد لنفسي أن أعينها على ذاك الكبت الخانق

وآبت اليها السكينة بعد حين فاستغفرت ربها وتمتمت :

ـ لن ألبث أن أبرأ وأظفـر بالراحة والسلام ! كذلك قال لي رجال الله

فرددت من بعدها :

ـ يشاء ربنا فيبرأ كل جرح، ويشفى كل مريض

فسألتني وهي تحدق في عيني :

ـ حقا ؟

أجبت وأنا أثبت لنظرتها :

ـ ما ييأس من رحمة الله الا كافر

فرددت وهي تهز رأسها :

ـ لم يشأ لي الرب أن أنعم برحمته في حياتي ، فنبذت هـذه الحياة وجئته ذليلة ضارعة،أسأله العون على ما قضى به علي مـن حرمان

ثم نهضت وسـارت ـ وأنا أتبعها ـ الى ظهر السفينة ، فانتبذت هناك مكانا منعزلا قل أن يطرقه الطارقون ، وألقت بنفسها على مقعد مريح ثم عقدت ذراعيها وراء رأسـها وقالت تسألني :

ـ ما اسم الصغيرة الغالية ؟

أجبتها :

ـ « أدبية »

فقالت على الفور :

ـ يحرسها ربها ، ان لي طفلة في مثل عمرها ، وقد تركتها منذ عام وبعـض عام ، ولا أدري ما صنعت بها الأيام

فقلت مستدركة :

ـ تعنين أنك أبعدت عنها ، فما تستطيع أم أن تترك فلذة كبدها!

قالت وفي صوتها غصة :

ـ بل قد تركتهـا ! وتركت جنتي التي كنت فيها !

فهتفت أواسيها :

ـ هوني عليك،فما فعلت ذاك الا فرارا من عذاب لم تطيقيه أو هربا من عشير لم تحبيه

فزايلها ما كانت تعتصم به من تجلد ، وصاحت منكرة :

ـ كلا وربي ما كرهته قط، وما أحسبني أبدا فاعلة . وكيف وقد كان الأمل ، والهوى ، والحياة؟!

قلت معزية :

ـ لست بأول من فجـع في حبيب ، ولن تكوني الأخيرة ! فهلا يعزيك نواح الباكيات من حولك على من فقدن من أحباب ؟

فقالت وعلى فمها ظل ابتسامة مغتصبة :

ـ ذاك لو أنه قد مات . اذن لقضيت العمر كله أبكيه ، ولطاب لى أن تحترق حياتي بلهب ذكراه، وأن يتبدد كيانى أسى وحزنا . لكنه ـ فدته النفس ـ لم يمت ، وما أفتأ أدعو الرب أن يحميه ويمد فى أجله ..

فانكرت ما أسمع! ازوجة تهجر زوجها وهي له عاشقة وبه متعلقة؟ لا شك أنها فعلت ما فعلت وهى فى نوبة مرض أو لوثة خبال !

وكأنما أدركت الأخت ما أنكرت أنا من أمرها ، فهمت بأن تفضى الى بما تطوى وراء زيها الساتر الفضفاض ، لكنها لم تكد تنقل عينيها فى قيود الرهبنة التى تحيط بعنقها ، ومعصمها، وحول نطاقها ، حتى تراجعت وهى تستدرك :

ـ ويحى ماذا أفعل بنفسى ؟! انى لأوشك أن أخسر تلك الحياة الثانية ، بعد أن خسرت حياتى الأولى !

ثم تراخت نظرتها ، وفترت حيويتها ، وانعقد لسانها، وجمدت ملامحها ، وران عليها صمت ملؤه التسليم والاستسلام !

☐

ثم كانت صدفة جاء بها القدر على غير ميعاد ، فأجاب بها عن سؤال ظل زمانا بغير جواب ..

أشرفت بنا الباخرة على ميناء الاسكندرية،فتزاحمنا على حواجز السفينة نرنو فى حب وشغف الى أرض الوطن ، وعلى رصيف الميناء تجاها وقفت جموع المستقبلين تنتظر فى تلهف واشتياق

وقد لمحت الراهبة فى مكانها النائى عندأقصى الباخرة،فأسرعت اليها ومعى طفلتاى نحييها تحية الوداع ، ثم افترقنا وفى حسابى أن ذلك آخر عهدى بها

غير أنى لم أكد أثب الى أرض بلادى حتى قابلت واحدة من زميلات الدراسة فى الجامعة ، ولما سألتها عمن تنتظر أشارت بيدها الى الأخت وهى تسير بين جماعة الراهبات ، بادية الشحوب قلقة النظرات

من هذه الزميلة الجامعية عرفت قصة التى هجرت حبيبها وتركت طفلتها وخرجت من جنتها !

☐

نشأت ناعمة مدللة ، يحيطها زملاء أبيها ـ وهو من كبار رجال التعليم ـ بالاعجاب والتقدير لما كان يبدو عليها من مخايل النبوغ المبكر فى الرسم والتصوير . وقد تطلعت ـ مدفوعة بهذا التقدير والاعجاب ـ الى بعيد الغايات وعالى الأهداف ، حتى نالت أعلى درجة فنية رسمية ، وظهرت فى المجتمع الفنى شخصية مرموقة لامعة ، تنتظرها أمجاد عريضة ومستقبل وضاء

لكن هذا الطموح نفسه نأى بها عن زملائها الشبان وأغلق دونهم قلبها وحسها ، فانصرفت الى الفن تهبه مذخور حيويتها وعواطف شبابها النضير،وتصوغ من أحلامها ورؤاها لوحات بارعة

فريدة الطراز ، وصـــورا رائعة الحسن قوية الايحاء

وقد شـــاع عنها الزهد فى الزواج والانصراف عن الشبان ، لكنها فى الواقع كانت قد صنعت مثالا لبطل أحلامها ، وافرغت عليه كل أخيلتها ، ومثلها ، ومطامعها، وعواطفها ، وأهدافها ، ثم أبت أن تسلم قلبها وحياتها ، لغير هـذا المثال الحبيب

حتى التقت به ذات صباح فى محفل علمى، فاتجهت اليه مشوقة مسـحرة ، واندفعت تتلو عـلى مسمعه نشـــيدها الخالد ، هى التى ظن بها الجمود ..

وكانت قصـــة حب تسامعت بها المحافل وتناقلها السمار فى مجامع الأهل والمعارف والزملاء !

لم يكن طريقها اليـه ســـهلا معبدا ، فقد ســارت اليه على الصخور والأشـواك حتى كل بدنها ودميت قدماها ، لكنهـــا تجلدت لمعركتها الكبرى وناضلت عن حقها فى الحياة ، حتى كتب لها الظفر أخيرا وانتصرحبها على الدنيا وعلى الناس

تزوجته ... ودخلت دنياه ، فكأنما حملها ملاك الحب الى الجنـة التى وعد بها السعداء !

▭

لكن جنتها كانت محفوفة بالمكاره أصر الزوج ــ منـــذ اللحظة الأولى ــ على أن يطويها تحت ظلال شخصيته الطاغية الآمرة

ودأب على مصارحتها فى كـل آن ، بأنه انما استجاب لها صنا بها على الضياع ان خسرت حبها، وعصمه لها من الجنون ان جحـد حقها فى الحياة !

ولم يرعها من ذاك شىء ، فما كانت قط تكره أن تكون حياتها منحة ممن أحبت ، لكن هذا الذى وهبها الحياة بذاكائه لا يرى فيها سوى مخلوقه مسكينة ، تشبثت به فضمها اليه وهو عنها مستغن وفى مثلها زاهد !

وقد احتملت من ترفعه وتعاليه واعتداده وكبريائه ، ما لا تحتمله أمة مستعبدة ، وكلما تمردت فيها الفتاة المرموقة اللامعة قاومتهـا حبيبة مفتونة ، يرضيها أن يتفوق عليها رجلها،ولا تكره أن تتضاءل أمامه وتضمحل !

ولم يكن هذا النضـــال بين شخصيتهـــا الطـــامحة وهواها المغلوب ، هينا ولا يسيرا ، فقـد جعل كيانها ميدانا لمعركة رهيبة كانت تخرج منها فى كل مرة ، متعبة متداعية ، ممزقة الاعصاب

وكان هو يلمح ببصيرته النافذة وحسـه الدقيق ، بوادر المعركة المحتدمة فى كيانها ، فيكره منها أن تحسب أن لها شخصية بجانبه، وينكر عليها هذا التمرد الكافر بما أولاها من نعمة الحياة وما أثار فيها من عواطف الحب ، فيسرف فى اذلاله القاسى ويتســاءل فى عجب : أى مكان لمثلها فى الحياة ؟ وفيم اقامتها فى دنياه ان كانت لا تروقها ؟

فتسأله باكية : أفأمضى ؟

فيجيب في جفاء : ليتك تفعلين!

ولكن أين تمضى ؟ لقد كان هو، كل عالمها ودنياها ، لا تملك عنه مهربا !

ورضيت أخيرا أن تقدم للحب قربانا جديدا .. خنقت طموحها وعزتها وكرامتها ، وودعت شخصيتها التى عرفتها منذ كانت ، ورضيت بالمكان المتواضع الذى وضعها فيه من دنياه : أمة تابعة ، تؤمر فتطيع ، وتدعى فتلبى ، وتوجه فتسير !

لكن هذا المكان — على ضعته — لم يسلم لها ...

ذلك أنه كانت تعتريها من حين الى حين ، نكسة تستيقظ فيها شخصيتها الكامنة ، ويتململ طموحها الملجم ، وتئن انسانيتها المستذلة . هنالك كانت تفلت منها كلمة أو عبارة تؤذن بأنها لا تزال تحس لنفسها كيانا ذاتيا ، فيصليها رجلها نارا حامية ، من تحقيره وسخريته ..

ولم تملك أن تقذف بقيودها في وجه الرجل الذى منحها نعمة الحب ، فكانت تريح آلامها بالتفكير الطويل فى ثورة أخيرة ، تلفظ بها تلك الحياة التي جرعتها العلقم وسامتها الهوان ، وتهرب الى الحلم بالراحة الكبرى التى تنتظرها فى قدة أخيرة لا يقظة بعدها !

ولكن دواعى الحياة كانت تغلبها في كل مرة ، فما كان يهون عليها أن تتخلى عن دنيا فيها حبيب اثير ، وطفلة غالية ، وماض مشرق ، وذكريات عزيزات ...

حتى بلغت الأزمة منتهاها !

لم يعد يمضى يوم دون أن يشكو من حسها المغلق وذوقها الساذج وغفلتها الحمقاء ، وكانت بحيث تحتمل ذلك كله ومثله معه ، لولا أنها أصبحت وأمست فاذا بها ترى نفسها عبئا ثقيلا على من تحب !

□

وخرجت للصلاة يوم عيد ، ثم لم تعد ...

وعلم قومها أنها لاذت بأعتاب الفاتيكان تطلب أن يؤذن لها فى دخول الدير ، لكى يعصمها من الجنون أو الكفر ، فوصاها بالصبر ، وأذن لها أن تأوى — بصفة غير رسمية — الى احدى ديرة الراهبات ، ريثما يقضى الله فيها أمره

وهكذا عرفت أخيرا أين تمضى ، ووجدت بيتا يؤويها ويعدها بالسلام والنسيان ، فهجرت حبيبها ، وتركت طفلتها ، وخرجت من جنتها .. لتعيش فى حمى الرب الذى فتح لها بيته حين ضاقت فى وجهها الدنيا ، وعزت النجاة !

بنت الشاطىء

(من الأمناء)



أنا .. أسعد الناس

كان قد قرر الانتحار ، إذ عاكسه الحظ ، وأظلمت الدنيا فى عينيه ، ولكن فكرة بسيطة خطرت بباله ، فما كاد ينفذها حتى سخر من تفكيره فى الانتحار ، وشعر بأنه سعيد . فكيف جاءته هذه السعادة ؟ اقرأ مقاله فترى أنه حقاً أسعد الناس

فى ذات يوم من أيام الربيع ، التقيت فى أحد المطاعم بصديق صباى يدعى « كوبنج » فلاحظت ان وجهه الذى كان عابسا فى أكثر الاحيان قد تبدل تبدلا كبيرا ، واصبح فياضا بالبشر والابتهاج. وسألته مداعبا :

ـ اهى ثروة هبطت عليك اليوم من السماء ؟

فابتسم وقال : « حقا انى لاشعر بانى اسعد رجل فى العالم. ولكن هذا لايرجع الى حصولى على ثروة ، او غيرها . ولكن لان اليوم آخر ايام حياتى على هذه الارض ! »

ولما لاحظ دهشتى وانا اتفرس فى وجهه ، ابتسم مرة أخرى وواصل حديثه فقال :

ـ لست مريضا ، وصحتى كما ترى جيدة والحمد لله . وكذلك ليس هناك شىء آخر يدعونى الى الانتحار، ولكنى قررت فيما بينى وبين نفسى ان اعد اليوم الذى اعيش فيه آخر ايامى . فمن يدرى ؟ ... أليس محتملا أن تصدمنى سيارة ، او تصيبنى رصاصة ، او آكل طعاما مسموما ، او الفظ انفاسى الاخيرة لاى سبب آخر بعد لحظة او لحظات ؟ !

ولم يذهب كلام صديقى

الصينى بدهشتى ، وقلت له :

ـ هذه نظرة غريبة للحياة ، على انى لو تملكتنى هذه الفكرة لاستغرقت فى الحزن والهم !

وهنا ربت كتفى فى تلطف ملحوظ ، وعاد يقول وعيناه تلتمعان ببريق السعادة والانشراح :

ـ سأروى لك قصتى من اولها .. منذ اسبوع قضيت نهارا اسود ، عاكسنى الحظ فيه على طول الخط . فلم أعقد صفقة فى متجرى الا خسرت فيها ، فلما عدت الى بيتى وأويت الى فراشى بعد نهاية اليوم ، أحسست اننى اخفقت اخفاقا ذريعا أشرف بى على الافلاس ، وتملكنى اليأس من تحسن الاحوال . ثم تمثلت حياة الذل والعوز التى تنتظرنى بعد اشهار افلاسى ، فاسودت الدنيا فى عينى ، وقررت ان أتخلص من الحياة بالانتحار عقب خروجى من البيت صباح اليوم التالى . ولم يغمض لى جفن طول ليلتى ، فبقيت فكرة الانتحار تراود ذهنى حتى غادرت المنزل فى الصباح وهى اشد ماتكون رسوخا . على اننى قلت لنفسى :

ـ ما دام اليوم آخر أيامى فى الدنيا ، وسأصبح قبل انتهائه جثة هامدة وتنتقل روحى الى العالم الآخر، فلا اقل من ان اتاهب لهذا الانتقال، واستمتع بالساعات الباقية من حياتى الى أقصى حدود الاستمتاع !

« وشعرت مذ قررت تنفيذ هذه الفكرة بشىء من الارتياح ، ما لبث أن أخذ فى الازدياد ، وزايلنى ماكنت أحسه من الحزن والضيق !

« وحينما أخذت فى ارتداء ملابسى ، قلت لنفسى أيضا : لماذا لا أخلف ورائى ذكريات جميلة ، بان أؤدي لغيري بعض الخدمات ، واصفح عن أعدائى وأعاملهم معاملة طيبة ؟

« وحينما جلست لتناول الافطار كنت مرحا جدا حتى ان زوجتى لم يفتها أن تلاحظ ذلك فى كثير من الدهشة . ولما هم ابنى الصغير بالخروج الى المدرسة أعطيته شلنا ، مع اننى كنت أزجره وأقسو عليه اذا طلب قرشا ، فازدادت زوجتى دهشة ، وبدا انها تشك فى سلامة عقلى ولاسيما حين رأتنى اتجول فى البيت وانا اغنى ، وحين قبلتها قبل خروجى ورجوت لها يوما سعيدا !

« وكان لنا جار مشاكس متعجرف ، أكرهه من أعماق نفسى وأتشاءم من رؤيته . فلما خرجت من البيت فى ذلك الصباح قلت لنفسى : ما دامت هذه آخر مرة يمكن أن أراه فيها ، فلماذا لا أراه وأكون رقيقا فى حديثى معه ؟ .. وكان ان زرته وتلطفت فى تحيته متمنيا له يوما سعيدا ، ولما قلت له : ما أجمل هذا الصباح ! رد فى خشونة قائلا : وماذا فيه من جمال ؟ ! انه يبدو يوما اغبر!. فأجبت باسما : قد يكون كذلك ، ولكن رؤيتك اضفت عليه بهاء

وجالا. فنظر الرجل الى معجبا ، ثم قال بعد أن تحقق حسن نيتي : ماذا حدث لك اليوم . هل جننت ؟ ! . فقلت : لا .. بل غدوت عاقلا بعد أن كنت مجنونا . ثم صافحته وسرت فى طريقى الى متجرى . وقد سرنى اننى كنت لطيفا مع الرجل ، وانه لاشك سيذكرنى بالخير بعد مماتى

« وفى طريقى الى متجرى قلت لنفسى : هذا هو يومى الاخير . فماذا يهم ان تأخرت ساعة او ساعتين، اواذا لم أبع شيئا طول اليوم . ان المال الذى سأربحه لن آخذه معى .. فلم العجلة اذن ؟ . وكان أن قررت زيارة جيرانى وزملائى من التجار قبل ان افتح متجرى ، رغم ثقتى بأن بينهم أعداء لى. وقد علمت بعد ذلك أن هذه الزيارات كان لها وقع كبير فى نفوس كل من زرتهم ، فنزلت بردا وسلاما على قلوب الاصدقاء ، ونارا حامية على قلوب الاعداء ، اذ اعتقدوا ان حالتى التجارية لابد أن تكون طيبة جدا ، والا ما أجلت فتح المتجر ساعات !

« ولما فتحت متجرى بعد ذلك ، حرصت للسبب نفسه على ان اكون صادقا رفيقا مع جميع عملائى ، فاذا ناقشونى فى الاسعار لم اثر او اغضب كما كانت عادتى ، واذا استشارونى فى شىء أدليت اليهم بالمشورة النافعة . وقد كثرت المبيعات فى ذلك اليوم ، وشعرت بأنه اسعد يوم فى حياتى رغم انى كنت قد كرهت المتجر والعمل فيه !

ولما انقضى النهار ، اغلقت المتجر وانا ممتلىء مرحا وغبطة ، واخذت طريقى الى المنزل وانا اغنى واصفر ، ثم تذكرت العقد الذى كانت زوجتى قد طلبته منى منذ نحو شهرين ، وطالما تشاجرت معها كلما ذكرتنى به ، فاشتريته لها ، ثم واصلت سيرى الى المنزل

« وقبل ان ادخله تذكرت اننى نسيت ان انتحر! ولكنى تساءلت : هل ثمة حاجة للانتحار ؟ . وكان الجواب بالنفى طبعا ، اذ كنت اشعر ساعتئذ بأننى اسعد خلق الله !

« وحينما خلوت الى نفسى فى فراشى بعد سهرة طيبة جميلة فى البيت تساءلت : ما سر هذه السعادة التى لم اشعر بمثلها من قبل ؟ . وكان الجواب : ان هذا السر يرجع الى اننى عملت طول اليوم وكأننى سأموت عند المساء. فكان أن قررت ان أخرج من البيت كل صباح وانا مؤمن بأن اليوم آخر ايامى فى الحياة ! »

وما اتم صديقى الصينى حديثه الطريف حتى جاء خادم المطعم ومعه فاتورة الحساب ، فقلت لصديقى : « لقد قررت فى نفسى بعد سماع قصتك ان أسلك مسلكك ، وانه ليسعدنى مادامت هذه الجلسة قد تكون آخر جلساتى معك، ان ادفع الحساب» . فقال : « انه يسعدنا أكثر ، انا وانت ، ما دامت هذه عقيدتنا ، أن يدفع كل منا حسابه ! »

[عن مجلة « باجنت »]

قصص وذكريات ترويها بعض النجوم عن محتويات مخزن العجائب فى هوليوود



سئلت النجمة « لندا دارنيل » عن المكان الذى تؤثر ان تقضى فيه وقت فراغها، فأجابت بقولها :

ـ فى مخزن العجائب !

ثم مضت تشرح الاسباب التى دفعت بها الى هذا الاختيار ، فكان مما قالته : « ان هذا المخزن يضم بين جدرانه الاربعة كل ما تشوق رؤيته من التحف والمقتنيات التى تمثل العالم كله فى حاضره وماضيه . وشد ما يسعدنى أن أخلو الى بعض هذه التحف النادرة الثمينة ، فتعود بى الذاكرة الى الايام الجميلة التى قمت خلالها بدورى فى فيلم « عنبر الى الابد » حيث ظهرت معى فيه من بين هذه التحف طائفة من اللوحات الزيتية والشمعدانات الفخمة والطنافس الفاخرة ، يرجع تاريخها الى القرن السابع عشر، اذ كانت من مقتنيات الملك شارل الثانى فى قصر هوايتهول. وقد اشتراها صاحب « مخزن العجائب » فى احدى رحلاته المديدة حول العالم لجمع امثالها ، والاحتفاظ بها ، لاظهارها فى الافلام التاريخية التى تجرى حوادثها فى قصور الملوك والعظماء

□

وهناك قصص وذكريات اخرى ترويها عن محتويات مخزن العجائب كثيرات من النجوم فى هوليوود . فقد روت النجمة « فيفيان لى » انها على اثر عرض فيلم « ذهب مع الريح » تلقت من شاب يعيش فى ولاية فرجينيا

خطابا قال لها فيه : « ان ساعة الحائط التى ظهرت معك فى احد مشاهد الفيلم بقصر (تارا) يخيل الى انها ساعة المرحوم جدى ، وكانت ظروف حياته القاسية فى شيخوخته قد اضطرته الى ان يبيعها مع بقية ممتلكاته فى المزاد . ولم تكن هذه الساعة عزيزة عليه وحده ، فان فى داخلها قطعة على هيئة قلب ، نقشت عليه الحروف (ب . م ـ د . و) ، وهى الحروف الاولى من اسمى واسم الفتاة التى اصبحت زوجتى . فاذا صح هذا الذى خيل الينا ، وكانت هذه العلامة موجودة فى الساعة التى ظهرت معك فى الفيلم ، فانى وزوجتى نلتمس منك ان تعملى على صيانة هذه الساعة والعناية بها »

وتقول فيفيان : « وقد زرت مخزن العجائب الذى جىء منه بتلك الساعة ، وفحصتها بنفسى ، فلما وجدت بها تلك الحروف التذكارية ، بادرت بالكتابة بذلك الى الشاب ، مؤكدة له ان ساعة

جانب من كنوز « مخزن العجائب »





آن شريدان .. والى اليمين القاطرة التــاريخية التى ظهرت معها فى احد افلامها



تهوى « جيرالدين فيتزجرالد » أن تقضى أوقات فراغها فى « مخزن العجائب »

جده ستكون حسب وصيته فى الحفظ والصون . كما ذكرت له ما علمته من ان هذه الساعة ظهرت قبل ذلك فى افلام عدة ، ولكنها لم تكن فى وضع يلفت النظر كما كان شأنها فى فيلم (ذهب مع الريح) .. »

□

وفى مخزن العجائب صندوق الملابس الذى ظهر فى فيلم « انشودة برناديت » مع النجمة « جنيفر جونس » التى قامت

فيه بدور فتاة قروية اصبحت فى مصاف القديسات بعد ان رات السيدة العذراء فى قرية « لورد » بفرنسا

وقد روت جنيفر انها كانت شديدة الاعجاب والاعتزاز بذلك الصندوق ، وذلك لأنه كان فى وقت ما ملكا لأحد تجار فرنسا ، فلما مات كان فيما باعه ابنه من مخلفاته ، وما زال يتنقل حتى استقر فى احد مخازن الامتعة المستعملة ببلدة تولوز، ومن هناك اشتراه سائح امريكى واخذه معه الى بيته فى ولاية «كونكتيكت» . ثم فقد هذا السائح ثروته فى « البورصة » ، فبيعت ممتلكاته فى المزاد ومن بينها هذا الصندوق، فطاف من مكان الى مكان . . حتى استقر به المطاف فى احد محال التحف الاثرية بنيويورك . ورآه فيه صاحب مخزن العجائب فاشتراه وبقى فيه سنوات حتى ظهر فى فيلم « انشودة برناديت » . ثم اعيد الى المخزن فى انتظار فرصة اخرى للظهور

▭

وتقول النجمة « جيرالدين فتزجرالد» التى مثلت دورسيدة البيت الابيض فى فيلم «ولسون» : « ان احد مشاهد الفيلم كان يتطلب ظهور بعض التحف التى كان يحويهامكتب الرئيس ولسون. وهذه التحف ما تزال باقية فى البيت الابيض يتوارثها رؤساء الولايات المتحدة واحدا بعد آخر، ولاسبيل الى شرائها اواستعارتها. على ان الرئيس روزفلت سمح لصاحب مخزن العجائب بزيارة مكتبه فى البيت الابيض وأخذ رسوم لمحتوياتهمن عهد«ولسون»، لصنع مثلها تظهر فى ذلك الفيلم . وظل صاحب المخزن ثلاثة أسابيع يتردد الى المكتب لهذا الغرض ، وكان الرئيس روزفلت يدعوه الى الغداء معه خلال هذه الاسابيع ليطلع على الرسوم التى نقلها ويزوده بما يعن له من الارشادات. وهكذا جاءت التحف المقلدة التى ظهرت فى الفيلم صورة طبق الاصل . وما زالت هذه التحف المقلدة تحتل مكانها فى احدجوانب « مخزن العجائب » حتى الآن

▭

وهناك قصة السجادة الثمينة التى ظهرت مع النجمة « جين تيرنى » فى فيلم « حافة الموسى » الذى نقلت حوادثه عن قصة الفها « سومرست موم »

والمعروف عن « جين » انها من هاويات السجاد الخبيرات بمختلف انواعه . ولهذا كانت أحرص الجميع على السجادة المذكورة وقت تصويرمناظر الفيلم ، لعلمها بانها لامثيل لها وتساوى ثروة طائلة . وقد اشترى صاحب مخزن العجائب هذه السجادة من فرنسا باربعين الف ريال . وبلغ من حرص « جين » عليها انها كانت لا تمشى فوقها الا علىاطراف اصابعها . وكان اشق مشاهد

الفيلم عليها مشهد كانت تضطر فيه الى القفز فوق السجادة للافلات من مطاردة زميلها في بطولة الفيلم ، وهو « تيرون باور » ، وذلك لانها كانت تخشى أن تصاب السجادة الثمينة خلال تلك المطاردة باى سوء

▭

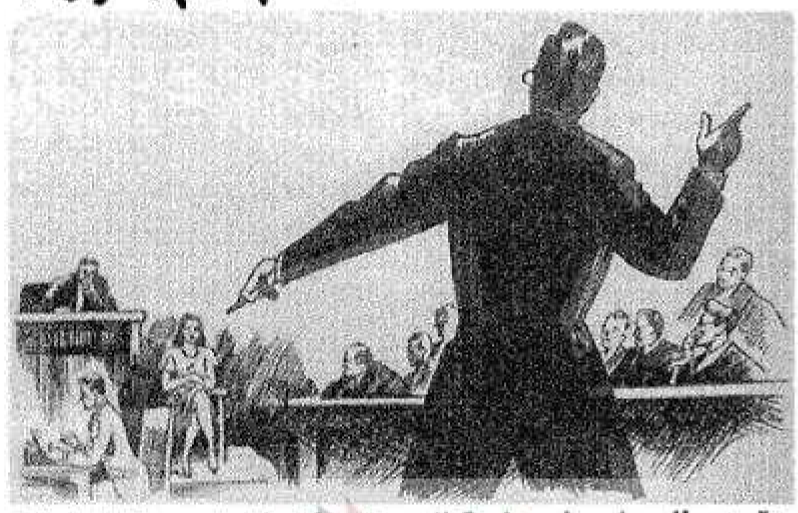
ولعل أعجب ما فى « مخزن العجائب » انه يحتوى على عدة قاطرات بخارية انشئت احداها سنة ١٨٦١ . وقد ظهرت هذه القاطرة مع النجمة « آن شريدان » فى احد أفلامها . وتقول آن . ان المتعة التى شعرت بها فى اثناء ركوبها هذه القاطرة ، كانت احسن متعة فى حياتها ، ولم تشعر بمثلها فى اثناء ركوبها احدث الطائرات والقطرات والسيارات

[مراسلنا الخاص فى هوليوود]



النجمة السينمائية « جنيفر جونس »

مجرمون يحكم لهم بالبراءة



تقدم المحامى فى حماسة الى منصة القضاء ، وتناول كعكة وضعتها النيابة امام هيئة المحكمة دليلا على صحة اتهام موكلته ، ثم قال : « تزعم النيابة أن موكلتى دست السم لزوجها فى هذه الكعكة، وساجعلكم ترون باعينكم يا حضرات المحلفين بطلان هذا الزعم »

وجحظت عيون المحلفين دهشة، وساد المحكمة صمت رهيب حين راوا المحامى ياخذ فى التهام الكعكة ويبتلعها حتي آخر قطعة منها .

وقبل ان يفيقوا من دهشتهم ، راوا وكيله يسارع اليه وينبئه بان اخاه ينتظره على التليفون فى الحجرة المجاورة ، ليحادثه فى شأن مرض خطير طرأ على امهما .

فاستأذن المحامى هيئة المحكمة فى الخروج ليرد على المحادثة التليفونية العاجلة . ثم عاد بعد بضع دقائق فواصل دفاعه بالحماسة نفسها ، بينما الجميع يلتهمونه بانظارهم متوقعين ان تبدو عليه أعراض التسمم بين لحظة واخرى

على انه ظل اكثر من نصف ساعة دون ان يبدو عليه شيء من هذه الأعراض . وكان هو يتخذ من ذلك دليلا على بطلان التهمة الموجهة لموكلته . فلم يسع المحكمة الا ان تحكم ببراءتها ، بعد أن اقتنعت بهذا الدليل العملى الملموس

ولم يفطن احد طبعا الى ان المحامى حين غادر قاعة المحكمة

بحجة محادثة اخيه فى التليفون . انما ذهب الى دورة المياه حيث كان فى انتظاره احد الممرضين المدربين ، فقام بغسل امعائه وتطهيرها من السم الذى تناوله !

▭

ويحاول المحامون ــ بوجه عام ــ اثارة الشفقة على موكليهم ؛ وقد وجد أن بعضهم يستأجرون نساء فقيرات ليمثلن أدوار الزوجات او الأمهات . واحيانا يستخدمون لصالح الدفاع اطفالا يأخذون فى البكاء أمام المحكمة !

ويحرص بعض المحامين على اظهار موكليه امام المحكمة فى زى خاص يختاره هو للتأثير فى آراء المحلفين ، فيظهر التاجر المتهم بالاثراء على حساب الجمهور ــ مثلا ــ فى ثياب رثة مهلهلة تدل على البؤس ورقة الحال . او تظهر المتهمة بسرقة خاتم لا تزيد قيمته على ثلاثة دولارات ، وقد ارتدت ثوبا فاخرا من الحرير ، وتحلت بأساور وخواتم وساعة من الذهب والماس !

ومن طريف ما يذكر أن محاميا امريكيا اسمه « روجرز » اتبع هذه الطريقة الاخيرة فى دفاعه عن احدى النشالات ، فبهر بريق الحلى التى تزينت بها اعين المحلفين واعتقدوا ان من كانت فى مثل هذا المظهر الفخم لا يمكن ان تقترف تلك السرقة التافهة . فقضت المحكمة ببراءة المتهمة ، وما كاد المحامى يسمع الحكم حتى امسك بيد موكلته ولم يتركها الا بعد ان

استرد منها الحلى التى استأجرها لذلك الغرض . مخافة أن تهرب بها بحكم النشعة !

وحدث ان وكل هذا المحامي نفسه للدفاع عن رجل اتهم بسرقة جواد . فدخل المحكمة ومعه رجل يرتدى معطفا مهلهلا وفى يده قبعة من الخوص الرخيص . وجلس الرجل فى آخر صفوف القاعة يحدق فى هيئة المحكمة وكله قلق وارتباك . بينما جلس المحامى بجانب الفلاح صاحب الجواد المسروق ، واستغرق معه فى حديث طويل عن المحاصيلات الزراعية وحياة الريف . فلما حان موعد النظر فى الدعوى ، ووقف الفلاح يدلى بأقواله مؤكدا انه رأى المتهم بوضوح وهو يسرق الجواد ، ابتدره المحامي سائلا : « اذا كنت تعرف السارق تمام المعرفة ، فهل تستطيع أن تخرجه الآن من بين الحاضرين ؟ » . وسرعان ما أجاب الفلاح بأن اشار الى الرجل ذى المعطف المهلهل والقبعة الرخيصة وقال : « هذا هو سارق الجواد بكل تأكيد »

وهنا التفت المحامى الى هيئة المحكمة وقال : « ان الرجل الذى يؤكد المدعى بانه رآه يسرق

جواده ليس موكلى ، ولكنه كاتب يعمل عندى ! »

ورغم معارضة النيابة فى طريقة الدفاع هذه واحتجاجها على المحامى لانه البس كاتبه ملابس المتهم، فان المحكمة لم يسعها الا ان تبرىء المتهم مقتنعة بوجاهة ذلك الدفاع !

□

وحدث ان كان « وليم هو » المحامى يتولى الدفاع عن فتاة اتهمت بقتل حبيبها . فاراد أن يحمل المحلفين على الشفقة عليها. واتفق معها على أن تجلس فى قاعة المحكمة متظاهرة بالحزن والبكاء الى ان يحين موعد النظر فى قضيتها . فلما نوديت المتهمة للمثول بين يدى المحكمة ، راح المحامى يطلب من المحلفين أن ينظروا الى وجهها الشاحب الحزين ، وعينيها المقرحتين من البكاء ، ثم تساءل : « هل يمكن لفتاة هذا مبلغ رقة شعورها ان تقتل الشخص الذى احبته بكل جوارحها ؟ »

ولكى يتقن المحامى حيلته ، غافل هيئة المحكمة وانشب ظفره فى معصم موكلته فجاة ، فندت عنها صرخة مفزعة اثارت رثاء الحاضرين جميعا لحالها . وما حانت ساعة اصدار الحكم ، حتى كان اكثر المحلفين فى جانبها !



□

وذات مرة ، كان « ماكس ستوير » ، أحد كبار المحامين فى نيويورك، يدافع عن أصحاب مصنع احترق وذهب ضحية الحريق عدد كبير من العمال . وكانت تهمة الاهمال ثابتة على أصحاب المصنع، ولكن المحامى استطاع ان يحمل المحكمة على تبرئتهم بحيلة بسيطة اتبعها مع الشاهدة الاولى فى القضية ، وهى احدى العاملات اللائى نجون من الحريق ، فتركها تدلى بشهادتها ، ثم تظاهر بأنه لم يسمعها وطلب منها ان تعيدها كاملة ففعلت . وبعد مناقشة قصيرة طلب منها ان تعيد رواية ما حدث مرة اخرى ، ففعلت ايضا عن طيب خاطر ، وهنا قال لها : « يبدو لى انك نسيت شيئا فى خاتمة اقوالك » . نهزت الفتاة راسها مؤكدة انها لم تنس شيئا ، ثم اعادت شهادتها مرة رابعة

وهنا نظر المحامى الى هيئة المحلفين وقال : « ارايتم ياحضرات المحلفين ؟ . لقد كررت شهادتها اربع مرات دون أن تغير كلمة منها . فكيف استطاعت ذلك الا اذا كانت قد لقنت شهادتها فحفظتها عن ظهر قلب ! » . واقتنعت المحكمة بأن الشهادة قد لقنت للفتاة كما قال المحامى ، وبرات موكليه !

□

وعرضت على احدى المحاكم الامريكية قضية ضد احدى شركات السكك الحديدية . طالب فيها المدعى بتعويض كبير لأنه اصيب فى حادث احد قطارات الشركة بصدمة افقدت فروة راسه الاحساس

ورأى محامى المدعى ان يدلل على صحة دعواه ، فأوقفه امام المحكمة وغرس دبوسا فى فروة راسه ، فلم يبد انه احس بوخز الدبوس . ولم يبق شك فى اقتناع هيئة المحكمة ؛ ولكن محامى الشركة ما لبث أن عارض فى الاخذ بهذه الحجة ، وكشف للمحلفين عن رأسه الأصلع طالبا منهم أن يغرسوا فى فروته ما شاءوا من دبابيس . ليتحققوا انه لن يشعر بها مع انه سليم صحيح الجسم

وقام بعضهم بغرس بضعة دبابيس فى مواضع مختلفة من رأس المحامى . فلما لم يبد عليه اى مظهر من مظاهر الألم ، لم يسعهم الا رفض الدعوى وتبرئة الشركة . دون أن يفطنوا الى أن محاميها الاصلع حقن فروة رأسه قبل الجلسة بمخدر قوى جعله لا يشعر بوخز تلك الدبابيس !

[عن مجلة « كورونت »]



طبيعة المرأة

دخل أحد الازواج متجرا للملابس ليشترى لزوجته قميصا ، فسأله البائع : « اى مقاس تريد واى لون تفضل ؟ » . فقال الرجل :

ـ لايهم المقاس أو اللون الآن . فعلى كل حال لابد من مجيء زوجتى غدا لاستبدال القميص !

آخر هدية

هجرت احدى الزوجات الأمريكيات زوجها . وأقامت عند صديقة لها . فأرسل اليها يستقدمها مرات ، ولكنها أبت أن تعود اليه . ثم ذهب اليها بنفسه . وحاول اقناعها بالعودة معه . فقالت انها ستفكر فى الأمر . وهنا أعطاها علبة أنيقة قال ان فيها هدية جميلة احضرها لها دليلا على محبته ووفائه لها ، ثم خرج . فلما همت بفتح العلبه انفجرت قنبلة كان الزوج قد وضعها فيها لهذا الغرض ، فقتلتها !



مهرجان الاطفال فى اليابان

من اهم الاعياد التى يحتفل بها اليابانيون كل عام ، عيد «أشى جوسان » – اى « ٧ و ٥ و ٢ » . وهم يعنون بهذه الارقام اعمار الاطفال الذين يقام هذا العيد للاحتفال بهم

ففى ذلك اليوم ، يبكر الآباء والامهات – من مختلف الطبقات بالخروج الى المعابد والهياكل مصطحبين اطفالهم من الذكور والاناث الذين هم فى هذه الاعمار . وهناك يقدمون القرابين الى آلهتهم ويبتهلون اليها لتبارك حياة اطفالهم هؤلاء وتصون اجسامهم وتقوشهم من الامراض وعيون الحساد ، وتمنحهم القوة والجمال والسعادة

وكان المتبع الى ما قبل الحرب الاخيرة ، ان تمتد المنافسة بين اسرات اولئك الاطفال فى مظاهر الاحتفال بهم : فتتفنن كل اسرة فى تزيين اطفالها ، بالباسهم افخم الملابس وابهاها واكثرها اجتذابا للانظار، وقص شعورهم بطرق خاصة مبتكرة ، وتزويدهم باللآلىء والحلى وغيرها من مختلف انواع الزينة ووسائل التجميل

وكان طبيعيا أن تخف حدة تلك المنافسة خلال الحرب ، وعقب هزيمة اليابانيين فى نهايتها ، ففقد ذلك العيد كثيرا من روائه ومباهجه . على انه بدأ منذ السنتين الاخيرتين يسترد مكانته ، واخذ اليابانيون من جديد يتسابقون الى ابراز مظاهر ذلك الاحتفال

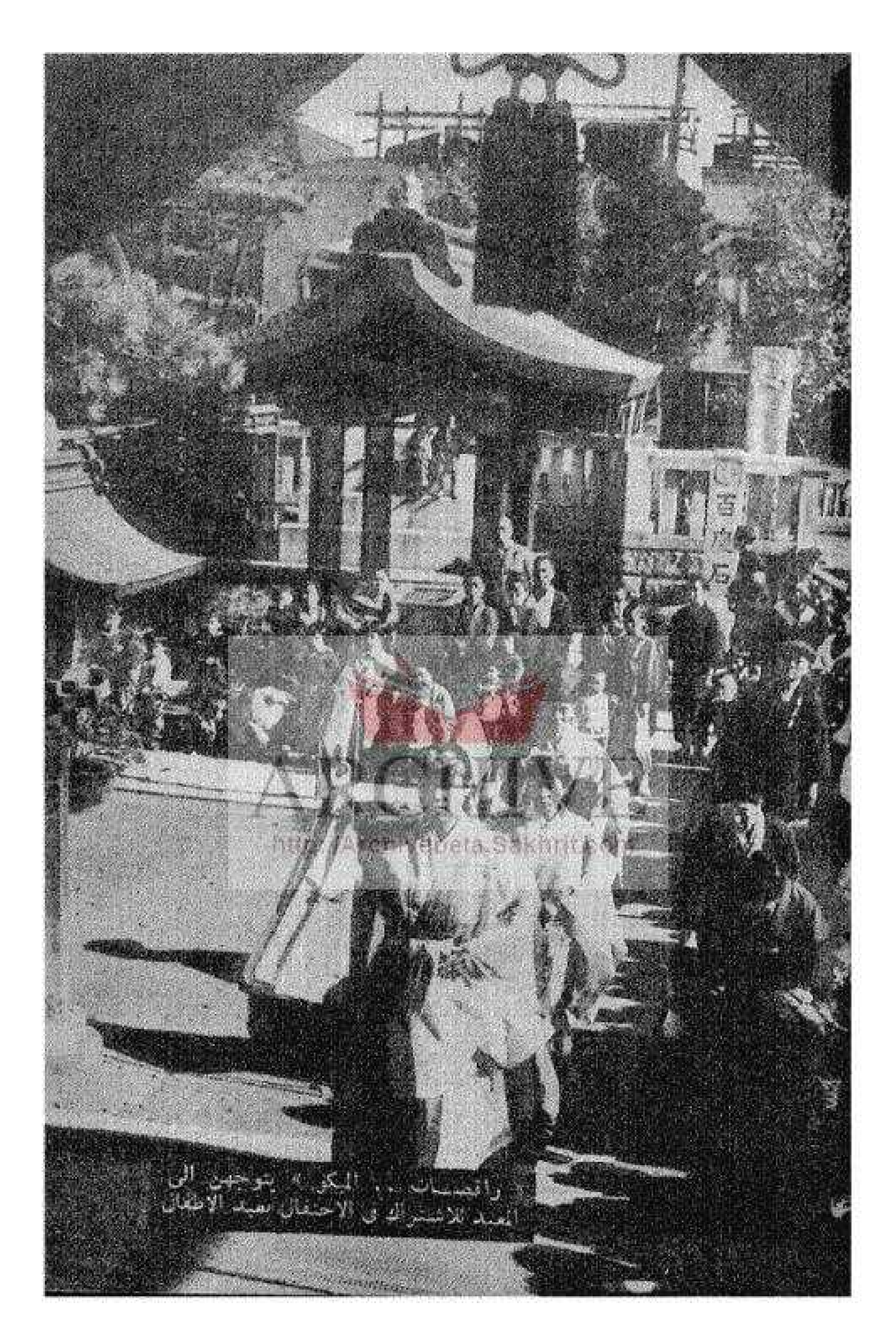
وقد التقطت هذه الصور خلال الاحتفال بعيد الاطفال هذا العام ، فى معبد « شيبونرو » بمدينة طوكيو



كهنة «تحت التمرين» يساهمون فى الخدمة الدينية فى يوم مهرجان الأطفال

يتسابق الأمهات فى إلباس أطفالهن أفخم الملابس وأكثرها اجتذاباً للأنظار





راقصات .. المكو .. يتوجهن الى
المعبد للاشتراك فى الاحتفال بعيد الاطفال

مذكرات مطلقة

ضيعت زوجي

كانت حفلة زواجي بسيطة لكنها رائعة ، وقال لي أصدقائي انني بدوت عروسا مشرقة ، ولا بد اني كنت حقا كذلك ، لقد كنت أحب فتاي ، وحين وقفت معه امام المذبح ، تطلعت الى اعوام سعيدة قادمة ، لاحت لي في تلك اللحظة الخالدة

ولم يخطر لي على بال ، عندما كنت أصغي الى خطبة الزواج التقليدية في الكنيسة انني سوف اقف بعد ست سنوات فحسب ، في قاعة احدى المحاكم ، اصغي الى صوت القاضي وهو يعلن : «حكمنا بالطلاق .. القضية التالية »

وليس من اليسير ، ولا من الشائق ان اتتبع مراحل انحلال حياتي الزوجية وتفككها ، وليس من السهل أن أجزم بالسبب المباشر لهذا الانحلال . وكل ما اعرفه انني شعرت يوما ، ان قد جاء الوقت الذي يبدو فيه الطلاق ، الحل الوحيد لمتاعبنا

□

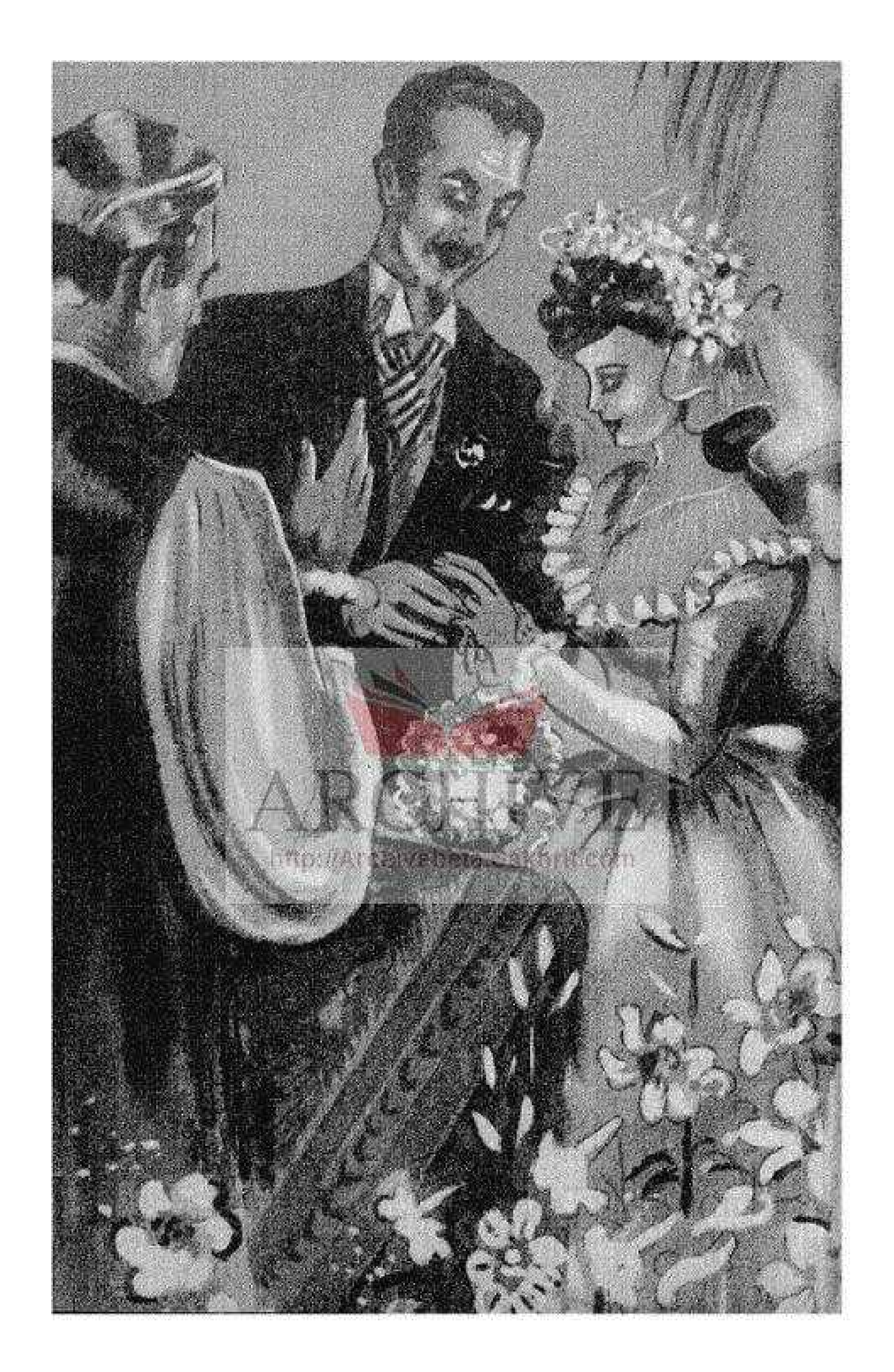
لقد كان زوجي شخصا جذابا ، حسن المظهر ، محبوبا من كل انسان ، مرح المزاج حاضر النكتة ، غير انه كان ينقصه الجد ، والرزانة ، والشعور بالمسئولية . جاءني — قبل ان أضع طفلتي الاولى بأسبوع واحد — ليقول لي انه ترك عمله اذ رآه غير ملائم له ! وقد وجد عملا آخر بعد وقت قصير ، لكنه لم يلبث أن تركه ليبحث عن آخر ، ملائم له كرجل ذي زوجة وطفلة .

وبدا لي — لفترة قصيرة — انه عثر على هذا العمل المنشود ، فاستأجر لنا مسكنا كبيرا ، ملأه بالاثاث الفخم ، عن طريق شرائه بالدين من اكثر متاجر المدينة ، وان لم يعنه قط ان يسدد هذا الدين

وقبيل مولد طفلتنا الثانية ، قرر ان يستقيل ويشتغل مستقلا لحسابه الخاص ، « كيلا يجني آخرون ثمرة جهده » . لكنه لم يبق في عمله المستقل سوى ستة أشهر ، استنفد فيها كل رصيده ، واغرق نفسه بالديون

وصار من الصعب عليه ان يجد عملا فيما تلا ذلك ، وعانينا كثيرا من فترات التعطل ، وكنت كلما نظرت الى سوء حالتنا المادية اهتاجت أعصابي وثار غضبي ، وان لم يبد على « شارلي » انه ضاق بشيء

ولكي اشعره بالخجل ، رجعت



الى العمل بصحيفتى القديمة ، وكنت قد تركتها حين تزوجت . ووعدتنى أمى بأن تعنى بالطفلتين . لكن هذا لم يحرك فى « شارلى » ساكنا

وكنت قد عزمت الا أشتغل الا بالقدر الذى يعين على قضاء مطالبى ومطالب صغارى ، لكنى وجدت ذلك متعذرا ، فقد كان أجر شارلى تستنفده ملابسه وسجائره ، وكانت مشاحناتنا تزداد يوما بعد يوم ، وكلها — تقريبا — بسبب المال

▭

ولست أدرى على التحقيق ، متى خطر لى اننى — وطفلتى — نستطيع أن نعيش عيشة أفضل ، بغير شارلى . لكنى حاولت أن أحتفظ بهذا الخاطر ولا اصرح به ، حتى تعقد الامر وغدا تفاهمنا مستحيلا . ان المرأة لا تستطيع ان تمضى فى حب رجل لا تحترمه . ولم يعد يكفى شارلى عندى ، اخلاصه لى ، وتعلقه بطفلتيه

ولما أعلنته انى اعتزمت الطلاق ، اهتز اهتزاز الجريح ، ثم تماسك وراح يعدنى بأن يكون خيرا مما هو ، لكنى لم أشعر — وانا اصغى الى وعوده — ان صوته يصل الى قلبى ، بل كنت كمن يصغى الى « اسطوانة فونوغراف » قديمة

▭

وتركت المسكن ورجعت الى امى ونزح شارلى عن المدينة ، واتجه الى شيكاجو ، وظل يرسل النقود لطفلتيه بانتظام مدى ستة اشهر ، فاستطعت — باضافتها الى أجرى — أن ادبر حاجات العيش ، واسدد بعض الديون التى تراكمت فى أعوام الزوجية

واستنفدت مشاغلى بالبيت والعمل ، كل وقتى ، فلم أعد أرى أصدقائى ، لكن السلام خيم على دنياى ، وكان من السهل على أن اقنع نفسى أن الطلاق كان حلا طيبا لى وللطفلتين ، وان كانتا تفتقدان اباهما فى كل لحظة

وفجأة ماتت امى ، فالفيتنى اواجه — مع أحزانى — مشكلة العثور على من يرعى طفلتى حين اكون فى العمل ، وتعاقبت علينا الخادمات واحدة بعد أخرى فى الشهور التالية ، وتأثرت الطفلتان من هذا الاضطراب ، كما تأثر عملى بسبب اشتغالى بأمور البيت

ورأيت أخيرا ان أترك عملى واشتغل بكتابة بعض القصص فى البيت ، لكن الكتابة — لأجل العيش — كانت عملا شاقا فاشلا

ولم اكن قد انتهيت الى رأى فى الموقف حين دعيت لأشتغل بمحطة للاذاعة فى مدينة قريبة ، فلبيت فى الحال ، وأجرت منزل امى ، وانطلقت ابحث عن مسكن فى المدينة الجديدة ، فلما لم أوفق رأيت مؤقتا أن اضع الطفلتين بالقسم الداخلى فى دار الحضانة ، واعيش انا فى غرفة مفروشة

وحين بلغت « كاى » السادسة من عمرها التحقت بالمدرسة ، وبقيت « روث » وحيدة تعيسة ، قد حرمت من جوار أبيها ، ثم

امها ، ثم أختها ، وكانت ـ كلما زرتها ـ تتعلق بي في تشبث اليم وتتوسل الي ـ في ضراعة تمزق قلبي ، ان ابقى معهما او آخذها معي ، حتى أصبحت انظر الى زياراتي لها بعين الخوف

□

ولما كبرت الطفلتان ، واجهت امرا شاقا ، من الحاحهما في السؤال عن ابيهما . . وذات أصيل بينما كنا نشتري بعض لوازمنا ، سألتني « كاي » فجأة :

ـ ماما ، حين تزوجت من أبي ، هل كان حقيرا بالنسبة اليك ؟

فأجبت :

ـ كلا ، يا عزيزتي

فبدا عليها التحير وقالت :

ـ معي في المدرسة بنت انفصل ابواها بالطلاق وكان الاب نذلا وضيعا

ثم أضافت في صوت هامس كأنها تحلم :

ـ لو ان معنا ابا ، لكان لنا بيت نعيش فيه معا

فقلت وانا أضغط يدها الصغيرة في رفق :

ـ سيأتي يوم يكون لنا فيه بيت : انت ، وروثي ، وانا

□

وصمت شارلي شهورا ثم جاءني منه خطاب ينبئني بأنه كان مريضا في المستشفى ، ثم اخبرني انه قادم الى مدينتنا في بعض عمل له : فهل يستطيع أن يزور طفلتيه ؟

في تلك الليلة لم اذق نوما .

لو رأيت شارلي ثانية ، لكانت رؤيته جراحا لي قديمة . ولكن ما شأن الطفلتين ؟ أليس من العدل ان اخرج اباهما من حسبانهما ! وهكذا كتبت الى شارلي ان يحضر

وفي اليوم المحدد لوصوله ، كانت الصغيرتان منفعلتين الى حد الجنون ، من فرط الفرح . وذهبنا نحن الثلاثة نستقبل شارلي على رصيف القطار . ولمحته من بعيد نحيلا شاحبا ، ثم لم يكد يرانا حتى صبغت الحمرة وجهه واندفع الينا محملا بالهدايا . فلما دنا منا ، تبعثرت هداياه هنا وهناك ، وحمل هو طفلتيه وراح يقبلهما في شغف وانفعال وكنت أشهد المنظر وفي حلقي غصة ، وعاودني الشعور بالجريمة التي اقترفتها ، فأي حق لي في ان افصل بين اب واطفاله ؟

ووصل الى سمعي صوت « شارلي » كأنه ينبعث من بعيد :

ـ لعلك بخير يا هيلين !

فأجبته في ايجاز :

ـ شكرا . . انني بخير

ثم انبأته مسرعة ان علي ان اعود الى المكتب ، لكنه يستطيع أن يبقى الصغيرتين معه ، وسوف امر بالفندق بعد العشاء لآخذهما ، ومضى الثلاثة في طريقهم ، ولم تكترث كاي ، ولاروث ، بأن تنظرا الى وراء ـ حيث تركت وحدي على الرصيف

وعدت في المساء لأراهما في غمرة من السعادة ، واندفعتا تقصان علي كيف مر يومهما

العجيب فى صحبة أبيهما المحبوب
قلت .انا اتحاشى النظر الى شارلى :

ـ ودعا اباكما ياعزيزتى ، فقد آن لنا ان نذهب

صاحتا فى صوت واحد :

ـ كلا .. ان ابانا ذاهب معنا

وتشبثتا به ، لا يريدان عنه انفصالا

فابعدهما « شارلى » عنه فى رفق مؤثر ، وقال محزونا :

ـ امضيا مع امكما الآن يا ابنتى. لقد ظفرنا بيوم سعيد ، ونستطيع ان نظفر بمثله قريبا

فحدقت اعينهما فى وجهه ، ولم يكونا من الطفولة بحيث يخفى عليهما ماغمره من حزن وانكسار ، فتلاشى اشراقهما ، وانطفأ بريق السعادة الذى كان يضىء وجهيهما ، وسارتا ورائى الى العربة ، فى صمت حزين

ومضت الايام ..

ورايت ابنتى تنموان امام عينى ، لا فى جو الاسرة وتحت ظل البيت ، وانما فى وسط شاذ ، بمدرسة داخلية ، تؤوى اليتامى وابناء المطلقين ! ولم يكن لدى فراغ اعوضهما به عما يفقدان من رعاية الابوة . وبدات أقاوم شعورى بالندم على ما كان ، وازعم لنفسى أن حالتنا جميعا افضل مما كان ينتظرنا لو لم ننفصل

☐

حتى حدث ذات ليلة ، أن انباتنى ناظرة المدرسة أن « كاى » مريضة ، ولا مفر من ذهابها الى المستشفى . فأدركت مدى وحدتى وحاجتى الى من يقف الى جانبى ويبعث فى الامل والقوة والحياة

ووقفت وحدى أنتظر نتيجة الفحص الطبى ، وكنت كذلك وحيدة حين خرج الجراح واخبرنى فى لطف أن ابعث فى طلب زوجى

قلت هامسة :

ـ ليس لى زوج

ثم ما لبثت أن ادركت من نظرة الطبيب أنه اساء فهم ما قلت ، فهممت بأن استوقفه لأشرح له حقيقة موقفى وأبرر انفصالى عن زوجى بما كان من اسرافه وعدم شعوره بالمسئولية ، لكن الكلمات تعثرت فى طريقها الى شفتى فلم انطق بحرف ، وتمثل لى زوجى منحنيا فى حنان على طفلتنا المريضة ، كما تراءت لى صورته الحزينة حين اخذت طفلتيه بعيدا عنه ليلة الفندق

وأمضيت الاسبوعين التاليين فى التردد على المستشفى والجلوس مع المريضة ، ولما بدات تسترد قواها تساءلت هامسة عن ابيها وعيناها تومضان ببريق الحب واللهفة والقلق ، فلما أجبتها بأنى لا اعرف ، طاطات راسها وهى تتمتم : « كم آسف لطلاقكما ! »

فألفيتنى ارددمن بعدها : « وأنا ايضا آسفة يا عزيزتى »

وكنت اظن انى ما قلت هذا الا

ارضاء لابنتي الناقهة ، ولكن كم كان عجبي وحيرتي حين ادركت انني اعني حقا ما قلت

□

وعاد شارلي بعد حين دون ان يخطرني بعودته . كان قد تلقى أخيرا احدى رسائلي فطار الينا متلهفا يسأل عن طفلتـه ، وكان صوته ـ وهو يسأل ـ ابح ممزقا كصوت الذبيح

قلت : « هي بخير »

فسأل : « وأختها ؟ »

أجبت : « بخير كذلك . اتريد أن تراهما ؟ »

فاطرق صامتـا برهة ، وحين عاد ليتكلم احسست ان الحياة قد تسربت من صـوته وهو يقول : « كان من الخير الا اراهما . ولعل من الخير الا افعل »

فصحت من أعماقي : «شارلي، شارلي . . اني لنادمة »

لكنه كان قد مضى ، ولم يسمع شيئا مما قلت !

□

ومن ذلك الحين لم نره ولم نسمع عنه

ولقد زاد مرتبي ، واستطعت ان اشتري بيتا ، وان احيط طفلتي بالوان الترف ، لـكني ما انفك اشعر في أعماقي انه كان من الافضل ان يكون لهما أب ـ بعيوبه ـ من ان تعيشا هكذا بغير اب

ويخامرني الريب احيانا في ان شارلي كان بسبيل ان يصلح من اخطـائه لو لم افقد صبري . . ولكن ما مضى فات ولم يبق لي الا ان التفت في حزن الى ذلك اليوم المشئوم الذي قررت فيـه ان الطلاق يحل مشكلات حياتنا . ماكان احوجني الى من يقول لي : « ان هذا الطلاق لن يفعل شيئا سوى ان يترك في طريقه ضحايا اشد تعاسة وانكد عيشا ! »

[عن مجلة « كورونت »]

تعلم كيف تقرأ

قبل أن تقرأ هذا المقال ، اعرف الوقت الذى بدأت فيه ، ثم امض فى القراءة بسرعتك العادية ، فاذا فرغت فانظر كم دقيقة أمضيت فى ذلك ، ثم اقسم عدد كلمات المقال على عدد الدقائق . وبعد ذلك ، أجب عن الأسئلة المذكورة فى نهاية المقال ، ثم انظر الاجابات الصحيحة بعد ذلك ، فتعرف مدى فهمك ما تقرأ

ان القارىء البطىء ، على عكس ما يتصوره كثيرون من الناس ، أقل فهما واستيعابا لما يقرأ ، من القارىء السريع .. فالواقع ان الأول يجد فى القراءة مهمة مضنية ولهذا يفوته كثير من الحقائق البارزة ، ولا يبقى فى ذهنه الا جزء صغير مما قرأ . وذلك لأن القراءة تؤدى بوساطة العينين والعقل معا . فاذا كانت العينان لا تمدان العقل الا بكلمات متقطعة ، كان من العسير عليه ان يستوعب المعنى كاملا . فالأفكار تؤدى فى جمل لا فى كلمات مفردة . فلا معنى لكلمة « ذات » مثلا ، اذا قرئت وحدها ، ولا تؤدى كلمة « قائظ » الا معنى ضئيلا ، كذلك كلمة « يوم » لا يكمل معناها الا اذا ضمت اليهما وكونت معهما جملة « ذات يوم قائظ » .

ويقول « نورمان لويس » أحد خبراء فن القراءة : « ان القراءة قد تكون أهم الفنون التى ينبغى أن نتعلمها ونتدرب على اجادتها ، وذلك لأننا نحتاج اليها فى جميع الوظائف والحرف والأعمال التى نزاولها . على أن ٦٠٪ ممن يقرأون فى أمريكا ، وهم يمثلون ٩٦ ٪ من السكان ، لا يجيدون القراءة . ولذلك فانهم لا يقرأون سوى الفكاهات والأخبار واعلانات الوفاة فى الصحف اليومية ، ويفوتون على أنفسهم فوائد كثيرة يجدها من يقبلون على قراءة البحوث العلمية والاجتماعية والاقتصادية ويجيدون فهمها . كما أنه لا شك فى أن الطالب الذى يعرف كيف يقرأ أكثر نجاحا فى المدرسة وفى الحياة » .

والمفهوم أن العينين تتحركان خلال القراءة ، ولكنهما لا تمدان العقل بما تقرآن الا فى الفترات التى تقفان فيها عن الحركة للتحديق فيما تقرآن ، وهذه الفترات لا تستغرق سوى جزء من خمسة وعشرين جزءا من الثانية

والقارىء غير المجيد هو الذى يقف ببصره عند كل كلمة . أما من يجيد القراءة فهو لا يكاد يقف ببصره الا مرتين أو ثلاث مرات فى كل سطر . وقد اشتهر «تيودور روزفلت» بأنه كان يقرأ بسرعة عجيبة ، فيطلع فى جلسة واحدة على كتاب أو كتابين ويستوعب ما فيهما . وقد علل هذا بأنه كان يستطيع بنظرة واحدة خاطفة قراءة سطر بأكمله. ولهذا كان يحرك عينيه حينما يقرأ من أعلى الصفحة الى اسفلها فقط

وهناك الفاظ قليلة الأهمية مثل حروف الجر والعطف والضمائر وما اليها . ولهذا يتخطاها القارىء المجيد عادة ولا يضيع وقته فى الوقوف عندها

ومما يعوق القارىء عن سرعة القراءة والفهم نطقه كل كلمة



يقرؤها بصــوت مسموع ، أو بتحريك حنجرته وأوتاره الصوتية واذا أردت أن تعــرف اذا كنت تفعل ذلك ، المس شفتيك بخفة وأنت تقرأ ، فاذا وجـدتهما لا تتحــركان حـاول أن تلمس الأوتار الصــوتية في حنجرتك وتحت ذقنك .. فاذا كانت تهتز فانك تنطق بالكلمات فى أثنـاء القــراءة ، ولا شك فى أن ذلك يعوقك عن الاسراع فى القــراءة واتقانها . هذا الى انه ينبغى أن تركز فكرك فيما تقرأ ، فتساير الكاتب فى تفكيره وتحليله وخياله

ويجمع خبراء القراءة على أن قلة الثروة اللفظية لدى القارىء من أهم العــوامل التى تحــول دون سرعة قــراءته وفهمه . عــلى أنه ينبغى الا تقطع تيار تفكيرك وتكف عن القراءة لتبحث فى القاموس عن معنى كلمة لم تفهم معناها ، فالواقع أنه كثيرا ما يتضح معنى هذه الكلمة بعد مواصلة القراءة حتى نهاية الفقرة . هــذا الى أن الثروة اللفظية لا تزيد فيها كثرة الاطـلاع على معـانى الكلمات فى القواميس ، بقــدر ما تنميهـــا القراءات الكثيرة

وقد لوحظ أن القارىء الذى تنقصــه المعلومات الأوليــة عن الموضوع الذى يقرؤه يتعذر عليه أن يقرأ ويفهم بسرعة ، وعلى هذا ينبغى لمن يقرأ مثلا وصفا لجهاز جديد أن يتريث فى القراءة حتى تثبت فى ذهنه المعلومات الجديدة التى حصلها . أما قراءة القصص المطولة مثلا ، فان تخطى اوصاف بعض المناظر لا يحول دون متابعة وقائع القصة

□

والآن ما هى السرعــة الــتى ينبغى أن تقرأ بها ؟.. ان التلميذ فى نهاية مرحلة التعليم الابتدائى يقرأ حوالى ٢٠٠ كلمة فى الدقيقة ، ومثل هذه السرعة لا تجعل قراءة الصحف مفيدة أو ممتعة . ولكيلا يجد طلبة المدارس الثانوية صعوبة فى متابعة دراســاتهم ينبغى أن تكون قراءتهم بسرعة ٣٠٠ كلمة فى الدقيقة ، أما طلبــة الجامعات فعليهم أن يقــرأوا ٤٠٠ كلمة فى الدقيقة لكى يستطيعوا التقدم فى دراساتهم النظرية

وهناك وظائف خاصة تقتضى سرعة أكبر فى القراءة . فاذا لم يستطع شاغلوها قراءة ٦٠٠ كلمة فى الدقيقة كان نجاحهم مشكوكا فيه

وقد دلت التجارب على أن فى استطاعة القارىء العادى أن يزيد فى سرعة قراءته بما لا يقل عن ٣٥ ٪ اذا هو درب نفسه على عدم الوقوف ببصره أمام كل كلمة ، وعلى الاستغراق فيما يقرأ وتركيز فكره فيه ، وزيادة ثروته اللفظية ومعلوماته العامة . وعدم النطق بالكلمات فى اثناء القراءة

وأخــيرا .. انظر كم دقيقة استغرقتها فى قراءة هذا المقال ، ثم اقسم عــدد كلماته على هــذه الدقائق ، لتعرف كم كلمة قرأتها

فى الدقيقة • ولكى تعرف مدى فهمك ما قرأت،أجب عن الاسئلة التالية دون أن تنظر مرة اخرى الى المقال • واعط نفسك عشر درجات عن كل اجابة صحيحة • فاذا حصلت على ٨٠ درجة أوأكثر فهذا دليل على انك اســتوعبت أكثر ما حواه المقال

هل هذا صحيح ام خطا :

١ ــ القارىء المسرع يفوته كثير مما يقرأ
٢ ــ قلة الثروة اللفظية من أسباب البطء فى القراءة
٣ ــ نطق الكلمات فى أثناء القراءة ، يزيد فى فهمها
٤ ــ كان « تيودور روزفلت » يقرأ صفحة كاملة بنظرة واحدة
٥ ــ اجادة القراءة لازم لجميع الأعمال
٦ ــ عدد المتعلمين الذين لا يجيدون القراءة فى أمريكا (١) ٥ ٪؟ (ب) ٢٥ ٪ ؟ (حـ) ٦٠ ٪ ؟
٧ ــ يستطيع القارىء العادى ان يزيد فى سرعة قراءته بالتدريب بنسبة : (ا) ١٠ ٪ ؟ (ب) ٣٥ ٪ ؟ (حـ) ٧٠ ٪ ؟
٨ ــ ينبغى الكف عن القراءة للبحث فى القاموس عن معنى كل كلمة غير مفهومة
٩ ــ طالب الجامعة لا يتقدم فى دراساته النظرية اذا كان يقرأ بسرعة ٥٠٠ كلمة فى الدقيقة
١٠ ــ اسم خبير القراءة الذى ذكر فى المقال (ا) «انجيل نورمان» ؟ (ب) « نورمان لويس » ؟ (حـ) « لويس شومان » ؟

الاجابات

(١) خطأ (٢) صحيح (٣) خطأ (٤) خطأ (٥) صحيح (٦) ٦٠ ٪ (٧) ٣٥ ٪ (٨) خطأ (٩) خطأ (١٠) نورمان لويس

[عن مجلة ليرتى]



أكسيل مونتي

بقلم السيدة أمينة السعيد

روعت الدوائر الادبية فى شهر فبراير الماضى بوفاة الكاتب السويدى الكبير دكتور اكسيل مونتى مؤلف كتاب « قصة سانت ميكيلى » أو سانت ميشيل كما اعتدنا جميعا ان ننطق الاسم خطأ

ولم يكن عجيبا ان يموت الطبيب القدير والكاتب العظيم فى حجرة انيقة من قصر ملك السويد ، فمنذ عام ١٨٩٠ ودكتور مونتى طبيب خاص للملكة فيكتوريا يرعاها فى مرضها الخطير بما اوتيه من انسانية وفيرة اسماء العالم فهم دوافعها ، فعزاها الى غرام خفى طواه فى قلبه لسيدة بلاده الاولى !

وسواء أكان اخلاص مونتى عن حب ام ولاء ، فمما لاشك فيه انه هجر العالم احدى عشرة سنة كاملة تفرغ فى خلالها لعلاجها ومحاربة علتها . حتى اذا غلبه القدر ، وانتقلت مريضته الى جوار ربها ، خرج الى دنياه مرة اخرى ليحنو على الفقير ويعود العليل ويبذل للمعوزين والضعفاء من نفسه اضعاف ما يبذله للأغنياء والموسرين

ولما تقدم به العمر ، شاء الملك ان يرد جميله القديم ، فاصر على ضيافته ، وانزله من قصره جناحا علقت على بابه لافتة صغيرة كتب عليها « اكسيل مونتى من نادى سانت جيمس بلندن وماتاريتا بأنا كابرى » ، ولا عجب فقد انحصر فخره فى عضويته لذلك النادى الانجليزى ، وفى حياته الطويلة ببيته الشهير فى ايطاليا

□

ولد اكسيل مونتى فى مدينة استكهلم بالسويد ، ودرس الطب بضع سنوات فى جامعة «ابسالا» ، ثم ارتأى ان يقطع دراسته فيها ، ليسافر الى فرنسا ويتتلمذ فى امراض الاعصاب على يد « جان مارى شاركو» سيد الاخصائيين فى ذلك العهد

وفى اثناء دراسته بباريس ، اتيحت له فرصة زيارة جزيرة كابرى بايطاليا ، فوقف مذهولا



أكسيل مونتي

أمام برج ماتاريتا وقد توج تلا عاليا تنحدر من حوله سفوح مغطاة بالكروم والازاهير ، يلتمع من تحتها خليج نابلي ذو المياه الزرقاء الرقراقة

وخفق قلب مونتي للجمال الطبيعي الساحر ، واستبدت به رغبة ملحة في أن يشتري تلك البقعة ويعيش فيها ، ولكنه كان فقيرا لايملك من شؤون الحياة غير آماله الواسعة ، فأقسم ان يضاعف جهده في الدرس والتحصيل ، ليصبح في أقرب وقت مستطاع طبيبا كبيرا يكسب مالا وفيرا يفي بثمن هذه البقعة التي سحرته روعتها !

وكم من صيف مضى وطلبة الطب يمرحون ويعبثون في مقاهي باريس وملاهيها ، في حين اعتكف مونتي في حجرته الصغيرة يقرأ ويدرس ، فاذا غلبه التعب ، وداعب النعاس جفنيه ، تمثل له شبح ماتاريتا يناجيه ويغريه ، فيزايله النوم ، ويعاوده النشاط من جديد !

وقد تحققت آمال مونتي ، فغدا طبيبا عظيما يمارس المهنة في حي أنيق بباريس ، وتهافتت عليه أفراد الطبقة العليا ــ وجلهم كما يقول مجنون أو نصف مجنون ــ مؤمنين بمقدرته الفائقة على التحكم في أعصابهم المريضة ، اسخياء في اغداق أموالهم على ذلك الشاب السويدي الوسيم الذي عرف كيف يسحرهم بنظراته ، فيبعث في نفوسهم القلقة الحائرة سلاما وطمأنينة !

واشترى مونتي بقعة الارض التي كان يحلم بها ، وبنى بها بيتا جميلا اسماه « سانت ميكيلي » جمع بين جدرانه تحف العالم وآثاره ، وأطلق العنان في حديقته لأصدقائه من الطيور والحيوانات ثم هجره في شيخوخته ، ليظل البيت الى اليوم كعبة يحج اليها السائحون من مختلف البلاد

□

وعندما بلغ مونتي الخامسة والخمسين من عمره ، واعجزته عاهة عينيه عن خدمة بلاده في الحرب العالمية الاولى ، اعتكف عن العالم حزينا ، ليكتب « قصة سانت ميكيلي» ، ويضمنها تاريخ حياته منذ رأى قلعة ماتاريتا الى ذلك اليوم المشئوم الذي اختطفت فيه شمس ايطاليا الساطعة نور عينيه ، فلم يعد يرى من جمال الحياة حوله الا ظلالا باهتة !

وقد أجمع النقاد خلال ربع قرن على عظمة الكتاب ، ولكنهم اختلفوا في وصفه ، فقال بعضهم انه يوميات طبيب ، وقال بعضهم الآخر انه قصة الموت ، أما أكسيل مونتي فيقول : « ربما كانت القصة حقيقة قصة الموت، فقلما غادرت فكرة الموت ذهني بعد أن قضيت عهدا طويلا أصارع ذلك العدو الرهيب . ورأيته يختطف مني مرضاي الواحد بعد الآخر رغم ماكنت ابذله من جهد في سبيل انقاذهم ، ولقد وصفت بعضهم في هذا الكتاب كما رأيتهم يعيشون ،

وكماراتهم يتعذبون، وكماراتهم يرقدون ليموتوا ! »

وفى الواقع ان الموت يلازم قلم اكسيل مونتى طوال القصة ، فيصفه فى أول الكتاب بالزميل المقبض الذى اختار المستشفيات مقرا دائما له .. يهبط بمنجله احيانا على عنابر المرضى ، فيضرب به يمينا وشمالا فى غضبة الرجل المجنون .. تارة يخنق ضحيته بقبضته البطيئة الحديدية ، وتارة أخرى ينزع اللفائف عن جراح خطيرة ليستنزف دماء صاحبها الى آخر قطرة منها .. واحيانا يتسلل على أطراف أصابعه ، ليطبق بلمسة ناعمة رقيقة جفن معذب عليل، فيموت وعلى شفتيه ما يشبه بسمة الراحة والهدوء

ويظل الموت شبحا يهيم فى جو القصة كلها ، فيقول المؤلف فى منتصفها : « لم يكن الموت فى عنابر المستشفيات أكثر من عبث أطفال اذا قورن بما رأيته بعد ذلك . لقد رأيته فى مدينة نابلى يقضى على اكثر من الف نفس فى اليوم الواحد . ورأيته فى مسينا يدفن فى دقيقة واحدة مئات من الرجال والنساء والاطفال تحت البيوت المتهدمة . ورأيته بعد ذلك فى فردان وذراعاه مخضبتان بدم آلاف من الرجال ، وقد قضى على فرقة كاملة على سهول الفلاندر ! »

ولكن هذا الجو المشبع بالموت لايفسد القصة او ينتقص من مكانتها ، بل يتدرج فى هدوء وتتابع الى حياة مونتى العملية حين تهافتت عليه الطبقة العليا ، فغدا طبيبا أنيقا يستمتع بالشهرة والمجد، ولكنه لايستمتع بالراحة النفسية والهدوء القلبى ، فيسعى الى الهرب من قلقه بزيارة مستشفيات المجانين والفقراء ، ليحنو عليهم ويبعث الثقة فى نفوسهم بيده الرحيمة وشخصيته القوية وعينيه النفاذتين . ويتساءل متعجبا عن تلك الثقة التى يوحى بها اينما ذهب او حل ، فيقول : « ماهو النجاح ؟ انه الثقة ، وماهى الثقة ومن أين تأتى ؟ امن الراس ام من القلب؟ اتأتى من الطبقة العليا فى عقلياتنا ، أوهى الشجرة الخالدة لمعرفة الخير والشر ؟ »

ولكن تساؤله لا ينتقص من قدرته كطبيب عظيم يعطف على الفقير ويقسو بالغنى .. رجل يعمل كثيرا ولايأبه للمادة ، فتمر الاعوام وجيبه خال ، فيبرز شبح ماتاريتا يناجيه ويغريه بجمع أتعابه المنسية ليحقق امله فى شراء بقعة احلامه ، ليعيش مع الطيور والحيوانات بعيدا عن الطبقة الراقية بلوثتها وخبلها !

ولعل رحمة مونتى بالفقراء والمعوزين لم تكن الا جزءا ضئيلا من رحمته بالحيوان والطير ، فهو فى غمرة مشاغله المتصلة يقتطع ساعة أو بعض ساعة ليزور حديقة الحيوان ، ويداعب العجماوات مفترسة ومستأنسة ، لتشم يده وتلعقها فرحة مغتبطة

وبدافع من حبه للحيوانات يدرس شؤونها ، فلا يلبث أن يشتهر طبيبا بيطريا مثلما اشتهر

طبيبا بشريا ، فيسعى اليه الناس من كل انحاء فرنسا ليعالج لهم قردتهم وكلابهم وقططهم .. ويشغف بالكلام عن الحيوانات ، فيخصص لها عددا كبيرا من الصفحات يصف فيها اخلاقها ، ويبشر بالرحمة بها ، ويرشد الى خير وسيلة لعلاجها ، ثم يحمل حملة شعواء على من يقسون فى معاملتها .

واكسيل مونتى الثائر على مكانته الانيقة بين أفراد الطبقة العليا ، صديق حميم للفقراء والمعوزين والمنكوبين ، مايكاد يصل الى سمعه خبر انتشار وباء الكوليرا فى نابولى ، الا ويهجر مدينة باريس بأموالها واغنيائها ، ليساهم متطوعا فى محاربة المرض وانقاذ أهل نابولى من شره . ويعيش بين الموتى والمرضى اسابيع وأسابيع ، لاينام بالليل ، ولا يأكل بالنهار ، متهاونا فى مطالب بدنه وحقوقه من اجل الانسانية المهددة

ولايكاد يصل الى مسامعه خبر زلزال مسينا ، وما أنزله بأهلها من شر ، الا ويهرب مرة أخرى من حياة الثراء ، ليمد يد العون الى المنكوبين نساء ورجالا واطفالا . وتضيق المدينة بسكانه ، فيأوى الى كهف صنعه الزلزال فى الارض ، يشترك فيه راضيا مع جماعة من اللصوص والدهماء

▭

واذا كان مونتى صادقا فى رواياته وذكرياته المختلفة ، فقد كان ولاشك رجلا ذا قلب نادر فى حساسيته وحنانه ، ونفس تواقة الى الخير والاحسان : زار مرة شابا فقيرا مصابا بالدرن وهو يلفظ انفاسه الاخيرة ، ويردد رغبته فى العودة الى وطنه ، فحنط جثته وسافر بها الى بلده تحقيقا لرغبته

ويتوافر المال لمونتى اخيرا ، فيشترى بقعة احلامه ويبنى فيها بيتا جميلا يسميه «سانت ميكيلى» ولكنه يختلف مع استاذه الفرنسى « شاركو » ، فيهجر فرنسا الى ايطاليا ، مضحيا بشهرته فى سبيل البعد عن الشر والقرب من بيته العزيز

ويغدو البيت على مر الايام مزار الملوك والامراء ، وينزل به عظماء القوم فى كل بلد من بلاد اوربا ، فلا يفتر صاحبه ، أو يتملكه الزهو ، بل يظل على عهده صديقا للفقراء ، وعونا للمعوزين ، ورفيقا للطير والحيوان

ولعل اجل فصل فى كتابه الخالد ، ذلك الذى يصف فيه هجرة الطير كل شتاء الى تل بارباريسا بجوار بيته ، فيتحدث الكاتب عن وحشية صاحب التل ، وطريقته المنافية للانسانية فى اقتناص الطيور لذبحها أو لفقء عيونها . ويجرى مونتى بين الحكام والملوك مدافعا عن قضية الطير ، فاذا صمت الآذان عن دفاعه ، اشترى التل بأضعاف ثمنه ، ليظل الى يومنا هذا ملجأ امينا للبلابل والعصافير

أمينة السعيد

بقيـة قصّـة

بقلم الأستاذ كمال النجمي

أواه من وجدى ومن برحائى حار الأُساةُ وحرتُ فى أدوائى
ما كنتُ إذ جُندلت فى ساح الهوى إلا شهيـداً راح فى الشهداء
همسَ الأُسـاةُ بجانبي فسمعتهم فعلمتُ أنّ المستحيلَ شـفائى !
قالوا : عليل لم يدع منـه الهوى إلا لَقىً من هيـكل وَدماء
والطب لايعييـه إلا شاعرٌ أعياه عشقُ الأعين النجلاء !

□

مازلتُ أذكر ليلةً سحريةً كانت على بلواى خيرَ عزاء
قمراء سـاحرة ، وأى متيم مثلى بسحر الليلة القمراء !
ياليلة الوصـل الأخير تحدثى هل عن فتاة الروح من أنباء ؟
صنتُ العهود لها وعشتُ بحبها فاذا الصدود الىَّ بعض جزائى
قد كنت أكتم غبطتى وسعادتى فالآن أخفى حرقتى وشقائى
كم من ليال كنت فيها آدما يجنى ثمار الحب من حـواء
فى روضـةٍ شهدت تعففَ عاشقٍ لم يحترق بالنزوة الشـعواء
يتنفس الشعر النضـير بجوها عطراً تَنَفَّسَ زهرها الوضّاء
ظهرت كأ كناف السماء وإن تكن عشّ القـلوب وملتقى الأهواء
ضربت بها ليلاى موعد زورةٍ فى غفـلة عن أعين الرقبـاء
فلبثتُ مرتقبـاً أعلـل خافقى حتى وَهَى صبرى وطال بقائى
وهفا إلىَّ اليـأس لولا نفحـةٌ من طيبها جاءت على استحياء

□

وسمعتُ خفقَ خُطى فقمتُ مرحباً ... بفتاة أحلامى وسنو رجائى
قالت: أطلتُ؟، فقلتُ: كلُّ تنظّرٍ ... يحلو، إذا جازيته بلقاء!
وجرى حديث الحب لحناً رائعاً ... عذبَ الرنين، محبّب الأصداء
ودنوت ألثم خصلة من شعرها ... فأضاءَ طلعتَها شعاعُ حياء
وتبسَّمتْ عتْباً ورُبَّة بسمةٍ ... ليست معانيها بذات خفاء
ورنت بعينيها وهزت جيدها ... وثنته من دلٍّ ومن خيلاء
عينان تستهوى القلوبَ لُغاها ... رنتا بسارق فتنة وذكاء
تتحدثان بلهجةٍ سحرية ... شب الهوى بحروفها الخرساء
ولها فمٌ أعفتهُ حمرةٌ لونه ... من كل صبغ زائف وطلاء
يُغنى القلوب تجنياً وتعنتاً ... ويردهن وهن جدُّ ظماء
والخصر مطوى كأنَّ به ضنى ... لكنه ذو مِرَّةٍ ومضاء!
خصرَ الحبيب، لقد فعلتَ بمهجتى ... ماعفَّ عن إتيانه أعدائى
أسقمتنى، وأنا السقيم، فزدتنى ... عبئاً أنوء به، على أعبائى

ذكرى من الحب القديم تَنَاثرت ... كصدى تبقّى من شجىّ غناء
وبقيةٌ من قصة جفَّ الهوى ... فيها جفاف النبع فى الصحراء
هل عند أحبابى الذين تباعدوا ... أنى حليفُ البؤس والضراء
غدروا فما جازيتُهم إلا هوىً ... حلواً وحسن مودة ووفاء
أنسوا العهودَ الضاحكاتِ سعادة؟ ... وجمالَ إخلاصٍ وحُسْنَ ولاء؟
وليالياً بيضَ الوجوه كأنها ... فى الحسن صدق سريرة العذراء
إن تأخذ الأيامُ ماجادت به ... من قبلُ جود الباذل المعطاء
فلقد جعلتُ الذكريات عزائى ... وتخذتها أنشودتى وحدائى!

كمال النجمى



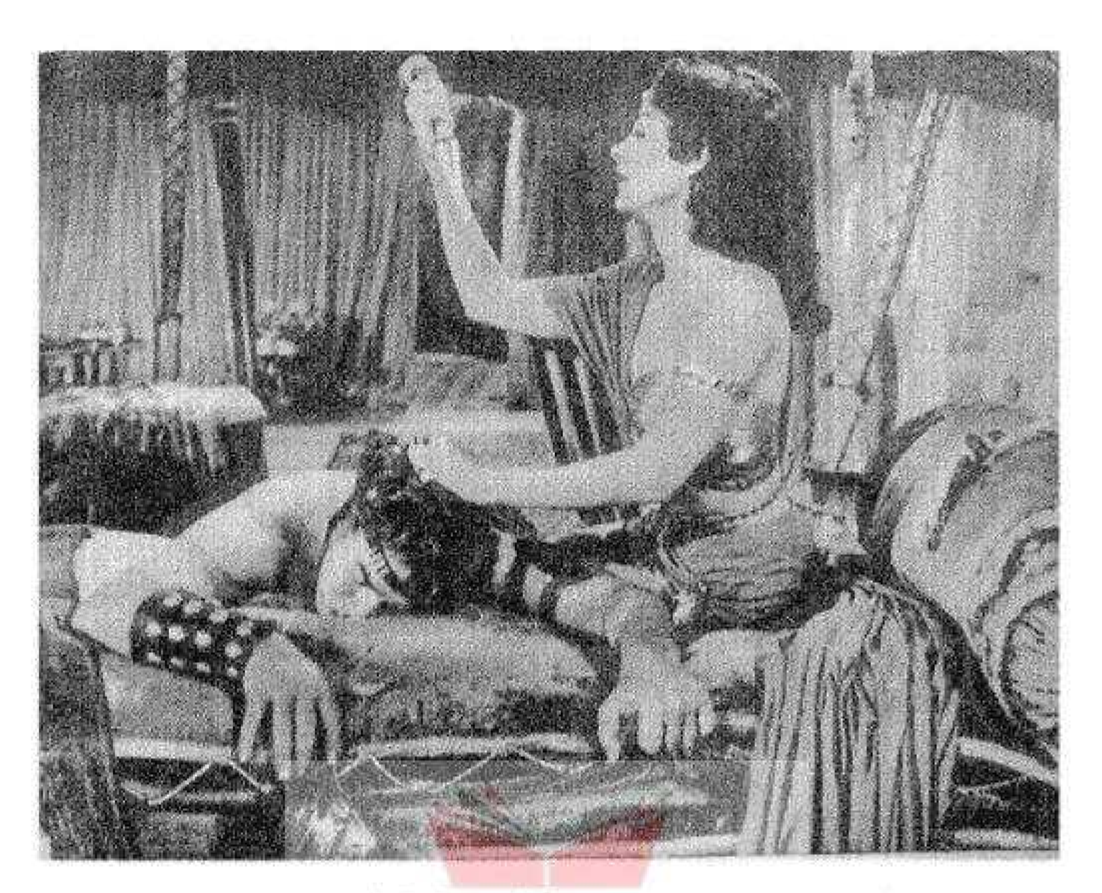
يشير الكتاب كثيراً إلى دليلة ، المرأة التي خدعت شمشون الجبار ، كرمز للخيانة والغدر . فهل كانت دليلة امرأة خائنة غادرة ، أم كانت وطنية دفعت عن قومها شر جبار عنيد ؟ — ذلك ما تراه في هذه القصة

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

تتحدث التوراة عن طائفة من النساء اللواتي عمدن الى الكذب والنفاق والخداع والغدر، وارتكبن الفحشاء ، ولم يحجمن عن الاقدام على كل نقيصة ، في خدمة قومهن ومحاربة أعداء اليهود . والتوراة تصف أولئك النسوة بأنهن مثال للوطنية الحقة والوفاء للعشيرة . والمؤرخون اليهود — وغير اليهود — يجارون التوراة فيما ذكرته عن ذلك الرهط من الاسرائيليات الحسان ، ويضيفون اليهن أسماء نساء أخريات سرن فيما بعد على نهجهن ونسجن على منوالهن . فيهوديت وأستير ، وهيروديا ، وسالومى وغيرهن من النسوة اللواتي ارتكبن ما أشرنا اليه من موبقات ، كلهن أصبحن في نظر اليهود ومؤرخي الافرنج ، ممن يتأثرون بما جاء في التوراة ، رمزا للبطولة والاخلاص والتفاني في سبيل الوطن والاهل والمواطنين

ولكن هؤلاء جميعا متفقون أيضا على اعتبار « دليلة » الفلسطينية التي خدعت شمشون الجبار وكانت سببا لهلاكه ، رمزا للخيانة والغدر، في حين ان دليلة لم تصنع غير ماصنعته في مختلف العصور أولئك النسوة اليهوديات الغادرات الخائنات القاتلات !

فدليلة اذن ضحية اليهود الذين سودوا صفحتها وشوهوا سمعتها ، لانها لم تغدر بأحد من أعداء اليهود ، بل ببطل من أبطالهم ، ولو لم يكن شمشون



« ان حلق راسى فارقتنى قوتى وصرت كواحد من الناس ! »

[مشهد من فيلم سينمائى لشمشون ودليلة]

يهوديا ، بل لو كان شمشون خصما لليهود ، لرأينا دليلة تتحول الى امرأة صالحة ابية وفية، مثل يهوديت واستير وهيروديا س وسالومى !

فالغرض الذى يعمى ، هو الذى جعل اليهود يرسمون لدليلة صورة لا تطابق الواقع ، ويسجلون اسمها فى التاريخ مصحوبا بأقبح النعوت ، ويحملون المؤرخين الذين دونوا سيرة اسرائيل ويهوذا والشعب اليهودى ، على مجاراتهم والصاق العار بامرأة خدمت قومها وأنقذتهم من وحش فى صورة انسان !

▭

فمن هو شمشون ، ومن هى دليلة ؟

ان شمشون واحد من قضاة اليهود ، تقول عنه التوراة فى سفر القضاة انه ولد بصورة عجيبة وانه كان ذا قدرة لم يكن ولن يكون مثلها من قبل ولا من بعد . ومعنى اسمه بالعبرية « الشمس الصغيرة » . وكان

الفلسطينيون فى عهده متسلطين على اسرائيـل ٠ والفلسطينيون شعب يعتقد بعض المؤرخين انه من سلالة جماعة من المصريين استوطنوا الساحل الشمالى ، ويعتقد البعض انه جاء من جزر اليونان ، ويقـول آخرون انه خليط من المصريين والفينيقيين واليونانيين ٠ وقد أنشأ ذلك الشعب دولة على الساحل بين غزة وحيفا ، وأطلق اسمه على البلاد التى عرفت فيما بعد باسم «فلسطين» ، وكان خصما لليهود نازلهم فى الميادين وأذاقهم الامرين وفتك بهم وبسط سلطانه عليهم مدة من الزمن ٠ وفى سنة ١٢٠٩ قبل الميلاد امتد ملك الفلسطينيين حتى شمل صيدا الفينيقية شمالا

ولكن اليهود تغلبوا عليهم فى عهد شمشون الجبار العنيد، الذى راح ينكل بالفلسطينيين، ويحرق زرعهم ، ويقطع أشجارهم ، ويقتل نساءهم وأطفالهم ،وينهب بيوتهم ، ومواشيهم ٠ كل ذلك بأمر الرب طبعا، كما فى التوراة، لان الله ـ كما تصفه التوراة ـ لم يكن له هم غير تسليط بنى اسرائيل على عباد الله فى الارض ، ومساعدتهم فى أعمال الذبح والتدمير والسلب التى كانوا منصرفين اليها !

سبى الفلسطينيون زوجة شمشون فانطلق الجبار «واصطاد ثلثمائة ثعلب وأخذ مشاعل فجعل الثعالب ذنبا الى ذنب وجعل بين كل ذنبين مشعلا، وأوقد المشاعل وأرسلها فى زرع الفلسطينيين فأحرقت الاكداس والزرع حتى الزيتون ! »

وحاصره أعداؤه مرة فتناول فك حمار وقتل به ألف رجل ـ ولم ينكسر فك الحمار !

وحبسه الفلسطينيون مرة فى مدينة غزة فهرب منها وحمل معه أبواب المدينة !

وفكر الفلسطينيون فى طريقة يتخلصون بها من ذلك الوحش البشرى الذى سلطه عليهم رب اسرائيل ، وانتهى بهم التفكير الى اقرار حيلة طالما لجأ اليها اليهود أنفسهم منذ نزولهم فى أرض فلسطين غزاة فاتحين ٠ فقد كان اليهود يسلطون النساء على أعدائهم ، فلماذا لا يفعل الفلسطينيون مثلهم ويسلطون نساءهم على اليهود ؟ ولماذا لا يحاربون خصومهم بالسلاح ذاته الذى يستخدمه أولئك الخصوم فى محاربة الفلسطينيين وغير الفلسطينيين من شعوب الارض ؟

وفتش الفلسطينيون حولهم عن امرأة تصلح للقيام بالدور الذى خصوها به، فوجدها لهم شمشون نفسه !

تلك المرأة هى دليلة ٠ ودليلة فلسطينية من وادى سريق بالقرب من غزة، وليست يهودية كما يتبادر الى الاذهان ٠ وقد علق بها شمشون وأحبها وركن اليها ، وصار يتردد على بيتها كل

يوم ، بل أقام معها في النهاية .
«فصعد اليها أقطاب الفلسطينيين وقالوا لها خادعيه وانظري ماسبب قوته العظيمة وبماذا نتمكن منه حتى نوثقه ونقهره . ونحن ندفع اليك كل منا ألفا ومائة من الفضة ! ».

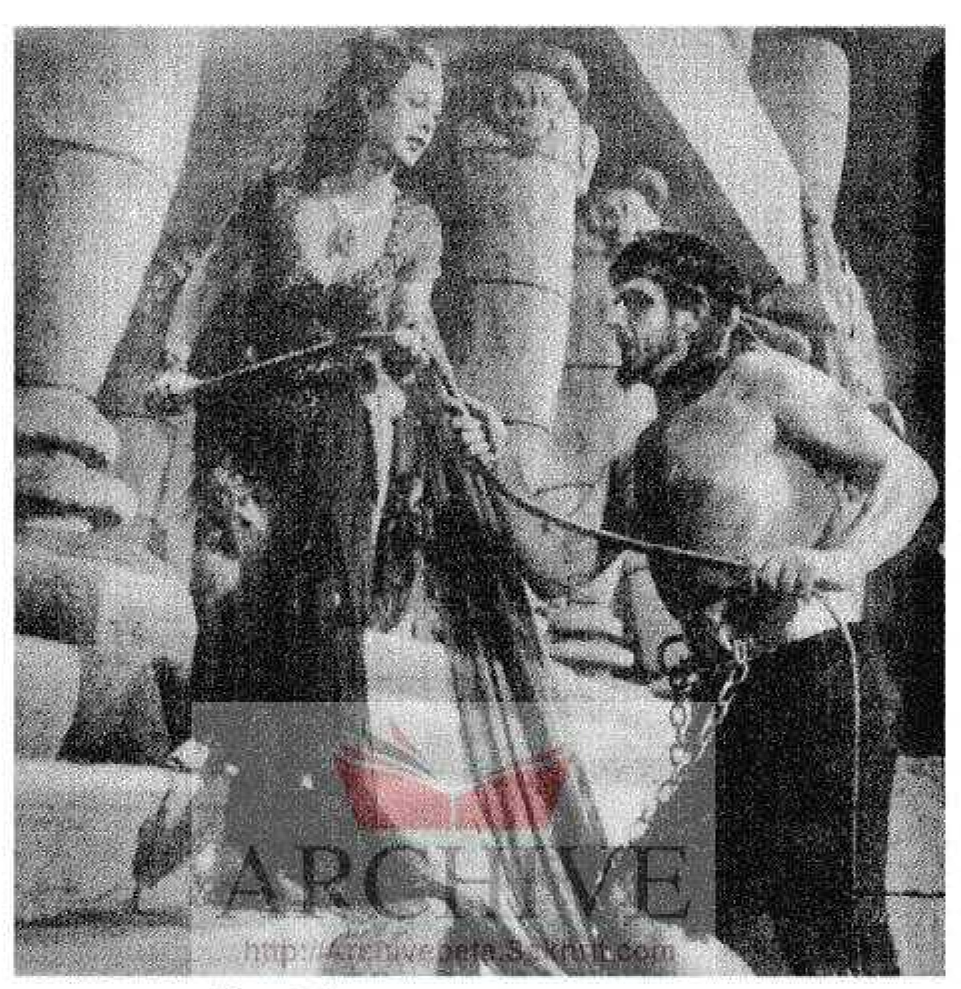
كان فيما عرضه القوم على المرأة اغراء وأي اغراء . فشمشون اليهودي بالنسبة الى دليلة الفلسطينية عدو لا يؤمن جانبه، وان كان قلبه قد خضع لسلطان الغرام . فاذا خانته ، فانما هي تخون عدوا وخيانة العدو في نظرها فضيلة طالما مارسها القوم الذين ينتمي اليهم ذلك العاشق نفسه . وفي هذه الخيانة كل الخير لمواطنيها الفلسطينيين الذين ينغص شمشون عيشهم .

قبلت دليلة اذن ما عرض عليها ، واستعانت بكل ما فيها من دهاء ومكر ودلال . فجعلت تكثر من مداعبة عشيقها ، وتختار الوقت المناسب ، وهو بين أحضانها ، لتلقي عليه السؤال بعد السؤال ، مستفهمة منه عن سر القوة الخارقة الكامنة فيه . ولكن شمشون الخبيث كان يتهرب من الرد مرة بعد مرة ، أو يكذب عليها في رده مرة بعد مرة، أو يراوغ ويخادع من ناحيته مرة بعد مرة . غير ان المرأة كانت في النهاية أبعد مكرا وأوسع حيلة منه، فضيقت عليه الخناق وأزعجته بالسؤال والتكرار « فاطلعها على كل ما في قلبه ، وقال لها لم يعل رأسي موسى لاني ناصك لله من بطن أمي، فان حلق رأسي فارقتني قوتي ضعفت وصرت كواحد من الناس ! »

باح اذن شمشون الجبار بسره الرهيب ، وعلمت المرأة ان قوته مستمدة من شعره الكثيف . واسمع ماتقوله التوراة في وصف ماحدث بعد معرفة السر المرتقب: « رأت دليلة انه قد كاشفها بكل ما في قلبه . فأرسلت ودعت أقطاب الفلسطينيين وقالت : «اصعدوا فانه كاشفني بكل ما في قلبه » . فصعد اليها أقطاب الفلسطينيين والفضة بأيديهم . فأضجعته على ركبتيها ، ودعت رجلا فحلق خصل رأسه السبع . وطفقت تعينه وقد فارقته قوته . وقالت له : « قد دهمك الفلسطينيون يا شمشون » ، فاستيقظ من نومه وقال : «اخرج كما كنت أصنع كل مرة » . وانتفض وهو لا يعلم ان الرب قد فارقه . فقبض عليه الفلسطينيون وقلعوا عينيه ونزلوا به الى غزة وشدوه بسلسلتين من نحاس، وكان يطحن في السجن »

□

أما بقية القصة فليس من يجهلها : فقد نبت شعر رأسه من جديد ـ ويحار المرء في تعليل غباوة أعدائه الذين تركوا ذلك الشعر ينمو وهم يعلمون انه سر



« وقبض عليه الفلسطينيون وقلعوا عينيه وشدوه بسلسلتين من نحاس »

[مشهد من فيلم سينمائي لدليلة وشمشون]

قوته! - وبينما كان الفلسطينيون ذات يوم يحتفلون بعيد ربهم ، وقد ربطوا الجبار اليهودى الى عمودين وسط الهيكل ، اذا به يصيح صيحته القوية التي ذهبت مثلا : «على وعلى أعدائي يارب !» ويقبض على عمودي الهيكل ويتكىء عليهما فيسقط الهيكل على من فيه . فمات شمشون ، وكان الذين قتلهم فى موته أكثر من الذين قتلهم فى حياته ، أى بضعة آلاف !

▭

واذا نظرنا بعين الانصاف الى ما فعلته دليلة الفلسطينية مع شمشون الاسرائيلي ، وقارنا بين اعمالها وأعماله، وبين شخصيتها وشخصيته ، فاننا لا نتردد فى

الاقرار بأن شخصية المرأة أحب الى القلب من شخصية الرجل الذى خانته ، وان من حق تلك الغانية الحسناء التى حاولت فى آنواحد أنتنقذ عشيرتهاوتكسب ثروة لا يستهان بها ، أن تحتل بين شهيرات النساء وفاتنات التاريخ المكانة التى هى أهل لها ، أى على الاقل مكانة يهوديت واستير وهيروديا س وسالومى اللواتى ذكرنا أسماءهن فى سياق هذا الحديث ، واللواتى لم يفعلن غير ما فعلته دليلة ، ولم يدفعهن الى العمل غير الدافع الذى انقادت له دليلة !

وقد تناول الكتاب والرسامون موضوع « شمشون ودليلة » فعالجوه فى أقاصيص ومسرحيات ولوحات يستحق بعضها الاشارة اليه ، كالتمثيلية الغنائية التى نظمها الشاعر الفرنسى فرنان لمير ، ووضع موسيقاها كميل سان سانس ، ومثلت على مسرح الاوبرا بباريس سنة ١٨٩٢ . وكاللوحة الخالدة التى رسمها روبنس العظيم ، وهى تمثل دليلة فى اللحظة التى نادت فيها شركاءها الفلسطينيين بعد أن قصت شعر الجبار وأفقدته قوته

▭

واذا كان لنا اليوم نحن العرب أن نستمد من قصة شمشون اليهودى ودليلة الفلسطينية ، درسا وعبرة ـ بعد مرور أجيال عديدة على تلك الحادثة التى لاشك فى أن روايتها على النحو المعروف المألوف فيه كثير من المبالغة والتلفيق ، ان لم تكن كلها مبالغة وتلفيقا ـ نقول اذا كان لنا أن نستمد من هذه القصة درسا وعبرة، فانه يجمل بنا أن يهيب بعضنا ببعض فنتنادى ونتصايح قائلين: ان الفلسطينيين فى عهد شمشون جبار اسرائيل قد بحثوا عن موضع الضعف فى غريمهم ، واستخدموا فى معرفة ذلك السر جميع الاساليب التى كانت شائعة فى ذلك الوقت ، ولجأوا الى ما كان أعداؤهم أنفسهم يلجأون اليه من تلك الاساليب ، فضربوا ضربتهم بعد أن انكشف موضع الضعف الذى بحثوا عنه وعرفوه . وما حدث منذ أجيال يمكن أن يتكرر اليوم أو غدا أو بعد غد . فقد عاد اسرائيل الى التسلط على فلسطين كما كان يتسلط عليها فى ذلك العهد البعيد . ولاسرائيل أكثر من موضع ضعف واحد . وفى وسع عرب اليوم أن يتلمسوا موضع الضعف عند جبار اليوم ويعرفوه ويضربوا ضربتهم . وليس معنى هذا أن يلجأ العرب الى النساء كما لجأ الفلسطينيون قديما الى حسناء وادى سريق ، فان بين العرب من دهاة الرجال ـ فى اعتقادنا ـ ما يغنيهم عن البحث عن دليلة جديدة !

حبيب جاماتى

اسئلة يجيب عنها كبار الاخصائيين .



هل أنت ذكي؟

■ **هل الطفل الذى لا اخوة له اذكى ممن له اخوة ؟**

ـ دلت الاحصاءات على ان اكثر من يرزقون ابنا واحدا ، يعدون من ذوى العقول الراجحة . ولما كان الذكاء وراثيا ـ الى حد ما ـ فان الطفل وحيد أبيه يرث عنه بعض هذا الذكاء . هذا الى ما يظفر به من عناية خاصة تنمي ذكاءه

■ **هل الاطفال الذين يولدون فى الربيع يغلب ان يكونوا اكثر ذكاء من غيرهم ؟**

ـ هناك زيادة طفيفة فى درجة الذكاء عند مواليد الربيع ، ولكن هذه الزيادة لا ترجع الى الجو أو تأثير الكواكب ، بقدر ما ترجع الى ان الاباء والامهات ذوى التفكير الراجح يدبرون عادة ان يولد اطفالهم فى هذا الفصل من العام قبل حلول الصيف واشتداد الحرارة

■ **هل الابن اكثر محاكاة لأبيه ام لمه فى درجة الذكاء ؟**

ـ ان الجزء الموروث من الذكاء يأتى من الابوين معا ، ولا فرق فيه بين نصيب الابن ونصيب البنت . وقد يأتى الطفل أكثر ذكاء من ابويه

■ **هل اهل المدن اذكى من اهل الريف ؟**

ـ ان بعض سكان الريف أذكى من كثيرين من اهل المدن ـ ولكن الفلاح العادى فى الغالب أقل ذكاء من ساكن المدينة العادى وقد يرجع ذلك ـ الى حد ما ـ الى ما يتاح لساكن المدينة من فرص أكثر للتعليم والاختلاط

■ **هل ذلاقة اللسان واجادة الكلام دليل على الذكاء ؟**

ـ ان ذلاقة اللسان قد تصور للسامع ان المتكلم يستمتع

بقسط وافر من الذكاء . ولكن ذلك ليس صحيحا في جميع الأحوال

■ هل تحتاج ممارسة مهنة الهندسة الى قدر من الذكاء اكبر مما تحتاج اليه ممارسة مهنة الطب ؟

ــ تعد مهنة الهندسة اكثر المهن العليا حاجة الى ذكاء من يمارسونها ، ويليها الطب ، ثم المحاماة

■ هل التعمق فى العلوم الرياضية او اللغات القديمة يزيد فى الذكاء ؟

ــ كان يظن الى عهد غير بعيد ان مثل هذه الموضوعات تزيد فى قوة التفكير ، ولكن التجارب دلت على انه لا صحة لذلك . وعلى ان زيادة الذكاء لا تأتى مما يدرسه المرء بل من الطريقة التى يدرس بها

■ هل ثمة عقاقير تزيد فى الذكاء ؟

ــ يحدث ان تتأثر عقول بعض الناس ومقدرتهم على التفكير باضطراب الغدد عندهم ، وهؤلاء قد يزيد فى ذكائهم علاج تلك الغدد على ايدى الأطباء الاخصائيين

وهناك عقاقير تزيد فى الذكاء ، ولكن الى حين ، مثل «سلفات البنزدرين» و«حامض الجوتاميك»

■ هل للعب كرة القدم اثر فى القوى العقلية ؟

ــ يتعرض لاعب كرة القدم ، كما يتعرض الملاكم لحوادث تتمزق فيها الأوعية الدموية فى مخه ، وهذا التمزق من شأنه اضعاف قوة التفكير ، كما ان الصدمات التى يصاب بها رأس لاعب الكرة قد تسبب بعض المضاعفات

■ هل النساء اقل ذكاء من الرجال ؟

ــ بعض النساء اذكى من كثيرين من الرجال ، وبعض الرجال اذكى من كثيرات من النساء . ولكن اكثر هؤلاء وهؤلاء سواء فى الذكاء . ويمكن القول بان البنت حين ينضج جسمها مبكرا ، كثيرا ما تكون اذكى من الابن الذى فى مثل سنها ، ولكن هذا لا يكون الا فيما قبل سن الخامسة عشرة ، وبعدها يسير كلاهما معا جنبا الى جنب من حيث قوة الذكاء

■ هل يمكن ان ينجب الآباء والامهات الأذكياء اطفالا ضعاف العقول ؟

ــ يغلب الا ينجب الآباء الأذكياء طفلا ضعيف العقل ، ولكن هذا يحدث احيانا . . وبخاصة اذا كانت الأم متقدمة فى السن ،

أو اذا أهملت صحتها خلال الحمل ، أو اذا كانت الولادة عسرة انتجت اضرارا فى مخ الوليد

■ هل للعمى تأثير فى الذكاء ؟

ــ كثيرون ممن فقدوا ابصارهم يقومون باعمال تثير الدهشة وتدل على ذكاء ممتاز ، ولكن هذا لا يرجع فى الغالب الى فقدهم ابصارهم ، بقدر ما يرجع الى العوامل الاخرى من وراثة وتعليم وغيرهما

■ هل يؤثر الأرق فى درجة الذكاء ؟

ــ اذا لم ينم المرء ثلاثة ايام متوالية ، فان مقدرته على التفكير تقل بنحو الربع تقريبا . ولكن النوم العميق ليلة واحدة بعد هذا السهر كفيل باعادة الحالة الى ما كانت عليه

■ هل النسناس اذكى من بعض الناس ؟

ــ تعادل درجة ذكاء النسناس متوسط درجة ذكاء طفل عمره سنتان . ومع ذلك ففى الولايات المتحدة وحدها خمسة آلاف بالغ تقل درجة ذكائهم عن ذلك

■ هل نسبة ضعاف العقول بين الرجال أكبر منها بين النساء ؟

ــ ان عدد المترددين على المصحات العقلية من الرجال أكثر عادة من المترددات عليها من النساء . وذلك لأن ضعف العقول عند الرجال اكثر وضوحا . فالفتاة الغبية تستطيع أن تؤدي بعض الاعمال فى البيت ، أما الرجل الابله فانه لا يستطيع أن يجد لنفسه عملا . فاذا كانت المصحات تزخر بضعاف العقول من الرجال ، فان البيوت تزخر بضعيفات العقول من النساء

■ هل يقع مركز التفكير فى المخ خلف الجبهة مباشرة ؟

ــ كان يظن فيما مضى أن مركز التفكير يقع فى الجزء الأمامى من المخ ، أى فى الجزء الواقع خلف الجبهة مباشرة . ولكن البحوث الحديثة اظهرت ان جميع أجزاء المخ تتعاون على القيام بمهمة التفكير . وقد لوحظ أن بعض الناس ظلوا قادرين على التفكير والعمل بعد ازالة جانب من الجزء الأمامى للمخ

■ هل الاسراف فى النواحي الجنسية يضعف قوة التفكير ؟

ــ ان ضعاف العقول قد يميلون الى الاسراف فى هذه الناحية ، ولكن الاسراف نفسه لا يسبب لهم هذا الضعف

■ هل يبالغ الآباء والأمهات فى تقدير ذكاء اولادهم ؟

ــ ان الآباء والأمهات يبالغون بوجه عام فى تقدير ذكاء اولادهم ، وذلك لأن تصرفات هؤلاء أشد تأثيرا فى نفوس آبائهم وامهاتهم


النظارة المثالية
هي التي
تتوفر فيها :
• الأناقة
• الدقة
• الجاذبية
• الفن الرفيع
وهي التي تجدها عند
محمد ناجي
أخصائي النظارات الطبية وزميل
جمعية النظارات الطبية بلندن
بمحل رُوزنبرج
٢٠ شارع فؤاد الأول - ت ٥٢٥٠٥
العدسات الغير منظورة هي
أعجوبة القرن العشرين وهي
تغير النظر في أشد الحالات ضعفا

منها فى نفوس الآخرين . وبسبب مبالغة الوالدين فى الاعتداد باولادهما ، فانهما كثيرا ما يرسمان لهم خططا لاتتفق وكفاياتهم الحقيقية

■ هل اجادة الرسم او الموسيقى دليل على الذكاء ؟

ـ ان قدرا متوسطا من الذكاء يكفي لفنان بارع فى الرسم او النحت او الموسيقى ، فالابداع فى هذه الفنون يتوقف على المواهب الخاصة والعمل على انمائها ، أكثر مما يتوقف على الذكاء

■ هل يغلب أن يكون الشخص الوسيم ذكيا ؟

ـ ان الأذكياء ـ فى الغالب ـ ذوو وجوه اكثر جاذبية من ذوى العقول الضعيفة . ويرجع ذلك الى أن تعبيرات وجوههم أكثر افصاحا . وكثيرات من ذوات الذكاء الخارق يظهرن اقل جمالاً من غيرهن لعدم اهتمامهن بمظهرهن

■ هل يموت الأذكياء فى سن مبكرة ؟

ـ ان صحة الأذكياء بوجه عام أفضل من صحة ضعاف العقول ، وهم فى الغالب أطول اعمارا

■ هل يغلب أن يكون الأذكياء ضعاف النظر ؟

ـ نعم . قد ثبت هذا ، ولكن لم يعرف السبب تماما ، وربما كان راجعا الى كثرة القراءة واجهاد العينين

■ هل الأذكياء محبوبون ؟

ـ ان الشخص العادى لا يرتاح عادة للتعاون مع شخص أذكى منه . وقد يبلغ هذا الاحساس الى حد الكراهة والنفور فى حالات كثيرة . ثم ان الأذكياء قليلا ما يعنون بطريقة التعامل مع الناس ، ولذلك فانهم كثيرا ما يتأخرون فى الحياة العمليـة عن متوسطى الذكاء الذين يعرفون كيف يجتذبون الغير ، وكيف يتعاملون مع الناس

[عن كتاب « تحليل الشخصية » للدكتور دونالد ليرد]

أزهار وأشواك

حقائق وطرائف واخبار

دخل انجليزى مطعما شعبيا فى نيويورك ليتناول وجبة زهيدة الثمن ، وشد ماكانت دهشته اذ وجد أن خادم المطعم كان زميلا له بجامعة لندن . فسأله مأخوذا : « أتعمل هنا .. وفى هذا المطعم الحقير! » . فأجابه الزميل باحتقار:
— اننى أعمل فى هذا المطعم ، ولكننى لا آكل فيه !

وصف «شيشرون» فى احدى خطبه «كانينيو رفيليو» احدملوك روما ، فقال : « كان ملكا ساهرا على راحة رعيته . فانه لم يذق طعم النوم ، ولم يتمددعلى سريره ليلة واحدة طول مدة حكمه ! » .
وقد أعجب السامعون بما تضمنه هذا المدح الظاهر من سخرية خفية. اذ أن الملك السالف الذكر لم تطل مدة ملكه أكثر من يوم واحد فقط !

ابتكرت احدى دور السينما مقاعد جديدة ، تضيء أرقامها فى الظلام ، ثم تنطفىء عقب الجلوس عليها . وبذلك يسهل على من يحضرون بعد اطفاء الانوار وبدء العرض أن يهتدوا الى مقاعدهم

قرر المجلس البلدى لاحدى مدن جنوب أمريكا صرف ٨٥ الف دولار اعانة لمدارس المدينة.
وقد دعى نظار المدارس — ومن بينهم ناظرمدرسة الزنوج بالبلدة — لتوزيع المبلغ عليهم . وبعد مناقشة قصيرة ، قرر أعضاء المجلس توزيع المبلغ على نظار مدارس البيض وابدوا أسفهم لعدم كفاية المبلغ لمعاونة مدرسة الزنوج . وعندئذ قال الناظر الزنجى : «لاداعى للأسف ياسادة اننا نتنازل لكم عن كل شىء برضا وسرور فى سبيل تحسين مدارسكم . فاذا كان ثمة شىء نحتاج اليه — نحن معشر الزنوج — فهو جيل جديد من البيض المهذبين ! »



حسناء باريسية تتأمل إحدى روائع الفن المصرى القديم أثناء زيارتها لمعرض مصر – فرنسا الذي أقيم أخيراً بباريس

كان المغنى الإيطالى الكبير « انريكو كاروزو » يمتنع عن تناول الطعام فى الليالى التى يحيى فيها حفلات للغناء . وحدث أن الحت عليه زوجته وبعض اصدقائه ليتناول شيئا من الطعام فى احدى تلك الليالى ، فجاء باناء خزفى فارغ ، ونقر عليه بمسطرة معدنية ، فصدر عنه رنين واضح جميل .

ثم ملأ الاناء ماء ، وعاود النقر عليه فاذا به يصدر رنينا خافتا غير مستساغ

وعندئذ اقتنعت زوجه واصدقاؤه بوجهة نظره !

دلت اختبارات احد الاخصائيين على ان المرء يفقد من وزنه نصف كيلو اذا رقص رقصة الفالس لمدة ٢١ ساعة ونصف ساعة . أو اذا سار على قدميه ستة وستين ميلا . أو اذا قاد سيارة لمدة ٦٨ ساعة !

ابتكر احد المصانع الامريكية جهازا صغيرا لتحميص البن بغير حاجة الى تقليبه ، فيكفى أن تضع فيه البن وتضغط على زر خاص فتحصل بعد دقيقة واحدة على بن معد للطحن ، بتأثير الاشعة تحت الحمراء

قال أحد الطلبة لأستاذ الفلسفة يوما : « انك تبدو اليوم مهموما » . فقال له الاستاذ : « نعم .. لقد تراكمت على الهموم بحيث انه لو حدث لى اليوم اى شيء ، فلن يمر اقل من اسبوعين حتى أقلق بسببه ! »

من « الالغاز » التى حيرت العلماء أن نبات المسك ، فى جميع المناطق التى يوجد فيها ، فقد رائحته الزكية منذ الحرب العالمية الاولى . بعد أن ظلت هذه الرائحة مضرب الامثال فى طيبها وجمالها قرونا عدة قبل ذاك

قالت سيدة لزوجها : « يدهشنى منك انك تبدو أحيانا مكتمل القوة والرجولة ، وتبدو احيانا ضعيفا اقرب الى المرأة منك الى الرجل » . فأجابها بقوله : « احسب ان ذلك راجع للوراثة . فنصف اجدادى من الرجال ونصفهم من النساء ! »

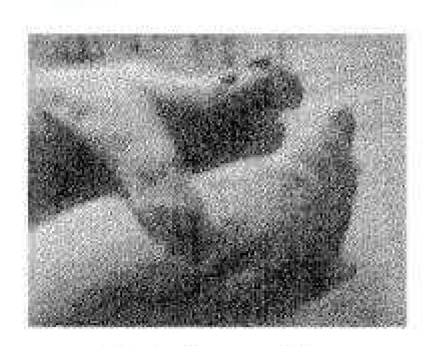
تصنع الآن للأطفال وتلاميذ المدارس نظارات من زجاج غير قابل للكسر . وذلك بعد أن تكررت الاصابات فى عيون هؤلاء وهؤلاء بسبب كسر عدسات النظارات أثناء اللعب



الأمير « نوبوهيكو نيوكونى » أول حفيد للامبراطور هيروهيتو . يرى وهو يلعب بدمية يزيد حجمها عن حجمه !

كتب احد اليابانيين مؤكدا ان الجنين لا يتقرر جنسه الا فى الاسبوع التاسع من الحمل . وهو ينصح الأم التى تريد انجاب الذكور بان تحرص قبل ان تنام فى كل ليلة من ليالى الاسبوعين الثامن والتاسع للحمل ، على ان تردد عبارة « سيكون ابنى ذكرا » الى ان تستغرق فى النوم . وهو يؤكد ان هذه الطريقة افلحت مع كثيرات !

غريزة «الفضول» عند الحمير



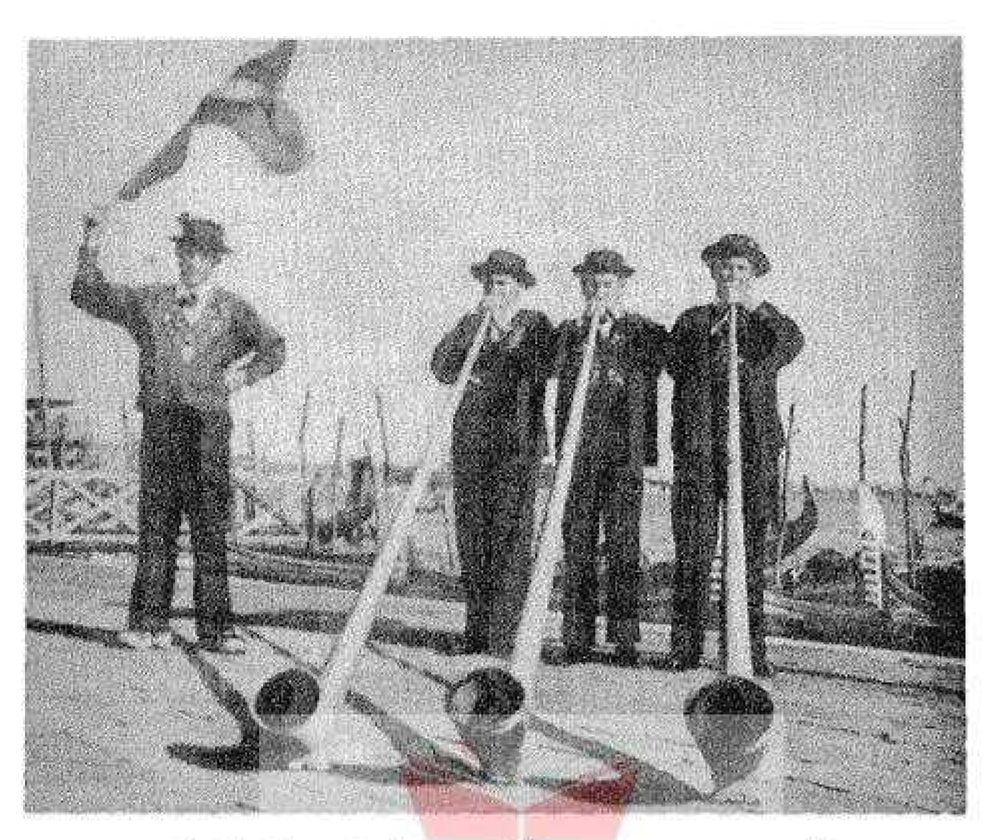
« الحب » بين أفراس البحر

حينما توفيت « مدام دى بومبادور » ـ خليلة الملك لويس الخامس عشر ملك فرنسا ـ وجدت بين اوراقها مذكرة بأسماء الاشخاص الذين كانت تجرى عليهم مساعدات مالية . وكان من بين هذه الاسماء اسم « مدام لوبون » ، وامامه بخط الفقيدة « ستة آلاف ليرة لمدام لوبون لأنها تنبأت لى ، وأنا فى التاسعة ، بانني سأصبح محظية للملك . وقد تحققت هذه النبوءة »

تبلغ الموازين التى تستعمل فى صناعة اسلاك المصابيح الكهربائية درجة كبيرة من الدقة ، بحيث يمكن بوساطتها وزن كلمات معدودة مكتوبة بقلم الرصاص . وقد وزن اسم « جورج وشنطون » بهذه الطريقة ، فبلغ حوالى ٠٫٠٠٠٨٩ من الجرام

قامت لجنة من علماء النفس باختبار جندى زنجى ، فسأله احد اعضائها : « هل تسمع أحيانا أحاديث من بعيد، دون أن تعرف المتحدثين ولا اين يتحدثون ؟ » . فأجاب الزنجى : «نعم ياسيدى» . فقيل له : «ومتى يحدث ذلك؟ » . قال : « حين أجيب على مكالمة تليفونية »





آلة موسيقية غريبة يستخدمها أهالي سويسرا في الأعياد والاحتفالات القومية

قال احد التجار لزميل له : « لقد وافق البنك على اقراضى خمسمائة جنيه بضمان اى زميل معروف عنده » . ثم طلب منه ان يؤدى له هذه الخدمة فيضمنه لدى البنك

فأجابه زميله بقوله : « انني اعتب عليك أشد العتب للجوئك الى البنك . فما فائدة الصداقة اذا لم يساعد الصديق صديقه فى ساعة الضيق ؟ » . ثم ابدى استعداده لان يعيره هو المبلغ المطلوب مع الاكتفاء بضمانة البنك !

ينتج احد المصانع الامريكية الآن جهازا زهيد الثمن لتثبيت اوراق طوابع البريد على ظروف الخطابات . وذلك بان يوضع كل من الطوابع والظروف فى فتحة خاصة به فى الجهاز ، ثم يضغط على زرخاص به ، فيخرج الظرف وقد ثبت الطابع فوقه .. ويقوم هذا الجهاز فى الوقت نفسه بنزع الطابع المثبت على الظرف دون ان يحدث به اى تلف أو اتساخ . وبذلك يقدم خدمة جليلة لهواة جمع الطوابع المستعملة

يفكر الاخصائيون بمصانع اجهزة الراديو فى تزويد بعض الاجهزة بلوحات خاصة تكتب عليها اسماء المحطات بطريقة « برايل » التى يقرأ بها مكفوفو البصر . مع تزويدها بمشير بارز، يتمكن العميان من ضبط الجهاز بانفسهم على المحطات التى يريدون سماعها

من وسائل العقاب المتبعة فى الصين ، ان تثبت فى عنق المجرم المعاقب اثقال يبلغ وزنها نحو ثلاثين رطلا ، ثم يرغم على حلها مدة معينة ، يتعذر عليه خلالها تناول الطعام ، او ان ينام !

تقوم بعض المطاعم الكبيرة فى الغرب ، بتقديم نماذج من الاطعمة التى لديها لكل زبائنها على أثر جلوسهم فيها . وذلك ليتخير كل منهم ماشاء منها بعد ان يراه بعينيه ويذوقه اذا اراد !



تبرع بكميات متفاوتة من دمه ٢٥٥ مرة فمنحته السلطات المختصة باريس عدة أوسمة تقديراً « لبطولته »

ما يزال بعض الموسيقيين فى الهند — يحرصون على عادة ورثوها عن جدودهم منذ اكثر من ٤٠٠ سنة — وهى ان يتناوبوا الذهاب كل يوم الى مكان مهجور فى مدينة « بيدار » حيث يقفون بانقاض قلعة ملكية كانت هناك ، ويعزفون لحنا خاصا بها وضع فى عهدها الزاهر البعيد

روى ابو بكر الصولي ان المهدى اشترى جارية حسناء ، فاشتد شغفه بها ، ولكنه لاحظ امعانها فى التمنع والصدود ، فأرسل اليها من سألها فى ذلك فقالت : « ان واصلته ملنى ويهجرنى، وفى هجره موتى وفنائى .. لذلك فانى امنع نفسي بعض لذتها لاعيش فى البعض الآخر ! »

كانت اعلى درجة حرارة سجلتها الارصاد الجوية فى مصر: ٥١ درجة مئوية وذلك فى يوم ٤ يوليو سنة ١٩١٨ بمدينة اسوان . وكانت اعلى درجة حرارة سجلت فى القاهرة ٤٧٫٣ درجة مئوية ، وذلك فى ٢٦ اغسطس سنة ١٨٨١ اما اقل درجة حرارة سجلت فى مصر فكانت ٧٫٨ درجة مئوية تحت الصفر ، فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩١٢ بشبه جزيرة سينا ، وبلغت اقل درجة حرارة فى القاهرة درجتين مئويتين تحت الصفر فى يومى ٤ و ٥ فبراير سنة ١٨٨٠



مقاعد متحركة للسيارات العامة ، يتفادى الراكب بفضلها الوقوف أحيانا ليفسح طريقاً لجاره

جاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه : « اياكم والجلوس فى الطرقات » . قالوا : « يارسول الله مالنا بد من مجالسنا نتحدث فيها » . فقال : « فاذا أبيتم الا المجلس ، فاعطوا الطريق حقه » . قالوا : « وما حق الطريق ؟ » . قال : « غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر »

فى عهد الخليفة المستنصر بالله ، اختفى الخبز من أسواق مصر ، فاحضر الوالى لفيفا من المحكوم عليهم بالاعدام ، والبسهم ملابس التجار ، ثم دعا تجار القمح والدقيق والخبازين الى مجلس عام ، وأمر بادخال أولئك المجرمين واحدا بعد واحد ، حيث كان يصيح به قائلا : « كيف جرؤت على احتكار اقوات الناس وحبسها عنهم ! » . ثم يأمر فيضرب عنقه امام الحاضرين

وفى اليوم التالى ، كان الرعب من القتل قد تملك قلوب جميع تجار القمح والدقيق والخبازين ، فظهر الخبز فى الاسواق ، وبيع للناس بالسعر الذى تعودوه !

كان احد التجار يسير فى زقاق مظلم ، فاعترض طريقه شخص ملثم ، وقال له بلهجة المتضرع المتوسل : « هل يتفضل سيدى ويساعد فقيرا جائعا طرد من وظيفته ؟ » . ثم اردف قائلا : « صدقنى ياسيدى ، لست املك شيئا سوى هذا المسدس الذى تراه فى يدى ! »

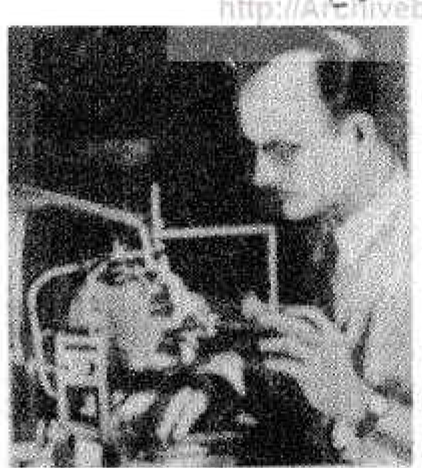


تعد اسرة « هابسبرج » اطول الاسرات المالكة عهدا ، فقدحكمت اكثر من ٦٠٠ سنة ، وامتدت فروعها فى عشرين مملكة . وقد كان للارشيدوق « فرانسيس فردينانـد » الذى اغتيل قبيل الحرب العالمية الاولى ١٤٨٦ جدا المانيا ونمسويا ، و ١٩٦ جدا ايطاليا ، و ١٢٤ فرنسيا ، و ٨٩ اسبانيا ، و ٥٢ بولنديا ، و ٢٠ انجليزيا !

تحرص المصانع الكبيرة على الا يفوتها الانتفاع بكل صغيرة وكبيرة مما تولده آلاتهـا من الطاقة . ويقول الاخصائيون فى مصانع بويك وفورد: « ان جانبا لايستهان به من القوة المحركة فى المصنعين ، يتم الحصول عليه من طريق ادارة محركات السيارات الجديدة عند اختبارها » !

من مآثر الفاطميـين انهم خصصوا موضعا فى دار الخلافة سموه « السقيفة » ليقف عنده المتظلمون . وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك للنظر فى شكاوى المظلومين، فيصيح المظلوم الواقف تحت السقيفة قائلا : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، على ولى الله » ، فيستقدمه الخليفة ، وينظر فى قضيته ، ويفصل بنفسه فيها

قضى استاذ باحدى جامعات الغرب سنوات عدة فى دراسة الهياكل البشرية ، وهو يستطيع الآن بعد دراسة اى هيكل عظمى ان يحدد لون صاحبه وعمره ، وجنسه . وعرضت عليه اخيرا يد انسان وجدت فى الطريق ، فقال : « انها من هيكل لرجل مصرى » .. وضحك كثير من زملائه وراحوا يتهكمون عليه . ولكن ظهر بعدئذ ان اليد المذكورة يد مومياء اشتراها من مصر احد السياح !



قد تكون كحة الشتاء ، اذا طالت مدتها ، عارضا لمرض خطير !

كحة الشتاء



بقلم الدكتور عبد العزيز سامى

رئيس قسم الصدر بمستشفى فؤاد الأول

تطلق كلمة « البرد » على حالة انخفاض درجة الحرارة الجوية ، كما يطلقها اكثر الناس — متثقفين وغير متثقفين — على الاصابة ببعض الامراض أو « النزلات » اعتقادا منهم بانها من آثار ذلك الانخفاض فى درجة حرارة الجو

والواقع ان هذا الاعتقاد مبالغ فيه الى حد بعيد ، فقد لايكون لانخفاض حرارة الجو اية صلة بالاصابة بتلك الامراض او « النزلات » . وقد يكون له صلة بها ولكنها قليلة الاهمية

ولعل انتشار ذلك الاعتقاد الخاطىء جاء نتيجة لانتشار الزكام والسعال وما اليهما فى ايام « البرد » ، ولما يسبق الاصابة بتلك الامراض عادة من احساس بالبرد يبدو على هيئة رعشة او قشعريرة

وفى أغلب الحالات تكون الاصابة راجعة الى اسباب أخرى ، مثل : سوء التهوية ، والازدحام فى مكان مغلق ، مما يسبب انتقال جراثيم العدوى من المصابين الى الاصحاء

ومما يذكر أن هناك نحو عشرين نوعا من الجراثيم المسببة لتلك الامراض والنزلات ، من بينها « السبحية » و « العنقودية » ، و « العصوية » ، وغيرها . وهى عادة تعمل متعاونة ، فيوجد فى كل اصابة خمسة انواع او ستة منها . وكثيرا ما تستعمل « عصاباتها » المتجمعة وسائل الغدر والخداع ، فتبدأ هجومها فجأة بعد أن تتخذ سبيلها فى هدوء الى الانف أو الحلق السليم !

على أن الابحاث الحديثة اثبتت ان « الفاعل الاصلى » فى هذه الاصابات كثيرا مايكون نوعا آخر من الجراثيم التى تعمل فى الخفاء ، ولا ترى حتى بالميكروسكوب ، وهذه الجراثيم من طائفة « الفيروس » . وقد كشفت منها انواع تسبب « الانفلونزا » ، أو

الزكام ، أو غيرهما من الامراض والنزلات

☐

وقد تكون « كحة الشتاء » من اعراض المضاعفات التي تعتري المصابين بالنزلات الشعبية المزمنة عادة ، في ايام الشتاء ، للأسباب السالفة الذكر . كما انها قد تكون عرضا من اعراض الدرن الرئوي وما اليه من الأمراض الخطرة . ولهذا يجب فحص الصدر فحصا كاملا ، اذا استمرت « الكحة » أكثر من اسبوعين ، مهما يكن مظهرها بسيطا لايدل على أكثر من أنها اثر برد بسيط !

☐

وللوقاية من « كحة الشتاء » وما يصحبها من « نزلات » مختلفة أو يتبعها من مضاعفات ، يجب أولا التحقق من انه ليست هناك أسباب تضعف قوة البدن لمقاومتها ، ثم المبادرة بإزالة هذه الأسباب بالعلاج المناسب . وقد تكون هذه الاسباب عامة في البدن كالاصابة بالنقرس ، أو ارتفاع ضغط الدم ، أو مرض الكلى ، أو الادمان على تعاطي الكحول . وقد تكون أسبابا موضعية كالتهاب الجيوب الانفية واتساع الشعب التنفسية

ولكي يكون العلاج كاملا ينبغي أن يعزز بتناول بعض الفيتامينات وغيرها من العناصر التي يشير بها الطبيب لاستكمال نقص الغذاء

وعلى أصحاء البدن ، أن يتجنبوا في أوقات انتشار « النزلات » : البقاء في الاماكن المغلقة المزدحمة ، وأن يزيدوا في مناعتهم ضد البرودة بالتعرض المعقول لها ، دون الافراط في استعمال الملابس الثقيلة ، اذ يكفي منها ما يمنع الشعور بالبرودة . مع الاكثار من البقاء في الهواء الطلق

ولا بأس بالتحصن ضد هذه النزلات باستعمال الطعم الواقي الخاص قبيل الشتاء ، وأن يكن أثره الوقائي محدودا

ثم يجب على من ينتابه الزكام او السعال أن يبادر الى التزام فراشه يومين أو ثلاثة ايام ، تجنبا لامتداد الالتهاب داخل مجاري التنفس ، وحتى لاتنتقل العدوى الى من يخالطهم

☐

ولكحة الشتاء مرحلتان : تستمر اولاهما ثلاثة ايام او اربعة ، يكون فيها السعال حادا متعبا ، لايعقبه بصاق ما ، او يعقبه بصاق مخاطي قليل . وفي هذه المرحلة يجب على المصاب أن يعتكف في فراشه ، مع الاكتفاء بتناول الاغذية السهلة الهضم كالمسلوقات والاكثار من السوائل ولاسيما الدافئة كالينسون وعصير الليمون . كما يستحسن ان يشبع جو الغرفة بالبخار ، بوساطة وضع اناء به ماء على نار ضعيفة فيها

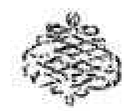
اما المرحلة الثانية فتستمر وقتا يتراوح بين عشرة أيام واسبوعين . ويكون السعال خلالها غير حاد ، ويعقبه بصاق مائل الى الصفرة او الخضرة

وقد تطول مدة هذه المرحلة أكثر من ذلك ، ولاسيما اذا أهمل المصاب العلاج ، أو لم يأخذ كفايته من الراحة

اما الدواء فأمره ينبغى ان يترك لمشورة الطبيب

ولهذه المناسبة أحب أن انبه الى خطر ما يلجأ اليه كثيرون فى مثل هذه الحالة من تعاطى أقراص من «السلفا» مثل «السيبازول» ، و « السلفاديازين » ، و « السلفميدازين » دون اذن من الطبيب . والواقع ان هذه العقاقير وأمثالها لاتؤثر فى كثير من الجراثيم المسببة لتلك النزلات . فضلا عما فى تعاطيها بمقادير غير مناسبة من ازدياد مقاومة بقية الجراثيم لها ، فلا تعود بعدئذ صالحة للعلاج فى حالة المضاعفات الخطيرة . كما ان استعمالها بغير اشراف الطبيب قد يصيب الدم والكلى وغيرهما باضرار شديدة ، أخطر من النزلات المراد علاجها بوساطتها

عبد العزيز سامي



مشط للاضاءة

كان « والف امرسن » ـ الشاعر الفيلسوف الامريكي ـ يحرص على أن يضع بجانب فراشه شمعة وعلبة كبريت وورقة وقلما ، وذلك ليتسنى له ان يسجل أى فكرة قد تخطر له أثناء الليل . وكانت عيدان الكبريت التى يستعملها من نوع « الامشاط » القديمة المثبتة فى قاعدة من الورق ، فاذا اراد استعمال عود منها انتزعه بشدة ثم حك راس العود برخامة المنضدة فيشتعل . فحدث فى ذات ليلة أن استيقظ واراد تسجيل فكرة خطرت له فأمسك « بعلبة الكبريت » وراح ينتزع منها عودا بعد آخر ويحكه على رخام المنضدة بشدة فلا يتقد ، الى ان نفدت « العيدان » . وكان الغضب قد أطار الفكرة من ذهنه ، فعاد الى النوم

وفى الصباح ، استيقظ « امرسن » على صوت زوجته وهى تصيح فى دهشة قائلة : « ماذا حدث لمشط شعرى .. لقد تركته مساء أمس سليما على المنضدة ، فكيف كسرت أسنانه كلها هكذا ؟! »



بلغت العاصفة ذروتها في السماء، وبدت سيول المطر المنهمر مع هزيم الرعد ووميض البرق وكأنها معركة رهيبة قامت في اعالي السماء!

وكانت السحب السوداء تزحف على صفحة الفضاء كأنها اعلام الفناء، واشجار الحدائق التي تحف بضفتي النهر تتماوج وتتمايل من جانب الى جانب وهي تئن وتتأوه!

وفي غرفة مقفلة بأحد البيوت المشرفة على النهر في « شاندر ناجور » جلس رجل وزوجته على حشية وضعت على الارض، والى جوارهما مصباح من الخزف يرسل ضوءه الهزيل، واخذا يتناقشان في اهتمام

قال الزوج « شارات » :

ـ بودي لو تبقين هنا اياما اخرى . اذن لاستردت صحتك وعدت الى بيتنا قوية كما كنت

فقالت زوجته « كيران » :

ـ اني بخير، ولن يضرني البتة أن اعود الى بلدتنا الآن!

وكل رجل متزوج يستطيع ان يدرك أن المناقشة لم تكن قصيرة الى هذا الحد! وهذا ما حدث، فرغم ان المشكلة لم تكن معقدة،



كثر الأخذ والرد بين الزوجين دون ان يقتربا بها من الحل المنشود ، وظلت المناقشة تدور وتدور حول نفسها كقارب بلا دفة تتنازعته الرياح والأمواج ، حتى أوشكت ان تغرقهما في فيضان من الدموع !

كان شارات يقول : « ان الطبيب يرى صحتك تقتضي بقاءك هنا أياما أخرى »

فترد كيران قائلة : « ان طبيبك يدعي العلم بكل شيء ! »

ـ ولكنك تعلمين ـ بغض النظر عن قوله ـ ان شتى صنوف الأمراض والأوبئة تنتشر هناك الآن ، فمن الخير أن تطيلي بقاءك هنا شهرا أو شهرين

ـ وهل لاتوجد هنا الآن امراض واوبئة ؟!

وكانت « كيران » محبوبة عند اهلها وجيرانها الى حد كبير ، وقد اقلقهم جميعا مرضها الخطير. على ان اغبياء القرية الكثيرين رأوا أن من العار على زوجها أن يقيم الدنيا ويقعدها لأجل ذلك ، وان يفكر في نقل زوجته من القرية طلبا لتغيير الهواء ، وراحوا يتساءلون فيما بينهم : اتراه يحسب أن امراة غيرها لم تمرض

من قبل ؟ أم تراه يحسب أن سكان البلدة التى يزمع الانتقال اليها من الخالدين الذين لا يموتون ؟

ومهما يكن من شيء ، فان شارات وأمه أعارا هذه الاقاويل آذانا صماء ، ورأيا ان حياة عزيزتهما المريضة أهم من الأقاويل !

وهكذا سافر شارات وكيران الى « شاندرناجور » ، وشفيت هناك من مرضها ، وان ظلت ضعيفة خائرة القوى ، شاحبة الوجه الى درجة تستثير الاشفاق

وكانت كيران شغوفة بالمجتمعات وما فيها من ضروب التسلية، فضاق صدرها بالوحدة التى تعيش فيها في منزلها المشرف على النهر، حيث لا شيء يشغلها ، ولا جيران ممن ألفتهم .. لا شيء سوى مواعيد الدواء وألوان الطعام !. ومن هنا كان نقاشها مع زوجها فى غرفتهما المقفلة فى تلك الليلة العاصفة . وكانت كفتاهما تتعادلان فى النقاش حين تمضى كيران فى الجدل .. اما حين كانت تحجم عن الرد وتدير رأسها فى اكتئاب الى الناحية الأخرى ، فان المسكين كان يوشك ان يسلم سلاحه بلا قيد ولا شرط .. وقد كان هذا شأنه حين طرق الباب خادم يحمل رسالة ..!

نهض شارات ، وفتح الباب ، فاذا الخادم ينبئه بأن قاربا قد انقلب بركابه فى النهر اثناء العاصفة، وأن فتى براهميا منهم أفلح فى الوصول الى الشاطيء واللجوء الى حديقتهم

وما كادت كيران تسمع بالنبأ حتى تحاملت على نفسها ، ونهضت لتحضر للفتى اللاجيء ثيابا جافة ، ثم أعدت له قدح لبن ساخن ودعته الى غرفتها

☐

كان الغلام ذا شعر طويل مجعد، وعينين كبيرتين معبرتين ، ووجه لم ينبت فيه الشعر بعد. فسقته كيران قدح اللبن ثم شرعت تسأله عن شأنه ، فذكر لها أن اسمه « نيلكانتا » وانه من افراد فرقة مسرحية جائلة كانت قادمة لتمثل فى مكان قريب ، فانكفأ القارب بأفرادها فجأة متأثرة بشدة العاصفة . واستغل هو براعته فى السباحة ، فنجا بنفسه ، اما بقية زملائه فلا يدرى عن مصيرهم شيئا !

وأثارت نجاة الغلام من موت محقق رهيب عطف كيران عليه ، فرحبت ببقائه بضعة أيام، ورحب زوجها بالغلام الذى ظهر فى الوقت المناسب كى يؤنس وحدة كيران ويشغلها عن فكرة السفر . كما شملته حماتها برعايتها وعطفها. . اما « نيلكانتا » نفسه فقد فرح بالخلاص المزدوج من سطوة رئيسه ومن العالم الآخر .. ثم بهذا المأوى المريح الذى وجده فى كنف الأسرة الغنية !

☐

لم تمض فترة قصيرة حتى تبدل شعور شارات وأمه نحو الغلام وتاقا الى الخلاص منه !

لقد كان نيلكانتا يجد لذة خفية فى تدخين « جوزة » شارات ، واخذ يتسلل الى الخارج فى هدوء برغم المطر المنهمر ، كى يقوم بجولة فى القرية ، محتميا بمظلة مضيفه الحريرية الثمينة ! . ثم اصطفى لنفسه كلبا ضخما من كلاب القرية ودلله الى حد جعله يقتحم حجرات المنزل بأرجله المحملة بالوحل ، ويترك طابع زيارته على فراش شارات الناصع النظيف !

واخيرا جمع نيلكانتا حوله عصبة من صبية الحى وراحوا يعيثون فيه فسادا ، فكانت النتيجة ان ثمرة واحدة من ثمار المانجو لم تنضج على شجرتها فى تلك السنة !

ولم يكن شك فى ان كيران كانت لها يد فى تدليل الغلام وافساده — وقد حذرها شارات مرارا من ذلك لكنها لم تصغ لتحذيره . . صارت تلبس نيلكانتا ثياب زوجها القديمة ، بل كانت تصنع له احيانا ثيابا جديدة انيقة ! . وكانت تلبى ميلها الى الفتى وفضولها الى معرفة كل ما خفى من اطواره بأن تدعوه الى غرفتها كل حين ، بعد ان تستحم وتتناول غداءها فتجلس على الفراش وتسلم شعرها الى الخادمة تجففه وتصففه ، بينما يقف نيلكانتا امامها يتلو مقطوعات من ادواره التمثيلية المحفوظة ، مصحوبة بالحركات والأغانى التى تلائمها ، فتهتز خصلات شعره وتتماوج مع حركاته . وهكذا كانت ساعات الأمسية الطويلة تنقضى فى مرح وحبور

وكانت كيران تحاول احيانا اقناع زوجها يشاركها الاستماع لتمثيليات الغلام واغانيه ، ولكن كراهيته للغلام كانت تغريه بالرفض فى اكثر الأحيان . والواقع ان حضوره كان يفقد نيلكانتا غير قليل من جرائه ، فلا يجيد اداء ادواره نصف اجادته لها فى غيبته !

اما ام شارات فكانت تلبى الدعوة احيانا ، راجية ان تسمع بعض الاسماء المقدسة فى مقطوعات الغلام . لكن شغفها بنوم القيلولة كان لا يلبث ان يستأثر بها فتغيب فى احلامها . . !

وكم من مرة جذب فيها شارات اذنى الغلام بشدة تأديبا له او تأنيبا ، لكن ذلك لم يكن شيئا بالقياس الى ما اعتاده نيلكانتا من مدير الفرقة الجائلة ، ومن هنا لم يفلح هذا العقاب فى زجره !

لقد كانت تجاربه المحدودة قد دلته على ان حياة المرء انما مثلها كمثل الكرة الارضية التى تنقسم الى قليل من اليابسة وكثير من الماء ، وكان الطعام عنده يعنى اليابسة فى حياته ، وكان الضرب والتأنيب يعنى الماء

وكان من الصعب تحديد سن نيلكانتا . لو قلت انه فى الرابعة عشرة لكان وجهه ينبىء بأكثر من سنه ، ولو قلت انه فى السابعة عشرة لكان الامر على العكس . فهو اما رجل نضج قبل الأوان او

صبى تأخر نضجه عن الأوان .. جسمه وذقنه الملساء يوحيان بصغر سنه ، بينما لغته وادمانه التدخين وتغضن شفتيه توحى بكبر سنه !.. البراءة والشباب يسطعان من عينيه الكبيرتين ، ويفيضان من قلبه البكر ، لكن العمل من اجل الرزق فى سن الصبا قد انضج مظهره قبل موعده !

على ان الطبيعة لم تلبث أن وجدت فى مأوى « شارات » الهادىء وحديقته الفسيحة جوا مناسبا لاتمام عملها دون عائق ، فانتقل الغلام فى صمت وهدوء من مرحلة الصبا الى مرحلة الرجولة، فوضحت أعوامه السبعة عشر أو الثمانية عشر. وبدا ذلك اول ما بدا فى انه صار يخجل حين تعامله كيران معاملة الصبيان. وحين اقترحت عليه ذات يوم وهى تضحك ان يمثل دور امرأة ، ساءه ذلك وآلمه ، ولكنه لم يجاهر بسبب استيائه وألمه ، واكتفى بالاختفاء من وجه كيران كلما همت بدعوته الى القاء مقطوعاته القديمة فلا تعثر له على اثر !

واستقر عزم الفتى اخيرا ، بعد أن طال به المقام ، على ان يتلقى قسطا من التعليم على وكيل أعمال « شارات » .. لكن هذا لم يكد يعلم أن الفتى هو مدلل زوجة مخدومه حتى نفض يده من المسألة وآثر أن ينجو بنفسه من الحرج. كما ان الفتى ذاته عجز عن تركيز ذهنه فى الدرس والتحصيل . كانت الحروف الأبجدية تتراقص أمام عينيه كالضباب ، فكان يجلس ساعات والكتاب المفتوح على فخذيه مستندا بظهره الى جذع شجرة فى الحديقة الساكنة ، والأمواج تتنهد تحت قدميه ، والقوارب تتهادى على صفحة النهر امامه ، والعصافير والطيور تزقزق فوق راسه بلا انقطاع ..

ترى اية افكار كانت تطوف براسه وهو يرمى ببصره الى الكتاب فى تلك الساعات ؟.. انه وحده الذى يعلم ذلك ، ان كان يعلم شيئا . فالواقع انه لم يكن ينتقل من كلمة الى اخرى ، ولكن شعوره بانه يقرأ كتابا ، كان يملأ اعطافه بالبهجة والجذل . وكان كلما مر قارب رفع كتابه الى مستوى بصره وراح يتظاهر بانه يقرأ جادا ، باعلى صوته ، حتى يبتعد « النظارة » فتنطفىء حماسته بالتدريج !

لقد كان فيما مضى يغنى مقطوعاته التمثيلية بطريقة آلية ، أما الآن فان أنغامها ترن فى وعيه، فيحس ــ كلما فهم معانيها ــ كأنه ينتقل الى عالم آخر ، وقوم آخرين .. وهذه الارض التى ألفها والحياة المتواضعة التى يحياها صارت تستحيل حينذاك الى موسيقى وأنغام ، بل هو نفسه صار يستحيل الى انسان آخر ، تتراءى فى مرآة ذهنه القصص الخرافية القديمة فى صورة جديدة حافلة بالوان الجمال الخارق الفتان

كان يستعيد فى خياله كالحالم قصة الطفل الفقير القذر الجائع ، الذى أوى مع المساء الى بيتـه الحقير بعد أن سمع بما يروى عن الأمير والأميرة والذهب الاصفر الرنان ، فانطلق عقله من قيـود الواقع المرير ، من قيـود الفقـر والبؤس والحجرة الحقيـرة التى تضيئها شمعة ضئيلة .. وراح يحـلق فى آفاق تلك الارض السحرية الجميلة التى يعيش فيها الأمير والأميرة

لكن عبث نيلكانتـا واقرانه بحديقة « المانجو » المجاورة ، فى أوقات لهوهم ، لم ينقطع . ولما شكا صاحبها ذلك الى شارات ، عاد هذا ثائرا وجذب أذنى نيلكانتا بشـدة وزجره زجرا عنيفـا ، ورغم ذلك توالى العبث وتوالت الاعتداءات !

وذات يوم حـل بالبيت « ساتيش » الشقيق الأصغر لشارات . وقد جاء ليقضى عطلته الجامعيـة السنوية . فابتهجت كيران لقدوم هذا الرفيق الجديد، ليؤنس وحشة غلامها المدلل .. وكانا فى سن متقاربة ، فصـارا يقضيان ايامهما فى اللهو واللعب والمشاحنة والصلح والضحك .. وفى الدموع احيانا !

كـانت تفاجئـه من الخلف فتطوق عينيه براحتيها الملطختين بالفحم .. وتكتب على ظهره كلمة « قرد » ! .. أو تغلق الباب عليه من الخارج فتمنعـه من مبارحة البيت، فيشفى غليله بالضحك ! ..

ولم يكن ساتيش بدوره يغفـل فرصة رد الصاع لهـا صاعين ، فكان يدس لها الفلفل فى الحلوى ، أو يخفى مفاتيحها وحليها .. أو يقيدها الى الفـراش حين تكون غافلة !

والله وحـده يعلم ما اصاب نيلكانتا المسكين خلال تلك الأيام .. فقد تملكه فجـاة شعور بالمرارة الموجعة جعله يتوق الى أن يريق غضبه وانتقامه على انسان ما ، أو شيء ما ، فصـار يوبخ اتباعه المخلصين من افراد « العصابة » دون ذنب جنوه ، وكثيرا ما ردهم الى بيوتهم باكين ! وصار يركـل كلبـه المدلل حتى يملأ أنينـه وصياحه الفضـاء .. وحينمـا يخـرج للتريض كـان يضرب بعصاه الأغصان فترسم أوراقهـا المتساقطة طريقه من الجانبين !

واكثر من هذا انه كان قبـل حضور ساتيش اكولا قادرا على هضم كل مايقدم له، ولا يكاد يرفض طعاما جيدا مهما يكن مقـداره ضخما، فكان يلذ لكيران أن تدعوه لتنعم بمشاهدته وهو يلتهم طعامه فى حضرتها فى نهم ملحوظ .. فلما جاء ساتيش لم يبق لهـا وقت فراغ تضيعه فى ممارسة هوايتها هذه الا فيما ندر !

وكان غيابها فيما مضى لا يؤثر فى شهيته للطعام .. اما الآن فقد صار لا يكاد يشتهى الطعـام ، وكثيرا ما نهض عنـه دون أن

بقربه قائلا للخادمة فى صوت كسير : « لست جوعان ! »

وقد كان يأمل أن تصل انباء عزوفه عن الطعام الى سمع كيران، فترسل فى طلبه وتلح عليه فى ان يأكل . لكن شيئا من ذلك لم يحدث ، فلم تعرف كيران بأمر ما طرأ عليه ، ولم ترسل فى طلبه .. بل صارت الخادمة تتولى الاجهاز على الطعام الذى يتركه.

فصار حين تخذله اعصابه يأوى الى غرفته ويطفىء المصباح ثم ينكفىء على فراشه فى الظلام ويدفن وجهه فى الوسادة .. ليبللها بدمعه !..

واخيرا ، حين لا يقتحم عليه خلوته غير النعاس ، كان القلب الجريح للفتى اليتيم يستسلم لاجنحة النوم الناعمة الرحيمة !

وانتهى نيلكانتا الى الاقتناع الجازم بأن ساتيش لا بد قد سمم افكار كيران ضده . فكان اذا شرد ذهنها ولم تقابله بابتسامتها المعهودة يفسر ذلك بأن ساتيش قد دس له عندها

وعلى هذا ، جعل يصلى للالهة، بكل حرارة حقده المشتعل ، كى تجعل روحه تتقمص فى الولادة القادمة جسم ساتيش ، وتجعل روح ساتيش تتقمص جسمه هو ، وتقاسى عذابه. وكان موقنا من أن صلاته لن تذهب هباء . لكنه كلما حاول أن يحرق ساتيش بنار دعواته كان هو نفسه الذى يحترق ، ولا سيما حين يسمع صدى ضحكات ساتيش ومزاحه مع زوجة شقيقه صادرا من الطابق العلوى !

لكن نيلكانتا لم يجرؤ قط على المجاهرة بعدائه لساتيش ، وان عمد الى مائة حيلة وحيلة لمضايقته !.. كان ساتيش اذا ذهب ليسبح فى النهر وترك قطعة الصابون على الشاطىء ، يعود فيجدها قد اختفت !. ومرة رأى سترته المفضلة تسبح بعيدا فى الماء فحسب أن الهواء هو الذى القاها فى النهر !

وذات يوم ارادت كيران أن تسلى ساتيش فأرسلت تدعو نيلكانتا كى يمثل امامه بعض مقطوعاته .. لكن هذا وقف جامدا لا ينطق ، وقد بدا عليه الاكتئاب. فلما سألته كيران فى دهشة عما به ، ابى أن يخرج عن صمته ! حتى اذا ما الحت عليه فى ان يلقى مقطوعة معينة كانت تفضلها ، اجاب فى صرامة : « لست اذكرها » .. وخرج من المكان !

وجاء اوان عودة اسرة شارات الى قريتها ، فانهمك الجميع فى اعداد معدات السفر ، وحزم الامتعة . وبدا ان ساتيش يعتزم السفر معها . اما نيلكانتا فلم يحدثه احد فى الأمر بكلمة ! بل لم يبد ان احدا فكر البتة فى مصيره !

لكن الواقع انهم فكروا فى امره فيما بينهم ، فعرضت كيران أن

يأخذوه معهم . لكن زوجها وامه واخاه عارضوا فى ذلك بشـدة ، فاضطرت كيران الى نبذ فكرتها. وقبيل موعد رحيلهم بايام ارسلت فى طلبه ونصحت له فى كلمات رقيقة ان يعود الى بيت اهله ..!

وكان لهذه اللفتة الكريمة ، بعد الاهمال الطويل ، اثرها فى نفس الفتى ، فانخرط فى البكاء.. ولمعت الدموع فى عينى كيران ، فقـد ادركها الندم

لكن ساتيش تبرم ببكاء الفتى ونشيجه فقال لها : « لماذا يقف هـذا الاحمق مولولا بدل ان يتكلم ؟ » ، فانبته كيران على غلظته واتهمتـه بانه مخلوق مجرد من الشعور .. فكان جوابه ان قال :

ـ انك لا تفهمـين الامر على حقيقته، وقد كنت طيبة وسخية بثقتك اكثر مما ينبغى . اذ عاملت هذا الأفاق الذى لا يعلم الا الله من اين جاء ، كما يعامل الملوك . وطبيعى ان النمر لا يريد ان يعود فأرا ، وهو لهذا يحاول تحريك قلبك والانته بهذه الدموع !

ولم يستطع نيلكانتا ان يحتمل هذا التقريع، فترك الغرفة لا يلوى على شيء . وكم تمنى فى هـذه اللحظـة ان لو كان سكينا تقطع احشاء ساتيش وتمزقه.. او ابرة تخز قلبه وتدميه ، او نارا تحرقه وتحيله رمادا !.. لكن ساتيش لم يصب بخدش .. وانما قلب نيلكانتا المسكين هـو الذى ظل ينزف بلا انقطاع !

وكان ساتيش قد احضر معه من كلكتا دواة حبر فاخرة على شكل قارب مرصع تجـره اوزة من الفضة . وكان شديد الاعتزاز بها ، ينظفها بنفسه كل يوم بعناية بمنديل حريرى .. فتضحك كيران وتضرب منقـار الأوزة باصبعها وهى تغنى ، ثم تنشب بينهما المعركة الكلامية المألوفة !

فلما كان اليوم السابق ليوم رحيلهم ، اختفت الدواة الثمينة فجأة ، وفشلت جميع الجهود التى بذلت للعثور عليها . فابتسمت كيران وقالت لساتيش : « لا بد ان اوزتك قد طارت .. » . لكن ساتيش كان حانقا مغيظا ، موقنا من ان نيلكانتا قد سرق الدواة المفقودة ، ولا سيما بعد ان شهد اكثر من واحد بانهم رأوه يحوم حول الغرفة فى الليلة السابقة .. ومن ثم امر ساتيش باحضار « المتهم » امامه ، وكانت كيران حاضرة ، ثم صرخ فى وجهه قائلا :

« لقد سرقت محبرتى ايها اللص ، فاعدها الى فورا ! »

ورغم ان نيلكانتا طالما تلقى العقاب من « شارات » فى ارتياح تام ، حتى حين كان يعتقد انه لا يستحق العقاب ، وجد نفسه لا يستطيع صبرا على اتهام ساتيش اياه فى حضرة كيران . وسرعان ما اتقدت عيناه بغضب وحشى ، وغص حلقه ، وتلاحقت انفاسه . ولو ان ساتيش اضاف

كلمة اخرى الى ذلك لوثب وانقض عليه كالقطة المتوحشة !

واستاءت كيران من هـذا المشهد ، واكتأب قلبها ، فأخذت الفتى الى غرفة أخرى ، حيث قالت له بلهجتها الناعمة الرقيقة : « نيلو .. اذا كنت قد أخذت المحبرة حقا فاعطنى اياها فى هدوء وانا اعدك بأن احدا لن يمسك بكلمة اخرى فى شأنها ! »

وغص الفتى بريقه ، وتدحرجت على خديه دمعتان غزيرتان . وعبثا حاول مغالبة دموعه فاضطر الى اخفاء وجهه بيديه ، وانخرط فى البكاء !

وعادت كيران الى زوجها وشقيقه وامهما قائلة : «انا واثقة من ان نيلكانتا لم يأخذ الدواة ..» . لكن الرجلين أصرا على اتهامه . ثم اقترح شارات ان يستجوب الفتى ، لكن زوجته أبت بشدة .. وعند هذا اقترح ساتيش بدوره تفتيش غرفة نيلكانتا وصندوق متاعه . فقالت كيران :

ـ اذا جرؤت على أن تفعل ذلك فلن اغفر لك قط .. انك لن تتجسس على الغلام البرىء الفقير

وكانت تتكلم والدموع تملأ عينيها الجميلتين ، فلم يسع شارات وساتيش الا السكوت ! .. ثم رات ان تطيب خاطر الفتى المتهم البرىء فاعدت قميصين جديدين وزوجين من الاحذية ومضت بها فى هدوء الى غرفة نيلكانتا ، وفى يدها ورقة مالية كبيرة أيضا .. معتزمة ان تضع كل هذه الهدايا فى صندوقه . وكان الصندوق نفسه هدية من هداياها ...

واختارت من حلقة مفاتيحها مفتاحا يصلح لفتح الصندوق ، ثم فتحته بغير ضجيج . كان مملوءا بالمتاع الى درجة لم يتسع معها للهدايا الجديدة ، فآثرت أن تفرغ محتويات الصندوق وتعيد ترتيبها من جديد

وحين أوشكت أن تصل الى القاع ، اصطدمت يدها بشىء صلب ، ثم اذا هى ترى امامها .. المحبرة المفقودة !

▭

صعد الدم الى وجه كيران ، وجلست مذهولة والمحبرة فى يدها ، حائرة لاتدرى ماذا تصنع ، وظلت الافكار تختلط فى ذهنها المضطرب ...

وفى هذه اللحظة كان نيلكانتا قد عاد من الخارج وصعد الى غرفته ، فماكاد يدخلها حتى رأى كيران منكبة على صندوقه وقد اخرجت منه المحبرة

وتبادر الى ذهنه انها انما جاءت خلسة لتفتش الصندوق وتضبطه متلبسا بالجريمة ، وادرك ان أمره قد افتضح ولم يدر كيف يقنعها بانه ليس لصا ، وانه لم يأخذ المحبرة الا رغبة فى الانتقام من صاحبها !

وهتف به قلبه : « انا لست

لصا .. لست لصا .. » .. ولكن ماذا يكون اذن ؟.. وماذا يقول تبريرا لموقفه ؟.. لقد سرق ، ومع ذلك فهو ليس لصا !.. لكنه لن يستطيع ابدا ان يوضح الامر لكيران ويقنعها بانها اخطأت جد الخطأ حين حسبته لصا !

وفى هدوء تسلل الفتى عائدا من حيث جاء دون ان تشعر كيران بحضوره او انصرافه

واخيرا تنهدت كيران تنهدة عميقة وهي فى جلستها امام الصندوق ، ثم اعادت وضع المحبرة مكانها ، وكما لو كانت هى السارقة غطتها بالثياب التى كانت تغطيها. ثم وضعت فوقها الهدايا التى أحضرتها للفتى ، وورقة النقود الكبيرة ..

□

وفى اليوم التالى لم يعثر للغلام على اثر .. وقرر أهل القرية أنهم لم يروه . وعجز البوليس عن الاهتداء الى مقره . واذ ذاك اقترح شارات ان يفتشوا صندوقه ليروا اهو مذنب أم برىء . . لكن كيران رفضت الموافقة على ذلك فى اصرار وعناد .. ثم حملت الصندوق الى غرفتها ، ثم أخرجت منه المحبرة والقتها فى النهر ، دون ان يشعر بذلك اى انسان !

وعادت الاسرة كلها الى مقرها فاقفرت الحديقة المهجورة . ولم يبق من آثار « نيلكانتا » غير كلبه الأمين الجائع ، يذرع شاطىء النهر فى عواء كئيب محزون !



اشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الدكاترة : كامل يحى عبد الشهيد وسامح القانى الأخصائيان فى الأمراض الباطنية ، وجلال أبو السعود وأنور جاد الله الأخصائيان فى أمراض العيون ، وعزى توفيق وكيل مستشفى الكاتب ، ومحمود دياب وعز الدين السماع أخصائيا الأنف والأذن والحنجرة ، ولويس دوس أخصائى الأمراض الجلدية والتناسلية ، ومحمد شوقى عبد المنعم أخصائى أمراض النساء والولادة ، وصلاح عبد النبى أخصائى الأمراض العصبية ، ومنير نعمة الله وأحمد محمد رفاعى الأخصائيان فى الجراحة

الانفصال الشبكى

• هل الانفصال الشبكى مرض حديث ؟ وهل يمكن اجراء الجراحة الخاصة به فى مصر ؟ وما السبب الاول لحدوث ذلك الانفصال ؟ وهل صحيح انه لا يصيب الا طبقة خاصة من الناس ، وان حدوثه فى احدى العينين يؤثر فى العين الاخرى ؟..

محمود ابراهيم ـ مدرس بالقاهرة

ـ الانفصال الشبكى مرض معروف فى الطب منذ عهد بعيد ، وانما يبدو حديثا نتيجة التقدم العصرى فى وسائل فحص العين وتشخيص امراضها بدقة ، ونتيجة لنجاح علاج هذا الانفصال بعد أن كان ميئوسا منه

وقد استخدم الكى الكهربائى « دياترمى » فى علاج الانفصال الشبكى منذ سنة ١٩٣١ . وعرفت هذه « العملية » فى مصر بعد ذلك بسنوات . ويجريها الآن بنجاح عدد من الاخصائيين فيها

والسبب الاول للانفصال الشبكى هو تعرض الشبكية من جراء ضعفها للتمزق . ولقصر النظر اثر كبير فى اضعاف الشبكية.

ونسبة الاصابة بالانفصال الشبكى قليلة جدا بين الاطفال ، ويؤخذ من الاحصاءات ان ثلثى حالات ذلك الانفصال سبقتها اصابة بقصر النظر ، وان من بين كل مائة ممن عندهم قصر نظر يصاب بالانفصال الشبكى حوالى اربعة فيما بين سن الثلاثين والخامسة والاربعين . كما ان اصابة احدى العينين بالانفصال الشبكى نتيجة

لقصر النظر تعرض الاخرى للاصابة به بنسبة ٥ ٪ فى السنين الخمس التالية . وكثيرا ما تكون اصابة العين الاولى أخف وطأة وأيسر علاجا ، ولكن اهمالها يؤدى الى فقد ابصار العينين معا

هذا ، ولا فرق بين الطبقات فى مدى التعرض للاصابة بالانفصال الشبكى

داء الكلب

• ما سبب داء الكلب عند الحيوان ؟ وكيف ينتقل الى الانسان ؟ وهل يوجد علاج حاسم له ؟ وما قولكم فى ابن عم لى كان احد ثلاثة عشر اصيبوا بذلك الداء نتيجة عض ذئب هجم على بلدتهم . فعولج بالمصل والعقاقير اربعين يوما ، ثم عاوده الداء بعد احد عشر شهرا ؟..

تركى حداد : اربد ـ شرق الاردن

ـ ينتقل داء الكلب الى الانسان اذا عقره حيوان مصاب به . وذلك بوساطة ميكروب دقيق من نوع الفيروس لا يرى بالمجهر يخرج مع لعاب ذلك الحيوان ويلصق بأطراف الاعصاب التى مزقها العقر ، ثم ينتشر بوساطتها الى ان يصل الى المخ والنخاع الشوكى حيث المركز الرئيسى للأعصاب. فتظهر اعراضه على المصاب . ويستغرق ذلك عادة حوالى اربعين يوما . وقد تظهر الاعراض بعد عشرة ايام من الاصابة ، وقد لاتظهر الا بعد ستة أشهر أو سنة كاملة

ويبقى المصاب سليما معافى حتى ظهور تلك الاعراض. وليس العلاج الذى يعطى للمعقورين فى جميع معاهد الكلب الا للوقاية . ولم يوفق الطب بعد الى دواء يشفى من هذا الداء بعد ظهور اعراضه . اما معاودة الداء رغم الاستمرار فى علاجه ، فذلك ـ كما هو الشأن فى كثير من الامراض ـ اما ان يكون لشدة الاصابة ، واما لأن الجسم المصاب ليس مستعدا لتكوين مناعة كافية ضد المرض

البلغم وكثرة افراز الانف

• منذ طفولتى وانا اشكو كثرة افراز البلغم . كما ان افراز الانف عندى اكثر من المعتاد . فما السبب ؟ وما العلاج ؟

كامل احمد ـ بالاسكندرية

ـ استمرار البلغم منذ الطفولة يكون غالبا نتيجة تمدد الشعب الهوائية . ويمكن التثبت من ذلك بوساطة فحص الصدر بالاشعة بعد حقنه بمادة الليبيودول . وفى هذه الحالة يكون العلاج بتحسين الصحة العامة ، ومعالجة اللوزتين وجيوب الانف وغيرها من أجزاء الجهاز التنفسي الاعلى ، مع تفريغ الشعب الهوائية المتمددة كل يوم ، بوساطة النوم على أوضاع خاصة لوقت طويل

اما اذا كان التمدد فى جزء من الرئة ، فيمكن العلاج باستئصال الجزء المصاب عن طريق اجراء جراحة لذلك

واما ازدياد افراز الانف فسببه التهاب الجيوب الهوائية ، وهى خمسة فى كل جانب من الراس .

ويتوقف العلاج على معرفة نوع الالتهاب اهو مخاطي أم صديدي ، وعلى عدد الجيوب المصابة ومدة الالتهاب ، كما يتوقف على معرفة حالة التنفس وقت الافراز المذكور، هل يتعذر أم لا. وتقرير ذلك كله من شأن الاخصائيين

جراحة ترقيع القرنية

• هل صحيح ما يقال من امكان نقل عيني مبصر عقب موته الى مكان عيني اعمى ليرتد بصيرا ؟ ومتى ينتظر ان تجرى في مصر جراحات ترقيع العين اسوة بما يحدث في الخارج ؟

عبد الحليم سعدون المصري ـ دمشق

ـ ليس مايقال عن امكان ابصار العميان بتزويدهم بعيون سليمة سوى ضرب من الاوهام والتكهنات التي لاتستند الى دليل . اما ترقيع القرنية بأن ينقل اليها جزء شفاف من قرنية سليمة استغنى عنها لموت صاحبها او لاستئصالها لغرض طبي ، ليحل محل الجزء الذي تلف منها وسبب العمى ، فهذا ما امكن اجراؤه بنجاح بوساطة الجراحة الخاصة بذلك . وقد انشئت مراكز عدة لحفظ العيون المستغنى عنها في ثلاجات خاصة سميت « بنوك العيون » لاستعمالها حين الحاجة اليها

وقد اجريت هذه الجراحة بنجاح لأول مرة بمصر في مستشفى قلاوون ، ثم في المستشفى العسكري . اما تجربتها في عيون الخنازير بالمستشفيات الحكومية فالقصد منها زيادة التدريب على اجرائها كما هو الشأن في الجراحات الاخرى . وليس ينقص الاطباء الاخصائيين المصريين في هذه الناحية الا حصولهم على مقادير كافية من عيون الموتى السليمة

التبول اثناء النوم

• انني شاب في السابعة عشرة من عمري ، اصبت بارتخاء المثانة ، وابول خلال نومي دون ان اشعر، وقد تناولت ادوية كثيرة فلم تشفني . فما قولكم ؟ وهل للافراط في تناول المنبهات اثر في ذلك ؟

طالب ثانوي ـ القاهرة

ـ يبدأ الطفل بعد عامه الاول عادة التدرب على ضبط التبول ، فيتم له ذلك بالتدريج أثناء عامه الثاني . وقد تحدث حالات عارضة من التبول أثناء النوم بعد ذلك بسنة أو اكثر . ويرجع استمرار هذه الحالة الى ثلاثة اسباب :

السبب الاول : وجود مرض في الجهاز البولي ، كضيق فتحة مجرى البول او الغلفة ، ووجود حصى في المثانة اوالتهابها ، وكثرة البول، وزيادة حموضته، واحتوائه على السكر

والسبب الثاني : وجود خلل في الاعصاب ، كاستسقاء النخاع الشوكي ، أو التهيج العصبي المنعكس من مرض اللوزتين او عيوب البصر اوالديدان الدبوسية ، او التهاب المهبل في الاناث ، او التهاب الغلفة في الذكور ، او الاصابة باضطرابات عصبية موروثة كالصرع وضعف العقل وقصور الغدة الدرقية

والسبب الثالث : اضطراب عمل الجهاز البولي، نتيجة لسوء التدرب على ضبط التبول

وعلاج كل نوع من هذه الانواع يقتضي الوقوف على سببه وازالته بالطريقة التي يراها الاخصائي . فاذا كان الطفل صحيح الجسم والعقل واستمر مع ذلك في التبول اثناء نومه ، وجبت العناية بتدريبه ومراقبته. وذلك بمنعه من مقاربة المهيجات وقت المساء كاللعب العنيف ، ومن الاكثار من شرب السوائل عقب العشاء ، وتعويده التبول قبل النوم ، وايقاظه للتبول بعده بساعتين وتخفيف اغطية فراشه. مع التحرز من معاقبته او لفت نظره بصورة جارحة الى فراشه المبتل

ومن احسن وسائل العلاج الطبي استعمال مركب يحتوى على البلادونا والافيدرين والفنوباربتال ، بالمقادير التي يوصى بها الطبيب . وفي الحالات الناشئة عن امراض او عيوب بالجهاز البولي يؤدي العلاج الموضعي الى نتائج باهرة. وكثيرا مايفيد الذكور تقطير نترات الفضة بنسبة واحد في المائة في مجرى البول الخلفي بوساطة قسطرة خاصة على يد اخصائي في التناسليات. كما يفيد الاناث توسيع قناة مجرى البول وتقطير نترات الفضة بنسبة واحد في الالف

وفي بعض الحالات المستعصية جرب بنجاح الحقن بمحلول ملح فسيولوجي في قناة النخاع الشوكي بالجزء العجزي الضغط على الاعصاب العجزية

اسباب قصر النظر وعلاجه

• هل يرث الابناء عن آبائهم قصر النظر ؟ وما اهم الاسباب التي تؤدي الى الاصابة به ؟ وكيف تعالج ؟

احد القراء ـ حلب

ـ يولد الطفل عادة طويل النظر ، ثم يكون عرضة لقصر النظر خلال طور النمو . وهو يرث عن ابويه ـ احدهما او كليهما ـ الاستعداد لهذا التغير. وقد لايصاب به . في حين يقصر نظر من ليس ابواه قصيري النظر

وفيما عدا الاستعداد الوراثي السالف الذكر، يحدث قصر النظر نتيجة لامراض العين التي تترك بها غشاوات ، وللامراض المنهكة الجسم في طور الطفولة ، وحالات النمو السريع عند الاطفال. وكلما عجل بالعلاج كان نجاحه اكبر . ولهذا يجب المبادرة بعرض صغار التلاميذ على الاخصائيين في امراض العيون اذا لوحظ انهم يضيقون فتحات عيونهم لاجادة الرؤية او يقربون الكتب والصور من عيونهم . ويكون العلاج باستعمال النظارات الخاصة والتقوية باخذ الكالسيوم والفيتامينات

ل · س · ع – دمنهور :

قد تكون هـذه الحالة نتيجة الافراط فى استعمال العادة السرية، او لعدم استكمال علاج السيلان ، او لضعف الاعصاب. وهى تعالج بتجنب الاجهاد، والتغذية الجيدة، مع استعمال الاغلفة الجلدية عند القيام بالعملية الجنسية ، وتناول حبتين من « البروموسيرين » قبلها بساعتين، واحتفاظ الزوجة بهدوئها ضرورى لنجاح العلاج

آنسة م · ل – بور سعيد :

يرجع كثير من الاصـابات بالانكلستوما والبلاجرا وما اليهما الى الضعف العام الناشىء من نقص فيتامين « ريبوفلافين » فى الغذاء ، وهو يوجد بكثرة فى اللبن والفاكهة والخضر . واحيانا يكون السبب نقص الفيتامين « ا » فى الدم . وهو يوجد بكثرة فى الكبد التى تختزنه وتحول اليه مواد « الكاروتين » الموجودة فى الفاكهة والخضر

سيدة بالقاهرة :

ربما كانت هذه الحالة العصبية نتيجة لاقتراب سن اليـاس ، وهى تعالج بخلاصـات المبيض ومهدئات الاعصاب ، باشراف اخصائى فى امراض النساء

على محمد على – طوخ :

اهم اسباب النمش زيادة تاثر سطح الجلد بضوء الشمس. ويمكن ازالته او تخفيفه الى حد كبير بالمس الكهربائى وغيره من العلاجات الموضعية مع توقى اشعة الشمس باستعمال الدهانات الخاصـة واستعمال لثام ازرق او بنى

فتحية · ن · لا – الاسكندرية :

لابد فى علاج حب الشباب من اشراف اخصائى فى امراض الجلد. ومن المفيد تجنب الامساك وسوء الهضم والاغذية الدهنية والمشوية كما يفيد الاكثار من تناول الفاكهة والخضر ، وغسـل الوجه بالماء الدافىء والصابون الكثير الرغوة ثلاث مرات كل يوم ، مع مسح الوجه بعد غسله بمذيبات الدسم كالكحول والاثير ، والامتناع عن العبث بالبثور او النقط السوداء بالاصابع ، اكتفاء باستعمال الاداة الخاصة المعروفة فى الصيدليات.

ا · ع · خاطر – حلب :

يجب فحص الدم للتحقق من ان هـذه اللطع المخاطية البيضاء داخل الفم وعلى اللسان ليست نتيجة الاصابة بالزهرى . ثم تعالج بعدئذ بازالة اسبابها الاخرى كعسر الهضم ونقص الفيتامينات وتناول المواد الحريفة ، واحتكاك الاضراس المتـآكلة الخشـنة او الصناعية غير المحكمة ، واستعمال معاجين لتنظيف الاسـنان بها عناصر مهيجة لغشـاء الفم ، والافراط فى التدخين والمشروبات الروحية .

إن أي امرأة تستطيع أن تعنى برجل حكيم . ولكن المرأة الحكيمة وحدها ، هى التى فى وسعها أن تعنى برجل غبى



للدكتور ادمون برجلر

يدهشني ، كما يدهش كل طبيب للأمراض العقلية ، أن يتحدث الناس عن وجود الرجل الكامل ، وان يطلقوا على جنس الرجال، سواء أكانوا كاملين أم غير كاملين ، اسم الجنس القوى !

فالواقع أن هذه فرية تعد من أكبر أكاذيب التاريخ البشرى ، فمن الناحيتين الجسمية والنفسية لاشك فى أن جنس النساء أقوى من جنس الرجال ، ولكن العرف والتقاليد .. والأقوال الشائعة عكست الآية وقلبت الأوضاع !

ألم يكن الرجل منذ اللحظة التى أتى فيها الى عالم الوجود معتمدا على المرأة ؟

ألم يكن على الدوام طفيليا عالة على أمه ، فأخته ، فصديقته، فخطيبته ، فزوجته ، ان لم يكن ماديا فنفسيا وروحيا ؟!

أليس الرجل يظل الى ما بعد مولده بنحو عشرين عاما وهو ، من الناحية المادية ، عالة على أسرته ؟

□

لقد وضع المؤلفون للسذج من الرجال، مئات الكتب التى تبحث فى موضوعات خيالية عما سموه «الجنس اللطيف» . وهذه الكتب من أمثال « المرأة مخلوق غامض » و « سيكولوجيا الزواج » ، وما اليهما ، قد وضعت لتكون مرجعا للرجال يجدون فيه ما ينقصهم

من المعلومات عن المرأة وطباعها وأطوارها

فلنبحث عن الحقائق فى مصادرها العلمية ، لنرى على ضوئها مدى نصيب تلك المعلومات من الصواب

ان تجاربى واختباراتى الطويلة جعلتنى أؤمن بأن مصير كل زواج بين رجل سليم وامرأة سليمة ، انما هو فى يد الزوجة • فالمرأة بسليقتها لا تحمل تصرفات الرجل محمل الجد • وهى فيما بينها وبين نفسها تعتقد أن الرجل فى أسمى مظاهره ليس أكثر من طفل رشيد ناضج ، وان كان كبيرا فى آماله وأمانيه ، وفى اشاراته وحركاته ولغته • وعلى هذا الأساس تعامل المرأة الرجل • فتدلله ، وتتملقه ، وتصالحه ، وتخضع لارادته ابقاء للمودة وحفظا للسلام ، لأنها تعلم علم اليقين أن « منطقه » و« ضوضاءه » وتهديده ، سرعان ما تخفت أصواتها وتهدأ أعاصيرها ، فيعود الى رشده ، ويرى أن منطقها وحده هو المنطق الذى ينبغى أن يكون

وهناك حقيقة قد تكون خافية ، هى أن سلطان الزوج على الزوجة فى عصرنا الحديث ليس سوى أكذوبة من أكبر الأكاذيب • فنحن نزعم أنه صاحب السيادة عليها ، أو على الأقل شريكها ، فى حين انه فى الواقع لا يزيد على كونه مساهما بأقل عدد من الأسهم فى هذه الشركة

□

ولعل مما يعزز هذا الرأى ، ما سمعته من بعض مريضاتى فى وصف أزواجهن ، فقد قالت احداهن :

ـ اننى أحب زوجى ، برغم ما يبدو عليه من طباع الأطفال • وأشد ما يدهشنى فيه ذلك القناع الذى يضعه على وجهه ، فيبدو رجلا كاملا أمام ناظريه !

وقالت زميلة لها : « اننى أحب زوجى ، ولكننى أصارحك بأنه غبى الى اقصى ما يكون الغباء • انه يعلم أنى مولعة بالتصوير حبا فى الفن ، لا فى المال • ومع ذلك تأكله نار الغيرة اذا ما شاهدنى فى « الاستديو » مكبة على العمل ، ويعيرنى بالكسل والرضاء بأن أعيش عالة عليه • ثم هو أنانى الى اقصى ما تكون الأنانية ، لا يفكر الا فى نفسه ، ولا يستطيع أن يفهم أن للغير آراء قد يكون لها وزن ، كآرائه • لهذا أحرص قبل أن أخرج معه للنزهة أو الى مسرح أو ملهى • على أن أوحى اليه بأنه صاحب الفكرة »

وقالت أخرى : « ان العالم فى حاجة الى وسيلة تعجل نمو الرجال ونضوجهم ، فزوجى مثلا فى حاجة الى ممرضة ، أو مربية ، تعنى به • وتركز كل همها وانتباهها فى العناية بمطالبه ورغباته »

ولست انكر أن أقوال هؤلاء الزوجات قد تنطوى على شىء من التحامل ، أو التأثر باضطراباتهن النفسية • ولكنى لا أشك فى

صحة ما أبدينه عن أزواجهن من ملاحظات

وقد نسأل عن أسباب انتشار تلك الأكذوبة عن قوة الرجل وضعف المرأة · وفي اعتقادي أن الرجل في عقله الباطن حاقد على المرأة ، لأنه كان عالة عليها يوما ما ، معتمدا عليها كل الاعتماد ·

فقد ولدته امرأة ، وأرضعته امرأة ، وربته امرأة · وهو لهذا يحاول أن ينتقم ويعوض ما يحس به من النقص ، ثم هو في الوقت نفسه لا يريد أن يعترف بهذه الحقيقة ، بل يتبجح ويزعم أنه هو كل شيء وأن المرأة لا شيء !

□

ان الرجل منذ طفولته يرى أن كل ما تمنحه المرأة اياه ، لا يعزى الى عطفها عليه ، بل الى قوته وشدة بأسه ، وهو لذلك يرى رفضها أى طلب له اهانة لكرامته ، وهدرا لعظمتــه · وكثيرا ما يؤدى به عجـزه عن أن ينتـقم الى القنوط واليأس

وقد دلتنى ممارستي للتحليل النفساني على أن الصحة العقلية ، أى الخلو من الشذوذ ، ترجع فيما يختص بالرجل الى أنه في فترة الطفولة يمثل شخصية الأم · ثم يمثل اذا كبر شـخصية الأب ، وهو يفعل ذلك بدافع مـن عقله الباطن ، فاذا فشل في تمثيل أمه أو أبيـه ، أصيب باضـطرابات نفسية ، واختلال في شخصيته

وقد ذكر فرويد في أحد مؤلفاته أنه شـــاهد مرة طفلة تلعب مع أختها ، فتقوم امامها بدور طبيب الأسنان · ثم تبين أنها كانت قبل ذلك بســاعات قد أرغمت عـلى الذهاب الى عيادة طبيب أسـنان للعلاج ، وأنها بالدور الذى قامت بتمثيله مع أختها انما كانت مدفوعة بعقلها الباطن الى التخلص من ألم الجرح الذى أصيبت به في كرامتها وعزتها ، حين أرغمت على الامتثال قبل ذلك لطبيب الاسنان

وعلم النفس يسمى هذه الظاهرة « التكرار الاضطراري اللاشعوري » أى الصورة المنعكسة لما كان الطفل يرغم عـلى عمله ، فهـو اذ يعول زوجته وأسرته حـين يكبر انما يمثل عكس الدور الذى كانت أمه تقوم به نحوه في طفولته

وهنـاك ما يحمل على الاعتقاد بان هـذا الانتقال ليس بالأمر الهين · ففى أعماق الرجل أو عقله الباطن ــ مهما تقدم به السن ــ بقية من مزاج الطفولة ، وما يتبعها من استياء وشكوى وتذمر · وهذا ما يفسر لنا ما يشكو منه الزوج عادة من أنه يكد ويقتصد فتبدد زوجته نتيجة كده واقتصاده · كما أنه يفسر لنا هضــمه حقها وعدم تقديره ما تقوم به من العمل المنزلى ، مع أنه لا يقل عن أى عمل يومي كامل ، فليس هذا التصرف الظـالم منه الا نتيجة لشـعوره المكبوت بأنه كان في طفولته يعتمد في طعامه كل الاعتماد على المرأة ، ممثلة في أمه ، ثم محاولته وتقوية

الدفاع، عن ذلك الشعور المكبوت حتى لا يظهر

وفي الحياة الزوجية تتجلى « طفولة » الرجل ، حتى حين يشيخ ، فاذا لم يكن به شذوذ فانه بعد تمثيله شخصية الأم في عقله الباطن، يعمد الى تمثيل هذا الدور في علاقته بزوجته، فيمنحها الجد ، والحنان، والعاطفة الجنسية، والمال . أما الرجل الشاذ الذي مثل في عقله الباطن شخصية الأم القاسية التي لا تعطف على ابنها ، فانه يأبى بعد الزواج أن يمنح الزوجة شيئا من ذلك ، وبخاصة المال

ولما كان انتقال الرجل من حالة اعتماده على الأم ، الى حالة اعتماده على الزوجة ، لا يمكن أن يبدو على حقيقته ، وذلك لحرص الرجل على أن يظهر عكس ذلك، ولما كان لابد له أن يقاتل في داخله ذلك الشعور، فهو يتشبث بتلك القوة الخيالية التي أضفتها عليه التقاليد ، زاعمة أنه هو القوى المتبوع ، وأن المرأة هي الضعيفة المتبوعة

□

وقد أخذنا نشاهد اليوم في أكثر البلاد حضارة ، ظاهرة جديدة من نوعها في التاريخ، هي أن المرأة بدأت تدرك أنها ليست لعبة يستمتع بها الرجل جنسيا . وقد زعم المغرضون أن الكثير من الاضطرابات النفسية التي تصاب بها المرأة في هذه الأيام ، يعزى الى منافستها للرجل . وينصح لها هؤلاء بأن تلزم حدود وظيفتها البيولوجية ، فتعود الى دارها وتنصرف الى شؤون الزوجية والأمومة لا غير . وهذا زعم لا أساس له من الصحة، فالواقع أن المرأة تسعى للعمل لا لتنافس الرجل ، ولكن لدوافع اقتصادية بحت في أكثر الأحيان ، وليس لعملها هذا علاقة باصابتها بالأمراض العصبية ، ولا بأداء رسالتها بوصفها زوجة أو أما

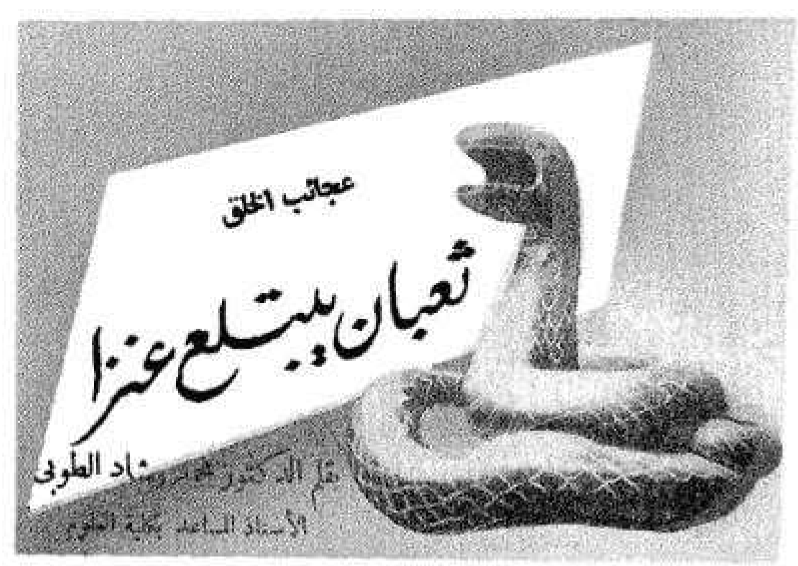
ولو أنها قصرت جهودها على العمل المنزلي ما كف الرجل عن لومها وفرض سيطرته عليها

وقد دل الاختبار على أن في استطاعة المرأة أن تكون في وقت واحد، زوجة مثالية ، وأما مثالية، وعاملة لكسب رزقها

على أن هذا لا يعني أنه ينبغي لكل امرأة أن تعمل خارج بيتها. وكل ما هناك أن من الخير أن تكون لها صناعة أو مهنة تستطيع أن تعيش منها اذا اضطرتها الظروف الى أن تعمل لتعيش

وسيأتي قريبا ذلك اليوم الذي يقف فيه الرجل والمرأة على قدم المساواة ، وسيكون الحب بينهما متاعا مشاعا ، وكذلك البيت والأطفال وكل شيء آخر . واذا كان هناك من يكون له حق الأولوية، فالمرأة هي ذلك الانسان، لأنها دون الرجل هي الناضجة حقا . .

[عن مجلة « باجنت »]



كثير من الحيوانات يخافها الانسان ويخشى بأسها ، ولكن الثعابين هي ـ بلا ريب ـ أكثر هذه الحيوانات قدرة على القاء الرعب في النفوس ، فقد امدتها الطبيعة بسلاح فتاك تستخدمه في الحصول على غذائها والدفاع عن نفسها عند الخطر . ولايقتصر الخوف من الثعابين على الانسان وحده ، بل تشاركه فيه كثير من الحيوانات التي ترتعد فزعا لرؤيتها اذ تكفي لدغة واحدة من أنيابها الحادة التي تنفث السم الزعاف ان تقضي على الفريسة في دقائق معدودات

□

وقد عرف عن الثعابين انها تعاف الحيوانات الميتة فلا تقترب منها ، ولكنها تسعى الى الحيوانات الحية ، حيث تفاجئها بهجوم سريع ، ثم تبتلعها بعد ذلك كتلة واحده دون مضغ ، وتختلف وسائل انقضاض الثعابين على فريستها حسب اختلاف أنواعها . فالبعض يميت الفريسة بالسم قبل ابتلاعها ، وتقتل أنواع أخرى كالبيتون فريستها بأن تحيطها بجسمها ، ثم تضغط عليها ضغطا شديدا بعضلاتها القوية حتى تختنق وتلفظ أنفاسها الاخيرة ، ثم تبتلعها بعد ذلك ، ولكن الاغلبية منها لاتقتل فريستها بل تبتلعها وهي حية

ويستطيع الثعبان ابتلاع فريسة مساوية له في الحجم تقريبا ، وهو مالا يستطيعه اى حيوان آخر .. وذلك لأن فمه قادر على الاتساع بدرجة كبيرة ، فتستطيع الثعابين الصغيرة أو المتوسطة الحجم ابتلاع الضفادع والطيور والفيران وغيرها ، وتستطيع الثعابين الكبيرة كالبيثون

ابتلاع الماعز والاغنـــام ، ويوجد منه نوع كبير الحجم هو« البيثون الافريقي» منتشر فى جميع المناطق الاستوائية بالقارة الافريقية وفى جنوبها ، ويبلغ طوله ستة امتار او اكثر

□

ويوجد من الثعابين ما يقرب من ١٨٠٠ نوع ، منتشرة فى جميـع انحـاء

فى باطن الارض ، كما تقضى بعض الثعابين كل حياتها فى البحر ، وتكون خطرا على المستحمين فى المناطق التى تنتشر فيها

وتبيض معظم التعـابين كما تبيض الطيـور ، ولـكن لبيض الطيور قشورا صلبة ، اما بيض الثعابين فله قشور لينة ، وهى لاتضع سوى عدد صغير من البيض ، وهناك

حارس حديقة الثعابين

المعمورة ، فيشارك البعض منها الانسان فى مسكنه ، فتقيم داخل الشقوق بجدران المنازل القديمة ويعيش بعضـــها فوق الاراضى الرملية ، كما تقضى انواع اخرى معظم وقتها فوق الاشـــجار والشجيرات الموجودة فى الغابات او الحدائق على الســواء ، ويعيش البعض فى فجوات يحفرها لنفـــه

أنواع قليلة من الثعابين التى تلد، فهى تحتفظ بالاجنة داخل جسمها حتى يتم تكوينه ، ثم تخرجهـا بعد ذلك الى عالم الوجود

ومع ان الاعتقاد الشـــائع بين عامة النـــاس ان الثعابين كلهـا سامة ، الا ان هذا الاعتقاد ليس صحيحا .. فهنـاك عدة أنواع منها لم تزودها الطبيعة باى نوع

من السموم على الاطلاق . كما توجد أنواع أخرى لا تحتوى اجسامها الا على سموم ضعيفة تقتل الحيوانات الصغيرة ولكنها لاتؤثر على الانسان، وهناك طبعا الانواع الخطيرة التي تكفي لدغة منها لقتل الانسان في زمن وجيز

ولا يمكن لغير الاخصائيين في دراسة الثعابين تمييز الانواع السامة من غيرها ، ولكن يمكن القول بصفة عامة ان الثعابين السامة تمتاز عن غيرها بانتفاخ مؤخرة الراس انتفاخا واضحا ، وسبب هذا الانتفاخ وجودغدتين كبيرتين على جانبى الراس يتكون السم بداخلهما ، ولكل منهما قناة تتصل بداخل الفم بالقرب من قاعدة الناب ، وهو كبيرالحجم عادة ، ويحتوى في بعض الثعابين على قناة دقيقة بتدفق السم منها الى جسم الفريسة

□

وهناك أنواع مختلفة من السموم، تحدث تأثيرات مختلفة في جسم المصاب .. فمنها مايؤثر في الدم والشعيرات الدموية ويسبب نزيفا داخليا في أنسجة الجسم كسم الحيات، فينتفخ مكاناللدغة نتيجة لهذا النزيف ، ثم لا يلبث ان يسرى السم في جميع أجزاء الجسم ، كما تشاهد أيضا تحت سطح الجلد بقعحمراءداكنة اللون. ومن السموم ما يؤثر في الجهاز العصبى للفريسة تأثيرا مباشرا ، فيشل المراكز العصبية التى تتحكم في التنفس وفى حركات القلب ، فتنهار الرئة ولا تقوى على التنفس وتزيد ضربات القلب زيادة كبيرة ، ثم يعقب ذلك الموت .. وهذا هو ما يحدثه سم الكوبرا . والمصابون بهذا السم تستمر ضربات قلوبهم فترة من الزمن بعد ان يقف التنفس تماما . ولبعض انواع الثعابين القدرة على ان تبصق السم من فمها الى مسافة قد تصل الى بضعة امتار

□

ويعالج المصاب بلدغة الافعى بمصل يبطل فعل السم الذى يسرى في جسمه ، ويؤخذ هذا المصل من دم حيوانات سبق تحصينها كالخيول وغيرها ، ويتم تحصين هذه الحيوانات باستخراج السم من جسم الافعى ، ثم تحقن الخيول بكميات قليلة منه في بادىء الامر ، وتزاد الكميات تدريجا حتى تكتسب الخيول المناعة المطلوبة ، ويكون دمها في هذه الحالة قادرا على مقاومة السم ، فتؤخذ كمية منه لاستخلاص المصل الواقى ، الذى يوضع في حقن تستخدم في علاج المصابين. وقد يعالج المصاب — في الحالات الطارئة التى لايتوفر فيها وجود هذا المصل — بعمل رباط قوى فوقمكان الاصابة حتى لايتسرب السم الى جميع اجزاء الجسم الاخرى ، ثم تجرح منطقة اللدغة ليتدفق الدم منهاحاملا معه المادة القتالة ، وتستخدم طريقة بتر الجزء المصاب عند بعض الاقوام البدائية ، وخصوصا اذا كان

الثعبان من الانواع الفتاكة التى تؤدي لدغتها الى موت لامفر منه

□

ويصلح كل مصل لنوع خاص من الثعابين، ولكن استطاع «فيتز سيمونز» عالم الثعابين المشهور فى جنوب افريقيا تحضير مصل مركب يصلح لمقاومة سموم الثعابين التى تقطن تلك البقاع على اختلاف أنواعها ، ويسمى «مصل فيتز سيمونز» ، وقد قضى هذا العالم مايزيد على ربع قرن من الزمان فى دراسة الثعابين ومعرفة عاداتها وطبائعها ، واجراء مختلف التجارب عليها ، ثم اصدر مجلدا ضخما عن الثعابين وسمومها ، فكان من المراجع الهامة التى يتداولها العلماء المختصون بمثل تلك الدراسات ، اذ ضمنه جميع المعلومات والمشاهدات التى اكتسبها نتيجة خبرته الطويلة ، كما انشأ فى مدينة « بورت اليزابيث » وهى من الموانى الهامة فى جنوب افريقيا « حديقة الثعابين » لعرض الانواع المختلفة منها ، وقد اكتسبت هذه الحديقة شهرة واسعة ، اذ يؤمها فى كل عام مايقرب من ١٣٠٫٠٠٠ متفرج من السائحين الذين تمر بواخرهم بهذا الميناء ، وقد أتيحت لى فرصة مشاهدة هذه الحديقة الفريدة فى نوعها عند مرورى بجنوب افريقيا منذ عشر سنوات تقريبا ، وقمت بجولة فيها شاهدت خلالها مجموعة من الثعابين يندر أن تجتمع مع بعضها البعض كما اجتمعت فى هذا المكان ، وهى تختلف عن بعضها البعض فى اشكالها والوانها وحجومها كما تختلف ايضا فى عاداتها وطبائعها . ولم توضع تلك الثعابين فى بيوت زجاجية كما يشاهد فى مختلف حدائق الحيوان ، بل تركت تسعى على الارض أو تتسلق الاشجار فى العراء تحت اشعة الشمس الساطعة التى لايحجبها عنها عائق أوغطاء ، فهى فى الواقع تعيش فى بيئة تشبه الى حد كبير بيئتها الطبيعية ، ويحيط بتلك البقعة المتسعة من الارض بركة ماء يحدها سور مرتفع لا تقوى الثعابين على اجتيازه ويشاهد المتفرجون تلك الثعابين المختلفة من وراء هذا السور وهم آمنون على انفسهم ، ويقوم على خدمة الثعابين رجل زنجي لعله اعجب ما فى تلك الحديقة ، اذ انه يقف بينها ليرعاها ، ويقدم لها الغذاء ، ويداعبها كما يداعب الانسان هرا اليفا ، ويمسك العشرات منها بيديه ، فتلتف حول جسمه وذراعيه وعنقه دون أن تمسه بسوء ، وقد لا يرعى احدها للزمالة حقا فيثور عليه وينشب أنيابه الحادة فى جسمه ، وقد لدغته الثعابين اكثر من عشر مرات خلال خدمته الطويلة فى الحديقة ، ولكنه مايزال حيا يرزق ، ويرجع ذلك الى أن جسمه اكتسب مناعة قوية ضد سمومها

محمد رشاد الطوبى



اقرأ هذا الباب ، ففيه تقوية لذهنك ، وتسلية لنفسك ، ومتعة فى أوقات فراغك

— ١ —

اختبر معلوماتك العامة بمحاولة الاجابة عن الأسئلة التالية :

١ ـ هل الاعتراف بالجريمة أسهل على الرجال من النساء ؟

٢ ـ عند تساقط الثلج فى الشتاء ، هل يرتفع صوت صفير القطارات ؟

٣ ـ أين توجد حاسة الشم عند الثعبان ؟

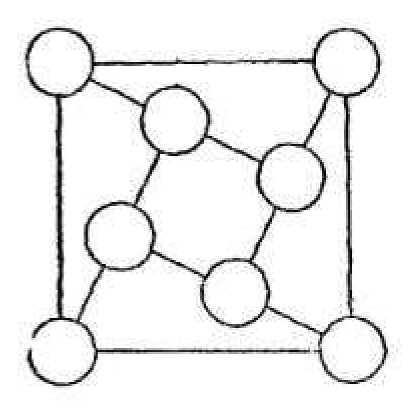
٤ ـ ما الشيء الذى تأكله كل يوم وهو ليس بحيوان أو نبات ؟

٥ ـ اذا أردت أن تقوم برياضة لمدة ربع ساعة وخيرت بين أن تقضيها فى السباحة أو نشر الخشب أو الصعود الى قمم الجبال ، فأيها يتطلب مجهوداً أكبر ؟

٦ ـ هل يليق بضابط الجيش أو البوليس أن يحتفظ بقبعته فوق رأسه حين يقف ليتحدث مع سيدة فى الطريق ؟

— ٢ —

وزع الأرقام من « ١ » إلى « ٨ » على الدوائر الموضحة فى الشكل الجانبي بحيث يكون مجموع الأرقام فى كل ثلاث دوائر على خط مستقيم واحداً ، ومجموع الأرقام فى الدوائر الأربع التى تحدد المربع الخارجى ضعف مجموع الأرقام فى دوائر المربع الداخلى



إذا لم تنجح محاولاتك فانظر الأجوبة

— ٣ —

أحاط الأعداء بالجنود المبينين بالنقط في الرسم الجانبي في بقعة يمثلها المربع المرسوم، فرتبوا أنفسهم بحيث يكون في كل جانب من جوانب المربع تسعة جنود، وقد بلغ عدد الضحايا أربعة ثم ستة ثم ثمانية. وفي كل مرة كانوا يرتبون أنفسهم بحيث يكون في كل جانب تسعة جنود. فكيف استطاعوا ذلك ؟

— ٤ —

اطلب من أحد الحاضرين في السهرة أن يكتب على ورقة رقم منزله، ثم يضرب الرقم في « ٢ » . ويضيف إلى الناتج « ٥ » . ثم يضرب حاصل الجمع في « ٥٠ » . وبعد ذلك يضيف إلى حاصل الضرب عمره زائداً العدد « ٣٦٥ » . ثم يطرح من حاصل الجمع « ٦١٥ »

ثم اطلب منه أن يريك باقي الطرح . وحينئذ تستطيع معرفة سني عمره من العددين اللذين إلى اليمين ، ورقم بيته من العدد الذي إلى اليسار . بشرط ألا يزيد العمر على مائة سنة . . إذا لم تعرف سر ذلك فراجع الأجوبة

— ٥ —

هذه الرسوم الثلاثة لشخصيات عالمية معروفة . . فمن هي ؟







— ٦ —

أقامت سيدة ثرية حفلا تنكرياً فى منزلها، فلاحظ أحد المدعوين أنها ذهبت الى مخدعها ولم تعد، وذهب صديق لها من رجال البوليس السرى الموجودين فى الحفل البحث عنها، فوجدها ملقاة على أرض المخدع، جثة هامدة، وخزانتها مفتوحة وقد فقد منها عقد من اللؤلؤ النفيس. ووجد فى الغرفة زوجها متنكراً فى زى بحار، وابن اختها فى زى موسيقى متجول، وابنة اختها — وهى سكرتيرتها أيضاً — متنكرة فى زى عاملات السينما وفى يدها مصباح كهربائى. وحينما سئلوا عن سر وجودهم فى الغرفة، ذكروا أنهم حضروا على صوت استغاثتها، فوجدوها مقتولة، وخزانتها مفتوحة. ولما فتشهم رجل البوليس لم يجد معهم شيئاً غير عادى، ولكنه وجد بطارية مصباح كهربائى على المنضدة الظاهرة فى الصورة، فاستدل بها على مكان العقد. فهل تعرف أين خبأه السارق الذى ظهرنا بعد أن السيدة فاجأته متلبساً بالسرقة فقتلها ؟

— ٧ —

هذه مجموعة من الأسئلة لا تمت للعلم بصلة، وعليك قبل أن تحاول الأجابة عنها أن تشحذ ذهنك جيداً :

١ — ما هو السؤال الذى لا يمكن لمخلوق أن يجيب عنه بكلمة « نعم » ؟

٢ — متى يمكن الاحتفاظ بالماء فى « منخل » ؟

٣ — ما الشىء الذى تمتلكه أنت وحدك، ومع ذلك فان الآخرين يستعملونه أكثر منك ؟

٤ — فى أى الحالات يكون حاصل ضرب (٢ × ٢) مساويا ستة ؟

٥ — ماذا ينقص « فردة » حذاء كاملة من الجلد الممتاز ؟

٦ — شىء يهرب منك كل يوم وليس له قدمان، ثم لا يرجع اليك أبدا.

٧ — حظيرة بها ثلاثة حمير، فأيها أذكى ؟

٨ — مولود من أب وأم، ومع ذلك فهو ليس « ابن » أحد، فمن هو ؟

٩ — فى أى مكان لا يكون فى الأنهار ماء ؟

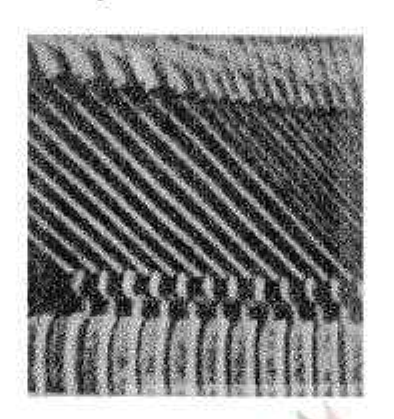
١٠ — متى تكون فى غرفتك بغير رأسك ؟

١ ـ هذه الكمامة تمد لابسها :

(١) بالحرارة ؟ (٢) ببخار ماء ؟
(٣) بالأكسجين ؟ (٤) بفيتامينات ؟

٢ ـ هذه الأسلاك تراها داخل :

(١) راديو ؟ (٢) مدفأة كهربائية ؟
(٣) بيانو ؟ (٤) جهاز طبي ؟



٣ ـ تنبت للطفل في مرحلة التسنين الأولى :

(١) ١٠ أسنان ؟ (٢) ٣٠ سناً ؟
(٣) ٢٠ سناً ؟ (٤) ١٢ سناً ؟

٤ ـ هذه إحدى نجوم السينما سنة ١٩٢٥ فهل هي :

(١) بيبي دانيل ؟ (٢) نورما شيرر ؟
(٣) ليليان تاشمان ؟ (٤) نيتا نالدي ؟





(الأجوبة على الصفحة التالية)

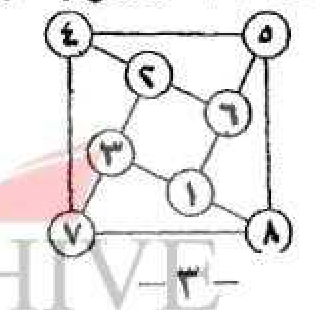
أجوبة « اختبر ذكاءك »

— ١ —

(١) ـ نعم ، لأن الرجال أقل خوفاً من العقاب . (٢) ـ كلا ، بل ينخفض صوت الصفير لأن الثلج المتساقط يمتص كثيراً منه (٣) ـ في لسانه (٤) ـ الملح (٥) ـ الصعود الى قمم الجبال (٦) ـ قبعة الرجل العسكري جزء من زيه الرسمي ، لذلك لا يجوز له خلعها في الطريق

— ٢ —

توزع الأرقام كما هو موضح في الشكل



— ٣ —

رتب الجنود في المرات الثلاث كما هو موضح في هذه الرسوم

١ ٢ ٣

— ٤ —

الواقع أن المهم في كل ذلك هو ضرب رقم البيت ـ وليكن (١٢) مثلا ـ في « ١٠٠ » ثم اضافة العمر ـ وليكن ٣٥ ـ الى حاصل الضرب ، فيكون الناتج

١٢ × ١٠٠ + ٣٥ = ١٢٣٥

وهو يتألف من العمر الى اليمين ورقم البيت الى اليسار . أما بقية الخطوات الحسابية فالمقصود بها التضليل ، وقد طرحت جميع الاضافات فيها أخيراً للوصول الى هذه النتيجة . ولكن إذا كان العمر (١٠٠) أو أكثر لم يتحقق المطلوب

— ٥ —

(١) البروفسور بيكار (٢) ترومان (٣) الأميرة اليزابث ولية عهد انجلترا

— ٦ —

استنتج رجل البوليس من وجود بطارية على المنضدة ، أن سكرتيرة السيدة القتيل قد تكون هي الجانية وقد وضعت النقد في مكان البطارية داخل المصباح . وقد تحقق استنتاجه ، فلم تجد الفتاة مفراً من الاعتراف بالسرقة والقتل

— ٧ —

(١) ـ «هل أنت نائم ؟» (٢) ـ حين يتجمد (٣) ـ اسمك (٤) ـ لا يمكن ذلك في أية حالة (٥) ـ فردة حذاء أخرى (٦) ـ الزمن (٧) ـ أصغرها ، فالآخران « حماران » كبيران (٨) ـ البنت (٩) .. على الحرائق (١٠) ـ حين تطل من نافذتها

— ٨ —

(١) أكسجين (٢) بيانو (٣) ٢٠ سنة (٤) بورما شيرو


كتاب الشهر
زنوبة
للسيدة قوت القلوب الدمرداشية
[ملخص عن الفرنسية]
وضعت هذا الكتاب بالفرنسية السيدة قوت القلوب الدمرداشية . وهى قصة رائعة مفصلة لحياة الأسرة المصرية فى أوائل الجيل الحالى، فأدت بذلك خدمة كبيرة للوطن والأدب. وقد صدر الكتاب بمقدمة كتبها « جيروم . وجان ثارو »

١ ـ زوجة عبد المجيد السابعة

مأتم ..

غصت حجرة الاستقبال فى منزل بدران افندى بشارع محمد على ، كما غص السرادق المنصوب فى الحارة المجاورة ، بالأصدقاء والمعارف ، الذين وفدوا للتعزية فى وفاة السيدة الجليلة أم بدران افندى ، الموظف بدائرة الأوقاف

لقد ابت زوجته الا ان تقيم للفقيدة مأتما لمدة ثلاثة ايام ، واصرت على ان تستأجر لاحياء المأتم ابرع النادبات فى مصر ، كيلا تلمى ألسنة السوء انها لم تحزن على حماتها العزيزة !

وراحت النادبات يعددن مناقب الفقيدة ، مؤكدات أنها فارقت الدنيا تاركة اطيب ذكرى ، مخلفة لذويها الحزن والحسرة

ولما نضب معين النعب فى اليوم الثالث ، اتجه النسوة النادبات الى حديث آخر ، فاخذن فى سرد المصائب التى تكتنف البشرية المعذبة . قالت احداهن :

ــ الويل الويل لمن ليس له ولد ! الويل الفمرة للمسكين الذى لا يعقب ابنا !. . ان نعشه سيحمله الأغراب ، ولن يجد المعزون فى بيته من يوجهون اليه عزاءهم !

والتفت الجميع الى سيدة جالسة فى ركن من القاعة ، وعليها سيماء النبل والجلال : تلك السيدة هى ام محمود ، زوجة الوجيه عبد الحميد من اعيان المطرية ، وأم عبد المجيد التاجر المشهور ، الذى يقال أن التراب فى يده يتحول الى ذهب !

ان عبد المجيد رجل خير كثير الاحسان ، فى وسعه أن يحقق جميع رغباته ، بما اغدقه الله عليه من نعم . ولكن الله ضن عليه بالنعمة الكبرى ، فلم يرزقه ولدا من نسائه الست ! ففى بيته الفسيح أربع زوجات وجاريتان ، وجميعهن ولدن له بناتا . ولم تلد له واحدة منهن ابنا ..!

وترقرقت الدموع فى عينى السيدة الجليلة ، واستأنفت النادبات مهمتهن ، فقالت أخرى :

ــ ما أتعس البيت الذى ليس فيه ولد ! ان البنات فضل من الله ، ولكن الابن لابد منه لتسلم مقاليد الأسرة من أبيه !

وهكذا استمر النسوة فى ندب حال الأسرة المحرومة من الأبناء ، أو التى حلت بها مصيبة

والمصائب كثيرة متوالية بين الأسر : فهذه زوجة فقدت زوجها ، وهذه ام احتسبت وحيدها ، وهذه سيدة تعالج نفسها من مرض عضال لا يرحم ، وهذه ابليت بزوج بخيل .. او متلاف !

وعلى كل سيدة من الحاضرات أن تنفح النادبة بما فيه النصيب من المال ، حسب العادة المتبعة فى مثل هذه الحال

واسترعي انتباه النادبات وجود سيدة بدينة ، كانت جالسة على مقربة من أم محمود ، وعرفن انها احدى قريبات بدران افندي . وزوجها تاجر صغير من تجار الموسكي . ولم تكن النادبات يعرفن شيئا خاصاعنها ، ولكنهن انطلقن يندبن حظ الفتيات غير الموفقات في الزواج ، فقالت احداهن :

ـ ان دخول الجحيم اهون على المراة من دخولها في حرمة رجل رديء شرير !

وقالت أخرى : « ما اتعس الفتاة الجميلة التي لاتوفق بجمالها الى الحصول على زوج صالح . .!»

وقالت ثالثة : « كان خيرا لها لو انها كانت زنجية ، ووفقت في زواجها ! »

وكانت السيدة قريبة بدران افندى تصغي الى هذا الندب باهتمام ما لبث ان تحول الى حزن ثم الى بكاء. فسالتها بعض السيدات :

ـ ما بالك تبكين يا ام حسن ؟ اننا نعلم جميعا ان بناتك غير متزوجات

فقالت ام حسن :

ـ نعم ! ولكن النحس يلاحق ابنتى زنوبة !. . انها فتاة رائعة الجمال ! . . غزالة لم تجاوز السادسة عشرة من عمرها بعد ! ماذا فعلت هذه البريئة لتحل بها هذه المصيبة ؟ !.

وسكتت النادبات ، وانصت الجميع استعدادا لسماع القصة التي بدا على ام حسن انها تتأهب لسردها . ودخل الخدم يحملون اطباقا عليها الأرز واللحم المشوى والباذنجان المحشى ، وغير ذلك مما يقدم عادة للمعزين في المآتم ، وكان عدد السيدات المعزيات قد تضاعف بمن وفد منهن على القاعة ، فجلسن كيفما استطعن الجلوس !

□

ومضت ام حسن تروي قصة ابنتها زنوبة :

ـ كان زوجي السيد عبدالفتاح في الموسكي ذات يوم يبتاع احذية من هناك ، فلقيه الحاج علي خليل ، تاجر القطن المعروف . وصديقه القديم الذى لم يره من زمن بعيد. وجعل الرجلان يتحدثان ـ والثرثرة ليست عيبا محصورا في النساء دون الرجال ـ وفى اثناء ذلك كان زوجى قد اختار ثلاثة ازواج من « الشباشب الحريمى » وردية اللون، وزوجا رابعا اخضر. وساله على خليل لماذا يشترى ثلاثة ازواج من لون واحد ، فأجاب عبد الفتاح بانه يبتاعها لبناته الثلاث ، وكبراهن في السادسة عشرة ، والصغرى في الثانية عشرة . اما « الشبشب الاخضر» فهو لزوجته

« وقبل أن يفترقا ، قال على خليل لزوجى انه سعيد بلقائه ، وانه سيزوره في منزله مساء ذلك اليوم . وهذا ما حدث. فما أقبل الليل حتى كان تاجر القطن يطرق بابنا. ثم خلا الى زوجى ، وامتدت

بهما السهرة حتى اويت الى فراشى . فلم استيقظ الا حين ايقظنى عبد الفتاح ووضع بين يدى كيسا النقود به ثلاثمائة قطعة ذهبية ، وعلبة فيها عقد من اللؤلؤ الوردى ! فسألته : هل عثرت على كنز ؟ فكان جوابه انه عثر على كنز حقا ، هو أن ابنتنا زنوبة ستصبح زوجة للحاج على خليل ، الذى يملك الفى فدان بالسنبلاوين .. وهذه هديته الاولى !

«وعبثا حاولت اقناعه بأن زنوبة لن ترضى بأن تتزوج رجلا على عتبة الشيخوخة ، ومن الصعيد. فظل مصرا على رايه ، مؤكدا ان ثروة التاجر ستضمن الهناء لابنتنا ، فهو رغم ان له زوجتين، لم يرزق ابنا الى الآن !

« وهكذا تمكن عبد الفتاح من اقناعى، فرضيت بهذا الزواج .. وتم عقد القران

«غير ان بيتنا كانت فيه حيات سامة !.. فقد اعتزمت شقيقتا زوجى افساد هذا الزواج ، وفى اثناء عقد القران اختبأتا فى حجرة مجاورة ، ومعهما خيط ومقص .. وكلما سمعتا كلمة تتلى من كلمات العقد ، اخذتا تلفان بالخيط مرة حول المقص ، وما اتمنا عقد الخيط على المقص حتى سارعتا الى القائهما معا فى النيل . وقد نجحت هذه العقدة السحرية ، فأصبح الرجل الذى رضينا به زوجا لابنتنا مربوطا ربط الخيط بالمقص !..

« وبرغم ان الزواج تم ، كانت ليلة الدخلة ليلة شؤم .. فقد قصت علينا زنوبة فى اليوم التالى ان زوجها لم يوجه اليها كلمة واحدة ، وانه تركها تنام وحدها وقضى ليلته ممددا على مقعد طويل .. وعندما اقبل الصباح لم تجده فى حجرتها .. بل تلقت ورقة الطلاق مع خادم زنجى !.. وقد دفع على خليل مؤخر الصداق ونفقة لزوجته المطلقة لمدة ثلاثة اشهر .. وهكذا انتهت المأساة ! »

وكانت الدموع تنهمر من عينى ام حسن وهى تقص قصة زنوبة .. واصغت اليها السيدات الحاضرات باهتمام .. وفى الوقت نفسه اتين على كل ما كان مكدسا فى الاطباق من طعام ! .. ثم انصرفن واحدة فى اثر واحدة !

مشروع زواج

فكرت ام محمود طويلا وهى فى القطار عائدة الى بيتها بالمطرية . وكانت زنوبة موضوع تفكيرها : فلماذا لا تشير على ابنها عبد المجيد بأن يتزوج هذه الفتاة التى طلقها زوجها قبل أن يدخل بها ؟..

ولازمتها هذه الفكرة وهى فى العربة التى نقلتها من المحطة الى الدار الفسيحة التى تعيش فيها مع ابنها ونسائه وخدمه ، وسط حدائق غناء فيها كل ما لذ وطاب

طافت السيدة ببطء بين الاشجار حتى دخلت الدار

فتوجهت رأسا الى المطبخ . حيث وجدت الجاريتين المختارتين اللتين تزوجهما عبد المجيد : جوليسار . ونرجس . فصاحتا مرحبتين :

ـ اهلا وسهلا .. نورت الدار !

وعلمت منهما أم محمود ان ابنها قد دعا لفيفا من اصدقائه الى العشاء في السلاملك . وان الزوجتين الجاريتين تشرفان على اعداد الطعام . فقالت لهما :

ـ ان عبد المجيد على حق في دعوة اصدقائه كل يوم . فلعل في هذا ما يدخل السلوى على نفسه . انه محزوم من البنين .. وهذا البيت سيقفل بعد موته .. بعد عمر طويل !

قطبت جوليسار جبينها ولم ترد .. ولكن نرجس لم تسكت على الاهانة وقالت :

ـ لماذا تلوميننا دائما على اننا لا نلد غير البنات ؟. وهل تعرفين نساء يلدن البنين حسب ارادتهن ؟ لقد تزوج عبد المجيد اربع نساء غيري انا وجوليسار ولكنه لم يرزق ابنا .. وفي وسعه ان يتزوج عشر نساء أخريات اذا أراد !..

وقالت أم محمود بكل هدوء : « وهذا ما أظن أنه سيفعله ! »

فقالت نرجس : « وأنا ارجو له ان يرزق من كل منهن توأمين من الصبيان ! »

فهزت ام محمود رأسها قائلة : « ان شاء الله ! » .. وانتهت المناقشة بضحكة عالية ، لأن روح الوئام والسلام كانت تسود العلاقات بين ام محمود وزوجات ابنها . فضلا عن أن نرجس كانت تمتاز بأنها وفية طيبة القلب ، فكانت محبوبة من جميع أهل الدار .

وكانت جوليسار شركسية بدينة . اقل نشاطا وخبرة من نرجس . ولهذا كانت تستشيرها في معظم الشؤون . هذا ، الى ان الجاريتين كانتا قد جاوزتا سن الشباب . ورضيتا بما قسم لهما من الحياة

تفقدت ام محمود المطبخ وما يعد فيه من الوان الطعام والحلوى ، وبينما هي منهمكة في هذا دخلت عليها المطبخ صبيتان تضحكان ، هما : نعيمة ، وعلية ـ أصغر حفيداتها ـ فراحت تداعب شعرهما المسترسل . في حنان كبير . وكانت ـ نظرا الى وفاة أمهما ـ تخصهما بكثير من العطف والتدليل ، دون اخواتهما الخمس اللواتي رزقهن ابنها عبد المجيد من الجاريتين جوليسار ونرجس ...

انها ولا شك تحب حفيداتها . ولكن بقدر ما يمكن أن تحب جدة ذرية ابنها من البنات!

وهي لا تنسى ان ليس لها حفيد .. وهذا فظيع !.. وقد تزوجت فتحية كبرى حفيداتها تاجرا في الصاغة . وتزوجت خضرة ـ التالية لها ـ أحد علماء الازهر . وليس في بيت عبد المجيد ابن يلبس عمة أو طربوشا !..

واستعادت ام محمود فى ذهنها كلمات الندابات : « الويل لمن ليس له ولد ، فان نعشه سيحمله الأغراب ! » . وراحت تحدث نفسها : « هل حلت نقمة الله على بيت عبد المجيد .. حتى ان زوجاته الست لم ينجبن له ابنا واحدا ؟ ! » . ان ثلاثا من اولئك الزوجات غادرن البيت : فالاولى ، وهى نفيسة ام فتحية ، ماتت منذ عهد بعيد ، والثانية : نبيهة ـ ام نعيمة وعلية ـ ماتت ايضا .. ماتت وهى توصيها خيرا بصغيرتيها . اما الزوجة الثالثة ، فائقة ، فقد طلقها عبد المجيد فى ظروف مؤلمة !

وهكذا لم يبق فى البيت من نساء عبد المجيد سوى جوليسار ونرجس . وهما فى الواقع محظيتان لا زوجتان . ثم الزوجة الاخيرة ، واسمها ما شا الله !..

وتذكرتها ام محمود فسالت الجاريتين :

ـ اين ما شا الله ؟

فتبادلت نرجس وجوليسار نظرات لها معانيها البعيدة .. فانهما لا تحبان هذه الزوجة التى جاء بها عبد المجيد الى بيته واحلها فيه المكان الاول . فاسكنها اجمل جناح فيه ، واحتفظ عندها بكل ملابسه ، ثم جعل فى خدمتها ثلاث نساء ، فاصبحت لا تدخل المطبخ . وراحت تنظر الى الجميع بعين الكبرياء والغطرسة ، لأنها من اسرة كبيرة ، ولأنها الزوجة المختارة

وكان جميع من فى البيت يكرهونها ، لهذا السبب ، ما عدا عبد المجيد

سكتت الجاريتان لحظة ، ثم ردت نرجس على سؤال ام محمود عن تلك الضرة ، فقالت :

ـ انها باقية فى حجرتها ، فى الدور الأعلى ، مثل الغراب على الشجرة !

وقالت جوليسار :

ـ انها لم تتناول معنا العشاء مرة واحدة ، ولم تساعدنى فى اعداد نوع واحد من الحلوى !

فسألت ام محمود :

ـ وهل رآها احد ؟

ـ انها تستقبل جميع قريباتها وصديقاتها من الصباح الى المساء !

وعلمت ام محمود فوق هذا ان نرجس ذهبت الى ما شا الله فى حجرتها ، وانهالت عليها لوما وتأنيبا بسبب ما تبديه من عجرفة فى حديثها . واعترفت نرجس امام ام محمود بأنها لم تتورع عن سبها وشتمها بأقذع العبارات !

غير ان ام محمود نصحت للجارية الحبشية بالا تحدث فى البيت شغبا .. ثم صعدت الى غرفتها حيث بدلت ثيابها . وبعد لحظة قيل لها : ان ابنها عبد المجيد قد عاد من الخارج ، فاسرعت تنبئه بانها وجدت له زوجة جديدة !

وقال لها عبد المجيد :

ـ لقد تزوجت ست مرات ، وولدت نسائى اثنتى عشرة مرة .. وكان المولود فى كل مرة بنتا .. وقد عاشت بعض بناتى وماتت

الأخريات.. أفلا يكفي هذا، وقد بلغت الآن الستين من العمر ؟!

ـ انت أقوى وأجمل من الشباب.. وقد وجدت لك الضالة المنشودة. وهي زنوبة ابنة السيد عبد الفتاح من درب المغاربة!

وقصت الأم على ابنها قصة الفتاة كما سمعتها في ليلة المأتم.. وظلت تلح عليه حتى أقنعته، فكلفها ان تذهب الى بيت عبد الفتاح وتمهد السبيل لدى زنوبة لكي يجعل منها زوجته السابعة!

زواج..

وقفت ثلاث عربات مقفلة على ضفة النيل، أمام الذهبية التي اعدت لاحياء حفلة الزواج. ونزلت من الاولى أم محمود وابنتها فاطمة.. ومن الثانية زنوبة واختاها فائقة وعزيزة، ثم زهرة ابنة فاطمة.. ووصلت بقية المدعوات، أم حسن ووالدتها العجوز ست حبيبة..

لم تكن زنوبة قد رأت بعد الرجل الذي أعدوها زوجة له. وكل ما عرفته عنه أنه متقدم في السن ولكنه يمتاز بصفات كثيرة لم تتوافر لكثيرين من الرجال.. على أنها لم تكن لتزعج نفسها بالتفكير الطويل في موضوع ليس من شأنها التفكير فيه، ما دام أبواها قد أرادا لها ذلك الزواج

وتحركت الذهبية وانطلقت على سطح النيل، فقد أرادت أم حسن ان يجري عقد القران في ذلك البيت العائم.. وأسرعت أم محمود فجلست بجانب زنوبة وراحت تتحدث اليها. وتذكرت الفتاة ذلك اليوم الذي زارتها فيه السيدة الجليلة. قبل أسبوعين، وعلقت على صدرها حلية من الذهب، بينما كانت تقدم لها القهوة..

ومنذ ذلك اليوم أصبحت زنوبة لعبد المجيد. فقد تقرر أن تتزوج التاجر الكبير، وقال لها الفقيه الذي استشارته مع امها، والذي عرف بقدرته على قراءة المستقبل، انها سترزق ابنا وتسميه عبد الكريم.. لتكن اذن مشيئة الله!

وتمت مراسم الزواج حسب المعتاد.. وتقرر أن تنتقل زنوبة الى بيت فاطمة اخت عبد المجيد بالعباسية، حيث تقيم مع زوجها، ريثما يعد لها جناح خاص في الدار الكبيرة بالمطرية

وودعت زنوبة أهلها، وذهبت في عربة الى البيت الجديد، مع أمها وجدتها. وظلت المرأتان طول الطريق تتبادلان الآراء في هذا الزواج، فوصفتا عبد المجيد بأنه جميل كأحسن الشبان، وبأنه وافر الغنى، في وسعه ان يشتري القاهرة كلها اذا أراد! كما أنه رجل صالح حكيم حتى ان محافظ القاهرة ذهب اليه يستشيره في موضوع خطير!

ورحبت فاطمة بالعروس ترحيبا حارا. وكانت تسكن في ذلك البيت مع ولديها، منذ بناه لها زوجها قبل سفره الى السودان حيث قتل في احدى المعارك

وكانت فاطمة قد اعدت لزوجة اخيها الجديدة حجرتين جميلتين : احداهما للنوم ، والأخرى للاستقبال

ووصل عبد المجيد الى بيت اخته ، وللمرة الأولى رأت زنوبة زوجها ، فاقتربت منه واخذت يده لتقبلها . وأدركت ام حسن ان ابنتها قد نالت حظوة فى عينى عبد المجيد ، لأن ابتسامة هادئة قد ارتسمت على شفتيه . وقدمت اليه الست حبيبة قدحا من شراب البرتقال ، هو فى الواقع اكسير الحب ، لأنه ممزوج بماء مر على قدم زنوبة ، وبسكر وضعته الزوجة فى فمها من قبل !

وقال عبد المجيد :

ـ لقد قدموا لى هذا الشراب خمس مرات قبل اليوم ، ولكنى اشربه الآن للمرة الأولى ، لأننى ادرك ان زوجتى الجديدة هى اجمل النساء والطفهن

وبكت زنوبة من الثانى ، عندما فارقتها امها وجدتها ، وتركتاها مع زوجها !

الفجر ..

كان فجر اليوم التالى كفجر جميع الأيام السابقة !

ووقف عبد المجيد فى شرفة حجرته ، وجعل ينظر الى القاهرة تبرز من ظلام الليل .. فأحس ان هذا الفجر ليس كفجر كل يوم .. ان الفرح لم يملأ قلبه هكذا فيما مضى .. وان عينيه لتقع ، من خلال الباب ، على ذلك الشعر الأسود المسترسل على السرير حيث تنام زوجته الشابة زنوبة .. فتمتم عبد المجيد قائلا :

ـ شكرا لك يا رب على هذا النعيم الذى أوجدتنى فيه .. ان الأمل يفتح لى الآن ذراعيه !..

وتذكر ايام شبابه ، فصعدت الى شفتيه اغنية طالما ترنم بها فى الزمن الماضى ..

نعم ، جعل عبد المجيد يغنى ، ولم يكن احد قد رآه فى مثل هذه الحالة من الفرح منذ اعوام عديدة

وطلعت الشمس من وراء جبل المقطم ، ودوى فى الفضاء صوت الأبواق منبعثا من تكنات الجيش بالعباسية .. وعاد عبد المجيد الى الحجرة ، وراح ينظر بحنان واعجاب الى زنوبة وهى ممددة فى سريرها مستغرقة فى نومها ، فملأ عينيه منها ، متزودا قبل ذهابه الى عمله ..

وشعر فى تلك اللحظة بأن الغبطة والسعادة تملآن قلبه

٢ ـ ماشا الله

زنوبة فى المطربة

ـ لا يمكن ان تدوم هذه الحالة يا ابنتى .. هل فاتحت زوجك فى الموضوع ؟

ـ كلا .. تحدثت مع فاطمة فقط ، وهى تقول انه لا يوجد

مكان لي في المطرية

– قالوا انهم سيبنون مكانا للحريم

– لم يفعلوا بعد.. وهناك امرأة رديئة حسود يحسن ان ابقى بعيدة عنها

– هذه أعذار واهية . ولا يعقل الا تكوني قد ذهبت بعد الى منزل زوجك بعد مرور عشرة أشهر على زواجك . فهل ندم زوجك على ما فعل ؟

– عبد المجيد طيب جدا . وانا سعيدة معه

– ولكن هذا لا يكفي . ولا يليق ان تعامل الزوجة الشرعية معاملة الخليلة فتبقى بعيدة عن بيت زوجها واسرته .. وليس عبد المجيد اول رجل تزوج اربع نساء . . فعليه ان يكبح جماح تلك الزوجة الغيرى الحسود .. سأكلمه انا اذا لم تكلميه انت

– ارجو يا امي ان تتركيه يفعل ما يتراءى له

لم تكن هذه اول مرة تحدثت فيها أم حسن مع ابنتها في هذا الموضوع ، متدخلة في شؤونها الزوجية الخاصة ، معترضة على عدم نقلها الى البيت الذي تقيم فيه ما شا الله . . ولم تكن زنوبة لتوافق على هذا الاعتراض لأنها سعيدة باقامتها ببيت فاطمة اخت زوجها بالعباسية . وهي ترى أن الزوج حر في أن يحل زوجاته في المكان الذي يريد . .

نعم انها لا ترى عبد المجيد كل يوم وكل ساعة . ولكنه يتردد على بيت اخته كثيرا فيعطي زوجته الصغيرة ما يروق له من وقته . فيمكث احيانا بضع ساعات ثم ينصرف ، واحيانا يقضي الليل كله ثم يذهب في الصباح . وادركت زنوبة أنه يخفي امر زواجه بها عن زوجته ماشا الله ، ولكنها شعرت أيضا بأنه يحبها اكثر من تلك المرأة ، وما كان أشد فرحه عندما زفت اليه البشرى بأنها حامل !.. لقد ضمها الى صدره فرحا ، ثم خرج وعاد اليها بعد ساعة حاملا جوهرة ثمينة . وتوالت عليها هداياه منذ تلك اللحظة بلا انقطاع

وظل عبد المجيد يخفي خبر الزواج عن ما شا الله . ولكن أم محمود باحت بالسر الى جوليسار ونرجس ، ففرحتا كثيرا على أمل ان تحل زنوبة محل ما شا الله المكروهة

وحدث ان امتنع عبد المجيد عن زيارة زوجته الجديدة بضعة ايام ، فقلقت وبثت شكواها الى فاطمة اخته . فأسرعت هذه الى بيته لاستطلاع حقيقة الامر ، ثم عادت تقول لزنوبة : « لا داعي للقلق والاضطراب ، فان عبد المجيد يشكو من داء المفاصل وهو في حاجة الى الراحة والعلاج بضعة أيام » . وكانت فاطمة تحمل من أخيها خاتما جميلا هدية لزوجته

لكن الايام مرت ، دون ان ينهض من فراشه . واتضح أن الداء سيضطره الى ملازمة

حجرته بضعة اسابيع. فتضاعف قلق زنوبة ، وجعلت تلح على ام محمود وفاطمة فى ان تأخذاها معهما الى بيت المطرية

وفى النهاية ، اجابتها ام محمود الى رغبتها فصحبتها الى منزل زوجها حيث دخلته للمرة الاولى

كان عبد المجيد مستلقيا على سريره فى حجرة « ما شا الله » ، فهرعت اليه زنوبة وامسكت يده وقبلتها ، فحياها عبد المجيد قائلا :

ـ اهلا وسهلا .. ان مجرد رؤيتك يعيد الى الصحة !

ولكن صوتا ارتفع خلفها صائحا بغضب :

ـ من هذه المراة ؟.. اسدلى الحجاب على وجهك امام الرجل يا قليلة الحياء !

وقالت زنوبة : « شكرا لك يا سيدتى ، ولكن يحق لى ان اكون سافرة امامه ! »

فالتفت عبد المجيد الى ما شا الله الغاضبة وقال :

ـ هذه زنوبة .. زوجتى !

وتقدمت جوليسار ونرجس وقبلتاها قائلتين :

ـ اهلا وسهلا !..اهلا وسهلا ! ولكن ما هذه الجلبة الفاجئة ؟

ان « ما شا الله » تلقت الخبر فى بادىء الأمر بشىء من الدهشة ، ثم ثار ثائرها ، فأرغت وأزبدت وسقطت على الارض مغشيا عليها

وحملتها نرجس والخادمات الى الحمام حيث مددتها على البلاط ، ووضعت لها فى شعرها بعض الدبابيس ، وفى فمها قطعة من الفحم ، لكى تشفى من الغيرة ، كما وضعت على صدرها قطعة من السكر لكى يرق قلبها ! ثم افرغت على رأسها « جردلا » كان مليئا بالماء !

وعادت نرجس تقص على جوليسار ما فعلت ، فضحكت الجاريتان وانصرفتا الى الاهتمام بزنوبة . واعربتا لعبد المجيد عما يخالجهما من فرح لأنه وجد زوجة جميلة مثلها !

لكن ما شا الله ما لبثت ان افاقت من غشيتها . ولعل هذا نتيجة للماء الذى افرغته نرجس على رأسها .. وعادت الى الحجرة وقد تبدل حالها من الثورة الى الهدوء ، فأخذت ترحب بزنوبة وتقبلها ، معتذرة عما بدا منها بدهشتها من زيارتها الفاجئة ، لأن احدا لم يخبرها بقدومها

وتحيرت زنوبة وخالجها الشك فى صحة ما سمعته عن غطرسة ما شا الله وكبريائها وسوء ادبها .. تحيرت لان الابتسامة الرقيقة ظلت بعدئذ ترتسم على شفتى ما شا الله كاشفة عن ثناياها الناصعة البياض !

واحاط من فى الدار بالزائرة الجديدة العزيزة مرحبات . وتقرر ان تبقى زنوبة معهن حتى يمن الله بالشفاء على عبد المجيد . واختير لاقامتها الجناح الذى تسكنه ام محمود ، الى ان ينظر فى امر توفير مكان خاص لها

صنع الخبز

صحت زنوبة من نومها متثاقلة تتساءل اين هي. وسمعت صوت امها واختيها، ولكنها فطنت في الحال الى انها ليست في بيت ابيها في درب المغاربة، بل في بيت زوجها عبد المجيد في المطرية، وفي حجرة ام محمود بالذات. وجالت بنظرها في الحجرة متأملة في كل ما تحويه من اثاث وتحف وفراش. وادركت أنها وحدها في الحجرة، وان جميع نساء البيت وبناته قد خرجن مبكرات الى المخبز الملحق بالدار حيث يصنع مرة كل اسبوع ما يحتاج اليه سكان الدار من خبز . . انه يوم مشهود . وهذه هي تسمع صوت النساء والجواري يتصاعد من المخبز حيث يعملن بهمة ونشاط !

وارادت ان تلحق بهن لتأخذ نصيبها من العمل المشترك، فنهضت وارتدت ثيابها ثم اسرعت مهرولة من السلم الى حيث مصدر الاصوات . .

وصاحت النسوة جميعا :

– زنوبة ؟ أهلا بك يا زنوبة !

واتجهت الانظار اليها من كل صوب . فنادتها ام محمود قائلة :

– تعالى يا ابنتى . . تعالى وانظرى كيف نصنع خبزنا . .

واضافت نرجس قائلة :

– نرجو قريبا ان شاء الله ان نصنع خبز العيد يوم ترزقين ابنا !

ما اروع ذلك المنظر، وما ابعده اثرا في النفس! . . فالنساء يتسابقن الى العمل وكل منهن تتفنن فيه :

وبينما كن منصرفات الى معالجة الدقيق وعجنه، او الى وضع ارغفة الخبز في الفرن، قالت ام محمود لزنوبة :

– تعالى يا ابنتى . . سنلتقط بضع حمامات نشويهن في الفرن

وما كادت زنوبة تبتعد حتى اصبحت موضوع الحديث بين النساء الباقيات في المخبز . وقد اجمعن على انها آية في اللطف والجمال . وتمنين ان تلد ابنا لعبد المجيد . . ولكن صوتا ارتفع قائلا :

– من يدرى اذا كانت لا تفعل ما فعلته الست فائقة من قبل !

وكانت المتكلمة خديجة، خادمة ماشا الله . فقوبلت بأصوات الاعتراض والاستنكار : هذه تقول لها : « اما اعطاك الله لسانا الا للطعن ؟ » . واخرى تصفها بانها عقربة خبيثة، وثالثة تستنزل عليها وعلى امها لعنة الله ! أو تسألها : كم قبضتنا لبذر بذور الشؤم في هذا البيت ؟

واخيرا اقتربت منها الجبارة النوبية وامسكت بشعرها وبصقت في وجهها. واختلط الحابل بالنابل وسط الصياح والعويل، ولكن الهدوء عاد الى المكان بعودة ام محمود، فافترقت المتقاتلات، وسألت السيدة الجليلة :

– ماذا حدث في غيبتى ؟

ولم يجبها احد، لأن النساء أبين ان يذكرن امامها اسم فائقة، تلك المرأة التى طردت من البيت قبل ذلك اليوم بخمس عشرة

سنة ، والتى امر عبد المجيد بالا يتحدث احد عنها على الاطلاق

ولكن ام محمود الحت فى السؤال فأجابتها النوبية قائلة :

ـ ان هـذه الملعونة تدعى ان ست زنوبة ليست حاملا ، وانها تتظاهر بذلك كما فعلت من قبل تلك السيدة التى ذكرت اسمها !.

وصاحت خديجة :

ـ هـذا كذب .. انا لم اقل هذا !

وأصرت الخادمة النوبيـة على قولها وايدتها الباقيات . فطلبت ام محمود من خديجـة ان تخرج فخرجت !

□

تجلت امام عينى ام محمـود صورة فائقة .. تلك المراة التى تزوجها عبد المجيد ، فادعت انها حامل ، وكادت تخدعه وتخـدع أهـل البيت جميعـا ، اذ مثلت دورها باتقان عظيم ، فلم يتطرق الشك الى ذهن احـد ممن كانوا يرونها ويراقبون تطور حالتها !. الى ان ذهبت الى بيت ابيها لتضع مولودها فيـه جريا على العـادة المتبعة . وذهبت أم محمود وابنها عبد المجيد يوم الحادث السـعيد ، فاذا بالمولدة تقدم لهما الطفـل ، واذا بأم يوسف ـ أم فائقـة ـ تشرح لهمـا كيف حدثت الولادة بالتفصيل .. ثم اتضحت الحقيقة لأم محمود !.. فعلمت ان فائقة لم تكن حاملا . وان «الداية» جاءت لفائقة بطفل ولدته فلاحة ساذجة قبـل ذلك بأيام ، لتـدعى أنه مولودها . كما جاءت بالفـلاحة الأم الحقيقية للطفـل ، فاقامت بالبيت لارضاع الطفل بحجة ان فائقة لم يدر لبنها بعد !

استطاعت أم محمود تمزيق هذا السر بما ابدته من فطنة ونشاط ، فانفضح أمر الزوجة الـكاذبة ، وطلقها عبد المجيد وطردها طردا، ومنـذ ذلك الوقت لم يذكر أحد اسمها فى داره بالمطرية

وكانت الصـدمة قاسية على عبـد المجيد ، وعلى امه التى لم تنس ذلك الطفل المكتمل التكوين، القوى البنية ، الذى لو كان ابن عبد المجيـد حقا ، لغير وجوده حياة الرجل وحيـاة اسرته التى تتلهف الى ابن يرث اباه !

وقالت أم محمود لنفسها :

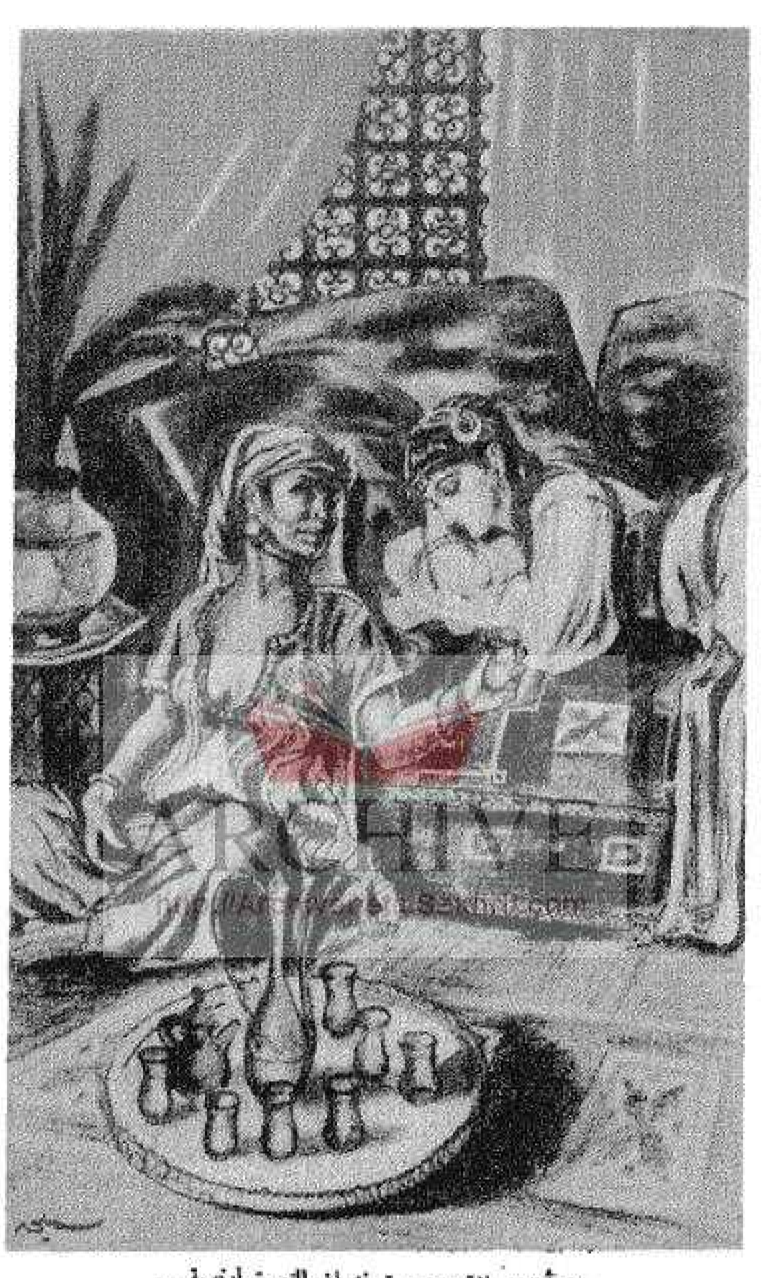
ـ لو كان ذلك صحيحا ، لكان حفيدى اليوم فى الخامسـة عشرة من العمر !

ولكنها طردت من ذهنها تلك الذكرى المؤلمة ، وراحت تتحدث الى زنوبة العـائدة من الحديقـة وبيدها حمامة واحدة التقطتها ..

□

وسالتها زنوبة أن تروى لهـا قصة حياة جوليسار ونرجس ، الجاريتين المحبوبتـين ، فقـالت ام محمود :

ـ لقد اشتريت نرجس بنفسى من « وكالة الجلابة » فى اواخر عهد الوالى سعيد باشا . وهى حبشية لم تكن بعد قد بلغت الثانية عشرة من عمـرها . فأهديتهـا الى عبد المجيد يوم بلغ العشرين !. اما



وقرأت عرافة مشهورة فنجان القهوة لزنوبة ..

جوليسار ، فان قصتها أكثر تعقيدا . فقد كان زوجى عبد الحميد يلعب النرد ذات يوم مع مراد باشا فى قصره الكبير ، فخسر الباشا فى اللعب ، وقبل ان يفترق الصديقان ، قال لزوجى : « لقد جاءتنى أمس من استانبول جارية شركسية بارعة الحسن . وانا اعرض عليك ان تلعب دورا جديدا ، فان غلبتنى فالجارية لك . وان غلبتك اعدت الى ما ربحته منى ! »

« وخسر الباشا . واخذ عبد الحميد الجارية ـ وهى جوليسار ـ وجاء بها الى البيت . ولما كان قد بلغ السبعين ، فقد اهداها الى ابنه عبد المجيد ! »

وسالتها زنوبة : « الم تدب الغيرة الى نفس نرجس ؟ »

فقالت : « لقد حدث هذا اول الامر ، فدبت الغيرة لا فى نفس نرجس وحدها ، بل فى نفس الزوجة الثانية أيضا ، نفيسة ! ولكن الوفاق عاد الى البيت سريعا ، وقامت بين الجاريتين صداقة متينة . . ان جوليسار اجمل من نرجس . ولكن نرجس اذكى من جوليسار ! »

ـ ولكن لماذا تحبين نرجس اكثر من غيرها ؟

ـ لا اخفى عليك هذا . . فقد جئت بها طفلة الى هذا البيت . وهى تعنى بى عناية خاصة . . ولكن لا تنسى يا ابنتى آن ابنى عبد المجيد يضع آماله كلها فيك انت ، ويرجو ان يرزق منك بالابن الذى يتوق اليه . .

ـ هذا ما ارجوه أيضا . ولعل الله يستجيب الى رجائى ، فاننى اتضرع اليه فى كل ساعة !

وصعدت زنوبة الى غرفتها ، وهى تشعر بثقل فى احشائها ، حيث استقرت آمالها وآمال زوجها !

الغيرة . .

اعتكفت ما شا الله فى حجرتها زاعمة أنها متوعكة المزاج. ولكنها فى الواقع لم تكن تعانى سوى آلام الغيرة القاتلة . وارسلت فى طلب عمتها نفيسة وافضت اليها بآلامها واحزانها . وحاولت العمة أن تهدىء قلقها ولكن ما شا الله لم تستمع لنصائحها . نعم ان عبد المجيد كان قد تزوج نساء اخريات غيرها ، ولكن هذه الزوجة الجديدة قد ملكت مشاعره واحتكرت حبه . ولو حدث أن ولدت له ابنا ، فان هذا سيكون القضاء المبرم على ما بقى لها هى ـ ما شا الله ـ فى البيت من نفوذ وسلطان !

وتم الاتفاق بين المرأتين على ان ترسل نفيسة الى ما شا الله امرأة سودانية تعرف اعشابا سحرية اذا احرقت على مقربة من الحامل ، اجهضت بكل تأكيد !

وقررت ما شا الله أن تبعد الخطر عن نفسها باتباع هذه الطريقة مع زنوبة فتفقد حملها قبل أن تلده ، سواء اكان ذكرا ام انثى !

وجاءت السودانية ، واسمها «بخيتة»، فأفضت اليها ما شا الله برغبتها. وفي اليوم التالي حلت اليها المرأة طائفة من الأعشاب ، وعلمتها كيف تعالجها ، وفي أي ظروف تحرقها .. فاستعدت ما شا الله للعمل بارشادها ، واحتفظت بالأعشاب لاستعمالها في بدء الشهر التاسع ، عندما تعتزم زنوبة الانتقال الى بيت أمها لتلد فيه !

السعادة ..

شفي عبد المجيد من مرضه . وسره أن تحدثه ما شا الله دائما عن زوجته الجديدة وتثني عليها . لقد رأت المرأة الشريرة أن تمثل دورها وتتقنه ، فتتظاهر بغير ما تضمر لكي تبعد عنها كل ارتياب

وكان أول ما أقنعت به زوجها أن يترك زنوبة تلد في داره ، بدلا من أن تلد في بيت أهلها . مؤكدة له أنها ستكون سعيدة بالعناية بزنوبة المحبوبة عند ولادتها !

وفي الليلة الموعودة ، حرصت ما شا الله على أن تتناول العشاء مع عبد المجيد وزنوبة حول سماط واحد . وظلت طول الوقت تضحك وتروي النوادر والذكريات ، ثم أسمعتهما أغنية على « الفونوغراف » مطلعها : « الحلو مخاصمني .. شاهده يا امه »

كانت سهرة جميلة مسلية . تمكنت ما شا الله خلالها من التسلط على ارادة زوجها ، وبالرغم من أن الحاحها قد أثار في نفسه الشكوك ، فقد رضي في النهاية أن تقيم زنوبة عندها ، بدل أن تعود الى بيت أمها .. وفي أوائل الشهر التاسع ، يعاد النظر في الأمر . فاما ان تبقى واما ان تذهب ..

وقالت زنوبة لنفسها مرة أخرى : « ان هذه المرأة ليست رديئة الى الحد الذي سمعته ». وقبلت عن طيبة خاطر ان تنزل ضيفة عليها ! وشعر الجميع بالسعادة !

الليلة المشئومة

رأت زنوبة النيران تندلع ألسنتها ويتصاعد دخانها في الفضاء .. ووصلت الى أنفها رائحة شعر يحترق ، ولم تعرف أنه شعر ما شا الله !

وهناك في ركن الحجرة ، كانت عينان مرعبتان تحدقان فيها !.. انهما عينا ابليس ! نعم ابليس اللعين !

وحاولت زنوبة أن تصيح مستنجدة فلم تستطع !.. ثم فتحت عينيها !.. وساءلت نفسها . أفي حلم هي أم في يقظة ؟ وأين ما شا الله ؟.. وأين بخيتة ؟.. وأدركت أخيرا أنها تحلم ، فان ما شا الله ذهبت في اليوم السابق الى عمتها المريضة !.. وبخيتة نائمة في الممر !

ولكن الرائحة الخانقة بقيت تزكم أنفها !.. وحاولت أن تنهض فلم تستطع . فصاحت .. وأسرعت بخيتة وبيدها شمعة مضاءة .. وجعلت تهدىء من روعها ، قائلة

ان حالتها تؤدى الى مثل هذا الانزعاج المؤقت . . وانه يجب ان تتقيأ فى الحال . .

واسرعت المولدة فقالت انحالة زنوبة خطـرة ، وأن لا بد من الاستنجاد بالطبيبة !

وأسرعت نرجس من ناحيتها الى عبد المجيد فايقظته من نومه ، فاستدعى الست شفيقة الطبيبة المشهورة . وادركت هذه السيدة العالمة الا امل فى نجاة الأم الا باخراج الجنين من أحشائها . .

واجريت لزنوبة الجراحة اللازمة ،فطرحت وليدها قبل الأوان ، ونجحت المكيدة التى حاكت ما شا الله خيوطها بدقة واتقان !

وأحاطت النساء بسرير زنوبة الحزينة الباكية . وصعقت أم محمود امام هذه الكارثة . وولولت أم حسن . وتمتمت بعض النسوة بان هذا الحادث لا يمكن أن يكون طبيعيا ، وأن هناك يدا خفية لعبت فى الظلام !

وكان الجنين ذكرا ، وهذا ما ضاعف حزن عبد المجيد وجعله اقرب الى اليأس !

فحمل الرجل طفله الميت الى مدافن الأسرة ، وانزله بيده الى الضريح الذى يحوى رفات أبيه قائلا :

ـ يا ابى هذا حفيدك . . انتظرته ثلاثين سنة ولم استطع المحافظة عليه !

وحنت الصدمة الشديدة ظهر عبد المجيد !

٣ ـ العقاب داخل الحريم

التهمة . .

مر اسبوع لم تر فيه زنوبة زوجها بعد ان عادت من المطرية الى بيتها نزولا على الحاح امها . وكانت تدهش كلما سمعت احدا حولها يتكلم بالسوء عن ما شا الله . فماذا صنعت ما شا الله لكى يكرهها الجميع ويحقدوا عليها ؟

ان ام حسن لا تتهمها جهارا بانها سببت اجهاض زنوبة . ولكنها تصرح بأن الحادث لم يكن طبيعيا ، ويوافقها زوجها عبد الفتاح على هذا الراى . .

ارادت زنوبة ان تعود من تلقاء نفسها الى بيت عبد المجيد ، لكن امها عارضت قائلة : « ان هذا لا يليق ، وان مسالة الاجهاض يجب ان تعرف على حقيقتها ، وقبل ان يزق الستار عن هذا السر ، فان زنوبة ستبقى فى بيت ابويها ! . . »

واخيرا ، اطلعت الام ابنتها على ما تقرر نهائيا بين الأبوين : يجب على عبد المجيد ان يجمع نساء البيت كلهن ، ثم تقسم كل منهن على انها لم تعمد الى الشعوذة او السحر لاحداث الاجهاض فى تلك الليلة . فاذا فعلت النسوة كلهن ذلك ، فان الله لابد ان ينزل العقاب بالمذنبة التى تقسم زورا وبهتانا !

وقالت الام لابنتها : « لاتجزعى ! فان الحقيقة ستعرف . وسوف تعودين الى زوجك معززة مكرمة ! »

القسم ..

وذهب الى المسجد كل النساء فى بيت عبد المجيد ليؤدين الصلاة استعدادا لحلف اليمين . ولكن ما شا الله لم تذهب معهن بحجة انها فى حالة لا تسمح لها باداء الصلاة فى المسجد . وتبادل النسوة نظرات الدهشة والحنق . فقد لعبت بهن هذه المراة مرة اخرى

وكانت بخيتة خائفة مضطربة، فقد هالها ان تقسم كاذبة . غير ان ما شا الله اقنعتها بأن القسم لن يكون كاذبا اذا لفظ الانسان عباراته وهو يفكر فى شيء آخر . فعلى بخيتة حين تقول ويدها على المصحف : « اقسم اننى بريئة من موت الطفل ! » ان يكون فكرها منصرفا الى الخروف

غير أن ما شا الله لم تكن من ناحيتها مطمئنة الى عواقب ذلك القسم ! وجعلت تفكر فى الهرب ، ولكنها عدلت عن فكرتها وعولت على مواجهة الزوبعة بقلب ثابت

وتمت حفلة القسم فى حجرة ما شا الله نفسها ، وتقدمت نساء الدار واحدة بعد الاخرى فاقسمن وايديهن على المصحف على انهن بريئات من حادث اجهاض زنوبة ! واعتذرت ما شا الله بانها فى حالة لا تمكنها من اداء القسم . ولكنها وعدت بأن تؤديه فى يوم آخر ..

وجاء دور بخيتة . فرددت مع الفقيه : « باسم الله العلى العظيم ، والنبى الكريم والأولياء الصالحين ، اقسم اننى ... » ولكن صوتها اضطرب ، وتولتها رعشة عامة ، ثم سقطت على الارض قبل أن تتم القسم !

وجيء بالطبيب فقرر أن السودانية أصيبت بشلل جزئى فى شقها الايمن ، وأن الأمل ضعيف فى انقاذها

وقالت نرجس بصوت سمعه الجميع : « ان بخيتة لم تكن غير آلة فى يد غيرها ! »

وساد الاعتقاد بأن ما شا الله هى التى حرضت المراة على استخدام السحر أو غيره من الاساليب لاجهاض زنوبة . وهذا ما اعتقده ايضا عبد المجيد ، أمام تلك المظاهر المريبة ، وأمام اصرار ما شا الله على الامتناع عن اداء القسم مثل غيرها من نساء البيت

ولهذا فقد طلب منها ان تغادر داره ريثما ينظر فى امرها ويبت فى مصيرها ..

الطلاق ..

فوجيء عبد المجيد ذات يوم بزيارة صديقه محافظ القاهرة على غير انتظار . وما لبث ان ادرك أن ما شا الله موضوع الزيارة ، نظرا الى العلاقات الطيبة بين المحافظ وأسرتها . ولم يكن عبد المجيد مخطئا فى ظنه . فقد طلب اليه صديقه ان يطلق زوجته ما شا الله لأنها ترى أن الجو الذى اصبحت

تعيش فيه سيجعل حياتها لا تطاق .
وكان عبد المجيد قد رفض اجابتها الى طلب الطلاق أكثر من مرة ، تجنبا للقيل والقال ، ولانها من اسرة كبيرة معروفة ، وقد يثير طلاقها الاشاعات والشكوك

وكانت ما شا الله قد رفضت بدورها العودة الى بيت زوجها بعد ان طردها منه عقب حادث القسم . . واذن ، فلابد له من وضع حد لهذه الحال

فكر الرجل طويلا ، ورأى ان الطلاق - كما يقول صديقه المحافظ - خير حل للخروج من هذا المأزق . . فلفظ يمين طلاقها امامه وأمام شاهد آخر من الجيران ، ثم القى بين يدى صديقه المحافظ ثمين جنيها ذهبيا ، هى مؤخر الصداق ، ومبلغا من المال نفقة للزوجة المطلقة لمدة ثلاثة أشهر

واستعد للذهاب الى حلوان حيث استأجر دارا لاقامة زنوبة وامها . .

عودة زنوبة

عادت زنوبة وامها الى درب المغاربة ، تأهبا للانتقال الى حلوان . واقبل الجيران والأصدقاء على ام حسن يهنئونها بشفاء ابنتها ، ويستطلعون أخبار عبد المجيد وكيف يعامل زوجته وما يقدمه اليها من هدايا . وكانت الأم تجيب عن جميع الاسئلة بزهو ومباهاة . .

وذهبت ام محمود بنفسها الى درب المغاربة لتعود بزنوبة الى بيت ابنها عبد المجيد ، فى عربة يجرها جواد !

ونحرت الذبائح على عتبة الباب ابتهاجا بهذا الحادث السعيد ، واقبلت النساء على تحية زنوبة والترحيب بها ، وفى مقدمتهن جوليسار ونرجس . وحلت زنوبة فى الجناح الذى كانت تقيم به ما شا الله . ولكن عبد المجيد كان قد بدل كل شىء فى ذلك الجناح ، بحيث لا تبقى فيه قطعة واحدة من الاثاث تذكر زنوبة بتلك الليلة التى حدث لها فيها ما حدث !

وتباحثت ام محمود وأم حسن فى طريقة توزيع الاختصاص بين نساء الدار من جديد ، ما دامت زنوبة قد اصبحت ، بعد ذهاب ما شا الله الى غير عودة ، صاحبة الكلمة الاولى فى بيت زوجها . وتم الاتفاق على كل كبيرة وصغيرة بدون أن يؤدى ذلك الى خلاف أو جدال . .

٤ - العقم

المغاورى

كانت زنوبة قلقة مضطربة ، تساورها الهواجس بعد تلك الحوادث التى مرت بها . وكانت تخشى الا تحمل وتلد بعد ذلك . اما بسبب ما حدث لها ، واما بسبب الفارق الكبير بين سنها وسن زوجها . وراحت النسوة

يتبادلن الآراء ويتباحثن في الوسائل المتبعة لمكافحة العقم عند الزوجات، والاساليب الشائعة عند الناس في ذلك الوقت ، بصرف النظر عن البيئة التى كانوا يعيشون فيها

وخرجت زنوبة ذات يوم ، بعد استئذان زوجها ، مع امها وجدتها في عربة قصدت بهن الى القلعة ، ومنها الي قبة المغاورى التى هى مقصد كل زوجة عاقر ، ترغب في أن يمن الله عليها بابن تقر به عينا أبيه !

وصلت النساء الثلاث الى القبة حيث وجدن نساء أخريات جئن للغرض ذاته ، ووجدن بعض الدراويش يصلون وعلى رأس كل منهم « قاووق » طويل

ودارت زنوبة حسب الطقوس المفروضة سبع دورات حول ضريح الولى المدفون هناك ، ودفعت الرسم الذى طلبه الدراويش ، وهى تردد بلا انقطاع : « ولد يا رب . . ولد يا رب ! . . »

ثم انبطحت على الارض وراحت تتمرغ دائرة حول نفسها . . واخيرا عادت مع امها وجدتها الى المنزل ، واثقة من ان الله سوف يستجيب دعاءها ويرزقها ابنا يكفل السعادة لعبد المجيد ولها . .

حمام محمد على

وفى طريق العودة ، عرجت النساء الثلاث على حمام محمد على والحدائق المحيطة به . وحمام محمد على من الأماكن التى تقصدها ايضا الزوجات العاقرات طلبا للشفاء من العقم . ولهذا ، فان زنوبة نزلت ايضا على رغبة امها وجدتها ، فوقفت على حافة الحوض فى الحمام ، وغسلت وجهها وقدميها ، ثم هبطت وصعدت سبع مرات — وهو العدد المفروض فى مثل هذه الحالات ، كالطواف حول قبة الأولياء . .

والحت الأم والجدة عليها ايضا فى أن تمر تحت بطن جاموسة من جواميس الخديو فى الحديقة ، لأن هذا ايضا من أنواع علاج العقم

وكذلك دارت زنوبة سبع مرات حول الساقية فى وسط الحديقة ، اذ قيل لها : ان هذا يطرد الأرواح الشريرة ويجعل العاقر قابلة للحمل فى أقرب فرصة !

وشاءت المصادفة حين خرجت النساء الثلاث من الحديقة ، أن يمر الخديو فى موكبه الرائع ، بين صفين من الجند ، وقد وقف المارة على جانبى الطريق لتحيته والهتاف له . فصاحت ام حسن قائلة : « ان الله يشمل زنوبة بعنايته ، لأن رؤية سيد البلاد ، بعد تلك المراسم التى قامت بها ، فال حسن . ولا بد أن تلد الزوجة الشابة فى المستقبل القريب ويكون مولودها ذكرا ! »

الاهرام

وانطلقت النساء الثلاث فيما بعد الى زيارة أهرام الجيزة ، لأن فيها قوة سحرية عجيبة ، ولا بد للمرأة التى تدخل جوف الهرم الاكبر ، من أن تحمل وتلد ابنا ،

لان فى جوف ذلك البناء الضخم قوة تقضى على العقم وتنقذ العاقر من حالتها المزعجة

ودخلت زنوبة جوف الهرم الاكبر ، ووصلت الى غرفة فرعون ، والقت نظرة على التابوت الحاوى الملقى هناك . ولكنها رفضت الذهاب الى ابعد من هذا ، للوقوف أمام ضريح فرعون ، لانها شعرت بضيق فى صدرها فالحت فى طلب التعجيل بالخروج من ذلك المكان المظلم الرهيب !

غير ان الأم والجدة ألحتا عليها فى ان تطوف سبع مرات حول الاهرام الثلاثة ، وسبع مرات مثلها حول ابى الهول ! لأن ذلك كله جزء لا يتجزأ من « العلاج » الذى يشفيها من القلق الذى ينتابها، ويضمن لها الفرج فى المستقبل ، فترزق طفلا تكتمل به سعادتها وسعادة زوجها !

وانقضت الأيام الخمسة التى سمح بها عبد المجيد لزوجته ، لكى تزور أهلها وتمكث عندهم وتخرج معهم فى نزهة بمصر . ولم يكن الزوج يدرى أن زنوبة قضت هذه الايام الخمسة فى الطواف على قباب الأولياء والحمامات والاهرام وغيرها من الاماكن المعروفة بقوتها السحرية . وقد عادت زنوبة الى بيت زوجها واثقة من انها ستلد له الابن الذى يتوق اليه

٥ ـ المولود السعيد

زنوبة حامل !

صحت نساء البيت على هتاف ام محمود : « الله ! الله ! زنوبة حامل ! » . وامتلأ الجناح الذى تقيم به الزوجة الشابة بجميع ساكنات البيت ، وراحت كل منهن تقبلها وتهنئها وتطلب لها الخلاص القريب ، على أمل ان يكون المولود القادم ذكرا مثل المولود الذى شاءت الأقدار الا يرى النور !

واجمعن على وجوب اعتكافها فى حجرتها بعد ذلك ، فلا تهتم بشأن من شؤون البيت ، ولا تتجشم اى نوع من انواع التعب ، وتبتعد عن جميع الاعمال الكبيرة والصغيرة ، محافظة على صحتها ، ووقاية لحملها العزيز

ولما علمت ام حسن بالنبأ المفرح ، أسرعت الى ابنتها قائلة : «ارأيت كيف اننا قد تمكنا من مكافحة الارواح الشريرة ، وفك عقدة المشاهرة والتغلب على العقم ؟ »

واحيطت زنوبة بأنواع العناية والرعاية . وقرأت لها عرافة مشهورة فنجان القهوة فأكدت لها ان المولود القادم سيكون ابنا ذكرا ولاشك . وجعلت النساء يتناقشن فى اختيار الاسم الذى سيطلق عليه !

وارتفعت الاصوات بالغناء ، وتحركت الاكف بالتصفيق ، وقضت نساء الدار ساعات كلها فرح وغبطة ومرح . وغرقت زنوبة فى بحار من الافكار الهادئة

الهائلة ، وتخيلت زوجها يعانقها وينظر اليها بحنـان ، ثم يرمق وليدهما بعينين دامعتين !

واعدت ام حسن بمعاونة ست حبيبـة حجـرة لزنوبة فى بيت أبيها ، استعدادا لاستقبال الوليد

وتضـاعفت عنـاية النسـاء بالزوجة وتزايدت يوما عن يوم . وابت ام حسن وست حبيبة الا ان يقمن حفـلة زار فى دار عبد المجيـد ، ولكنها حفلة صامتـة غير مصحوبة بصياح ودقطبول : فلا بد من طرد الارواح الشريرة حتى لا تقـدم على التـدخل فى مصير الزوجة وابنها المنتظر ..

وانحصر هم النسوة جميعا فى سؤال العـرافات وقراءة الغيب وحرق البخور وغير ذلك مما كان شائعا فى ذلك الوقت ، وكانت كـل منهـن تفسر ما تراه وما تسمعه تفسيرا يتفق مع الأمل الذى يخامر صدور الجميع . ان زنوبة ستضـع ابنا ، وكل البوادر والظواهر تدل على هذا بصورة لا تقبل الجدل

اما زنوبة ، فانهـا كـانت تصغى الى أقوال النساء والمخاوف تساورها . كانت تسائل نفسها : ايمكن أن يعرف الانسان الغيب ؟ وكان الجواب دائما انالحقيقـة لن تعرف الا بعد أن تضع مولودها . وهى واثقة انالله سبحانه وتعالى لن يحل نقمته بعبد المجيدءالزوج الطيب ، ويجعل الحزن والاسىمن نصيب أسرتين كريمتين . وطردت زنوبة من ذهنها الافكار السوداء ووضعت املها فى الله

اما ابنها المنتظر فقد اختارت له الاسم اللائق به : فريد !

الولادة ..

جاء رسول من بيت عبدالفتاح ينبىء عبد المجيد وام محمود بأن زنوبة جاءها المخاض وتوشك ان تلد فى هذه الليلة . فاسرع الزوج السعيد مع امه وقد تلاطمت فى صـدره مشاعر الفرح والقلق فى آن واحد : اتلد زنوبة بنتا ام ابنا ؟

وكانت أم حسن وست حبيبة وجميع النسـاء فى بيت عبد الفتاح فى انتظـار قدوم الزوج وأمه . وكلهن يتكهن بأن البوادر تدل على ان المولود ذكر لا شك فيه !

وتعذبتزنوبةكثيرا ، وحاولت المولدة قدر استطاعتها انتخفف من ذلكالعذاب . وكان عبد المجيد وعبد الفتاح ينتظران بفـارغ الصبر فى الدور الاسفل من الدار ونزلت ام محمود وليس على وجههـا شىء من امارات الفـرح والحبور ، وقالت بلهجة هادئة :

ـ بنت !

ونظرعبد المجيد الىعبد الفتاح نظرة لا غضب فيها ولا دهشـة وقال :

ـ لتكن ارادة الله !

وصعد الزوج الى حيث زنوبة تبكى وتنتحب . فأخـذ يدها بيديه ، وجعل يلاطفها بلهجة كلها حنان . وقرر عبد المجيد أن يقيم حفلة «الاسبوع» وانتكون الحفلة رائعة ، اذ انه يشعر بأن هـذه

البنت هى آخر طفل من ذريته !
وجعل عبد المجيد يتحدث عن ولادة البنت كأنها الحادث السعيد الذى طالما انتظره . وكان جميع من فى البيت مكفهرة وجوههم ما عداه هو ، فقد استسلم لارادة الله . وكانت زنوبة أشد النساء حزنا وكآبة . فقد خابت آمالها ، وايقنت انها باقية فى بيت أبيها مع البنت ثمرة احشائها !

مر اسبوع على ولادة البنت ! وسميت فريدة !
وبقيت زنوبة فى حجرتها ، ملازمة فراشها ، حيث كانت النساء يزرنها ويتبادلن النصائح والارشادات ، وكل منهن تخفى حزنها وتتظاهر بأنها فرحة راضية
وفتحت النوافذ للمرة الاولى فى اليوم السابع ، لان عبد المجيد اراد ان يكون ذلك اليوم يوم احتفال بانقضاء الاسبوع الاول بعد الولادة جريا على العادة المتبعة . وكان كل شيء قد اعد لهذا الغرض فى الحجرة الفاخرة : الماء ، والمكسرات ، والحلوى ، وشمعتان مغروستان فى كومة من الرمل !
وجاءت « الداية » فى الموعد المحدد . وحملت النساء هداياهن الى المولودة الصغيرة ، ونفحن المولدة أيضا بما فيه النصيب . وحملت المرأة الطفلة بيدها اليمنى ، ونثرت فى الحجرة حفنات من الملح ، لأن الملح يحفظ الأطفال من عيون الحساد . وراحت المولدة تغنى الأغنيات المألوفة وبقية النسوة يرددنها فرحات
وبعد الانتهاء من هذه المراسم وغيرها مما لا حصر له ، نهضت زنوبة من سريرها ، واتكأت على ذراع امها والمولدة ، وخرجت من الحجرة ثم عادت اليها سبع مرات متواليات . ومرت كذلك سبع مرات فوق المنخل الذى وضعت فيه المولدة الطفلة . وبهذه الحركة أبعدت زنوبة عن نفسها النحس ، واصبحت فى مأمن من خطر العقم لمدة سبعة اعوام !..
واقتربت الأم الشابة من طفلتها الصغيرة ، وحملتها بين ذراعيها . وضمتها الى صدرها ، وقدمت اليها ثديها . وارتفعت أصوات النساء بالغناء .. انهن ينشدن انشودة الأم التى لم ترزق غير بنات !..
وفكرت زنوبة فى ذلك الزوج متسائلة : الا اراه وقد مر اسبوع كامل على ولادة الطفلة ؟..
ثم استلقت على ظهرها ، وضمت وليدتها من جديد الى صدرها واغمضت عينيها ..
ثم فتحتهما .. ويا لروعة المنظر الذى تراءى لها .. ان عبد المجيد جالس هناك .. فى مكان بعيد .. قد يكون الجامع .. رافعا يديه الى السماء يصلى : لقد ظهر عليه الكبر ، وتغضن وجهه ، وارتعشت شفتاه .. وغارت عيناه ..
وتساقطت دموع زنوبة على وجه وليدتها المسكينة !

[تلخيص ج . ج]

فهرس السنة

المجلد ٥٧ من الهلال

مقالات أدبية

مقالات اجتماعية

مقالات نفسية

عباقرة الفن

مقالات طبية

مقالات تاريخية

موضوعات سينمائية

مقالات مصورة

مقالات سياسية

ندوة الهلال

استفتاءات

شخصيات

مقالات فى الحب والزواج

قصائد

قصص

معارف عامة

كتب الشهر